University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

الفن الصخري في تادرارات الأكاكوس التقنيات ، الأساليب ، والمخاطر

د. مفتاح عثمان عبد ربه .
أستاذ الآثار المشارك . قسم الآثار . كليه الآداب . البيضاء

Abstract

Desert is one of the largest rock art areas and is more complex than rock art in South Africa, Australian or European. The largest spread of this art was in the central highlands of the Sahara Desert, where climate and environment were characterized during the period of the highest Pleistocene and Holocene. . This art spreads in the desert almost in a wide belt stretching from east to west for thousands of kilometers between latitudes between 18 and 28. The inscription of a prehistoric man has found rock walls suitable for engraving. Most of the inscriptions and drawings were found in the rock shelters scattered in these highlands. Through recent studies that show that they are not the product of the creations of a single people and that this art extends its roots to more than 13 thousand years at a minimum and continues until the historical period. Scientists have now documented more than 20,000 paintings painted or carved on the slopes or within the caves of the central highlands of the desert. These drawings and inscriptions show the lives and beliefs of these peoples. The absence of a precise chronology of these paintings is the most important reason why scientists differ in the interpretation of many rock art pictures. The accuracy of these drawings and inscriptions and their resistance to natural factors for thousands of years are the main reasons for UNESCO's inclusion in the list of World Heritage sites. Unfortunately, in recent years these sites have been destroyed by a large number of human and natural factors, which UNESCO has threatened to remove from the World Heritage List. The Libyan state to take urgent measures to preserve the rest of these paintings and the restoration of what can be thrown.

Key Words : **Rock - art - Tadrart – Acacus – Libya – Sahara**

الملخص:

الصحراء هي واحدة من أكبر مناطق الفن الصخري وهو أكثر تعقيدا من الفن الصخري في جنوب أفريقيا أو الاسترالية أو الأوروبية. الا نتشار الاكبر لهذا الفن في المرتفعات الوسطى في الصحراء الكبرى، حيث كان يتميز المناخ والبيئة المناسبة خلال فترة بليستوسين وهولوسين. . ينتشر هذا الفن في الصحراء تقريبا في حزام واسع تمتد من الشرق إلى الغرب لآلاف الكيلومترات ما بين خطي عرض يقع تقريبا بين 18 و 28 . نقش انسان ما قبل التاريخ حيث وجد جدران صخريه مناسبة للنقش. تم العثور على اغلب النقوش والرسومات في الملاجئ الصخرية المنتشرة في هذه المرتفعات . من خلال الدراسات الحديثة التي تبين أنها ليست نتاج إبداعات شعب واحد وأن هذا الفن يمتد جذوره إلى أكثر من 13 ألف سنة كحد أدنى ويستمر حتى الفترة التاريخية. وثق العلماء الى الآن أكثر من 20،000 لوحة رسمت أو نحتت على المنحدرات أو داخل كهوف المرتفعات الوسطى للصحراء. هذه الرسومات والنقوش تظهر حياة ومعتقدات هذه الشعوب. يلاحظ ان عدم وجود تسلسل زمني دقيق لهذه اللوحات اهم اسباب اختلاف العلماء في تفسير العديد من صور الفن الصخري . دقة هذه الرسومات والنقوش ومقاومتها للعوامل الطبيعية آلاف السنين أهم الأسباب ادراج اليونسكو لها في قائمة مواقع التراث العالمي، ولكن للأسف في السنوات الأخيرة تم تدمير هذه المواقع من قبل عدد كبير من العوامل البشرية والطبيعية مما جعله منظمة اليونسكو تهدد بإزالتها من قائمة التراث العالمي وهذا يستوجب من الدولة الليبية اتخاذ اجراءات عاجل للمحافظة على ما تبقى من هذه اللوحات و ترميم ما يمكن ترميه .

الكلمات البحث : **الصخري . الفن . تادارارت . اكاكوس . ليبيا . الصحراء**

تعد الصحراء الكبرى واحدة من أعظم مناطق الفن الجداري الذي يظهر قدراً من التعقيد أكثر مما يتجلى في الفن الصخري الجنوب إفريقي أو الأسترالي أو الأوروبي. يصبح هذا التعقيد المميز للفن الصخري الصحراوي مركباً بفعل الاحتمال الوارد بأنه يجسد فناً غير متجانس أسلوبياً ، كما وأنه لا يمثل نتاجاً لإبداعات شعب واحد . المدى الواسع للأساليب وتنوع المحتوى يشير بقوة إلى أن هذا الفن الصخري الصحراوي كان إبداعا لعدد من المجتمعات التي عاشت في أزمان مختلفة وفي أجزاء متعددة من الصحراء الكبرى أنتج كل مجتمع منها أشكاله الفنية الخاصة . وتنشأ صعوبة كبيرة في الكشف عن كنه ذلك الفن ، أي عما أراد أن يقوله ، وذلك بفعل انعدام كرونولوجية[1] للرسوم والنقوش التي تنتشر في الصحراء الكبرى تقريبا في حزام عريض يمتد من الشرق إلى الغرب لآلاف الكيلومترات وفي عرض يقع بالتقريب فيما بين دائرتي عرض 18° و 28° شمال خط الاستواء [2] . فقد نقش إنسان ما قبل التاريخ حيثما وجد جدران صخرية مناسبة للنقش . وكان أعظم انتشار لهذا الفن في منطقة المرتفعات الوسطي للصحراء الكبرى حيث أنها كانت تمتاز بمناخ وبيئة مناسبة أثناء فترة البلايستوسين الأعلى والهولوسين المبكر والوسيط. [3] أما الرسوم فقد وجدت داخل ملاجئ صخرية منتشرة في تلك المرتفعات [4] .

لقد اكتشف حتى الآن في الصحراء الكبرى ما لا يقل عن 20 ألف منظر من لوحات ما قبل التاريخ تعود إلى فترات متعددة في جبال الأكاكوس[5]، تاسيلي و الاحجار [6]، تبستي [7]، العوينات [8]، ايرر[9]، وأطلس و غيرها ، إلا أن هناك مئات المواقع التي لم تكتشف حتى الآن ، أو لم تنشر ، أو يكون لاحظها أشخاص غير مهتمين بالفن الصخري .

تعد تادرارات اكاكوس من أهم المناطق التي حظيت باهتمام علمي في الصحراء الكبرى . استطاعت البعثات العلمية الإيطالية بقيادة فابرزيو مورى منذ عام 1954م والمستمرة حتى الآن أن تحقق الكثير من النتائج العلمية الباهرة التي استطاعت أن تفتح أفاقاً جديدة عن الفن الصخري . وقامت البعثات الإيطالية بالإضافة إلى توثيق الفنون الصخرية بإجراء الدراسات العلمية عن النباتات والحيوانات القديمة بالإضافة إلى الآثار الإنسانية . وقد تم التعرف على خمس أدوار للفن الصخري في هذه المنطقة وهى : دور الحيوانات البرية الكبيرة ودور ذوى الرؤوس المستديرة ، ودور الرعاة ، ودور الحصان ودور الجمل [10]. وكشفت الحفريات التي أشرفت عليها باريش عن أقدم طبقة تحوى بقايا بشرية تكتشف حتى الآن في الصحراء الكبرى في موقع تين طره أرؤخت راديوكاربونيا بحوالى

---

[1] التسلسل الزمني

[2] محمد مصطفى بزامة ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، منشورات الجامعة الليبية ، 1973 ، ص 163 .

[3] Cremaschi , M., and. Di Lernia .S " Climatic central and human adaptive strategies in the Cental Saharan Massifs : the Tadrart Acacus and Messak Settaft perspective (Fezzan) In :African Archaeology . (ed Pwiti G and Soper ,R) Harare University of Zimbabwe Publiactions . 1996 ., pp. 221- 233.

[4] فابزيو مورى ، تادرارات اكاكوس ، " الصخري و ثقافة ما قبل التاريخ "مرجع سابق ، طرابلس . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1988 . ص 39 .

[5] Cremaschi , M., and. Di Lernia ., Op. Cit., pp. 221- 233.

[6] Camps, G.Beginning of pastoralism and cultivation in North West Africa and in the Sahara origins of the Berbers In: The Cambridge History of Africa ,Vol 1 (ed Clark.J.D) Cambridge University Press .1982, p. 572

[7] رودلف كوبير ،. الصحراء الكبرى ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1979 ،ص 73

[8] Van Noten , F. Rock art of Jebel Uwinat Libyan Sahara , Gras , Adeva , 1978
, pp. 21 - 22.

[9] Lhote .H., Les gravaures du nord oust de l Air .Paris .1972 .pp 80-28

[10] Ibid . pp 42-47

9350 ± 110 سنة مضت [11] كما حددت الحفريات المرحلة الانتقالية إلى العصر الحجري الحديث والتى أرؤخت بـ 7.000 سنة من الآن [12]. وعموماً تعد هذه المنطقة من أكثر المناطق حظاً في الدراسة فقد توافد عليها المئات من الباحثين المتخصصين في جميع المجالات ذات الصلة بآثار ما قبل التاريخ . [13]

انتقلت أعمال البعثة الليبية الإيطالية المشتركة في السنوات الأخيرة إلى موقع إمساك المحاذي للاكاكوس بقيادة دي ليرنا وكر يماش حيث خرجت الإعمال الاستكشافية فيه بنتائج مهمة جداً عن الفن الصخري و المكتشفات الأثرية. فقد عثر على نماذج لنقوش حيوانات متوحشة لم يسبق أن عثر على مثيل لها في جميع إنحاء الصحراء الكبرى [14]. بالإضافة إلى أن الأعمال الميدانية الخاصة بالحفريات كشفت عن ترسبات أثرية مهمة جداً تعود إلى فترات مبكرة من الهولوسين وربما تكون أقدم منه [15].

(شكل 1) خريطة لأهم مواقع الفن الصخري في الصحراء الكبرى

ولتقييم أعمال الفن الرمزي المعاصر عادة ما يتم الفصل بين الأسلوب والتقنية، هذا في حين أنه فيما يخص الفن الصخري فان أحداث مثل هذا الفصل نادراً ما يكون ممكناً . في الأدب المتخصص المعاصر نجد أن الأسلوب عادة ما يتم تعريفه بحسبانه يحمل تلك الخصائص ، أو وسائل التعبير المميزة

[11] Barich , B., Rock art and archaeological context in the case of Tadrart Acacus Libya .*Libyan studies* . V21 , 1990.p.6.- 28 .
[12] Barich , B., Archaeology and Enviroment in Libya Sahara The excavations in the Tadrart Acacus (1978-1983) B.A.C 368 .Oxford ., 1978, p. 29
[13] Mori , F., Op . Cit., 1998 , pp. 53 - 79 .
[14] Ibid , pp. 79 - 93 .
[15] Ibid , pp. 80 - 83.

لفنان بعينه أو مدرسه فنيه في تنفذها لرسم أو نحت أو نقش . بالنسبة للفن الرمزي ، باستثناء النثر و الشعر ، فان مثل هذا التعريف للأسلوب ظهر منذ فترة ليست بالطويلة في أعمال – بوركهاردت Burkhardt وغيره من الباحثين ، ويركز النقد المعاصر على دراسة الأسلوب من وجهات نظر متعددة ، إلا أن الذاتية الحتمية المرتبطة بوجهات النظر تلك قادت أحياناً إلى بروز مجادلات حادة بشأن إرجاع العمل الفني إلى هذا أو ذاك من الفنانين ، أو إلى لسنة التي تم فيها إنجازه. بالنسبة للفن الصخري يلعب هذا العنصر دوراً أكبر حيث أن الحاجز الزمني بيننا وبين الأعمال الفنية المعنية ، والأعمال العديدة التي لا حصر لها من الرسوم والنقوش ، يجعل التصنيف أشدَّ صعوبة . ليس هنالك مصادر تاريخية أو معايير للمقارنة متوفرة ، كما أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل إرجاع هذه الأعمال إلى تاريخ محدد أو فنان معين . وكما أشرنا سابقاً فان تعدد الأعراق البشرية التي نفدت الأعمال الفنية في المرتفعات الوسطي أدى إلى اختلاف الأساليب وهو بعكس ما وجد في فرنسا وجنوب إسبانيا بالإضافة إلى جنوب إفريقيا وغيرها من المناطق الأخرى . في بحثنا هذا سنركز على إشكالية المرتفعات الوسطي والتي تحتوى على الآلف الأعمال الفنية التي ترجع إلى أعداد كبيرة من الفنانين ، ولهذا السبب تحديداً يصعب تصنفها . المشكلة الفعلية هي كيف لنا أن نحقق نجاحاً في تصنيف هذه الأعمال وفق مراحل . الواقع أن الطريقة التي اتبعها الباحثون المتخصصون في الفن الصخري الصحراوي اعتمدوا على تعرفهم المتكرر على أكبر قدر من الأعمال الفنية للمنطقة . فالدراسة الميدانية المتكررة تساعد الباحث على توسيع فهمه لتلك الأعمال ولإحراز المزيد من الإدراك لخصائصها .

إن الأسلوب يمثل نتاجاً تاريخياً لتطور المهارات اليدوية والتخيلية التي تشير إلى الإبداعات الذهنية التي حققتها جماعة محددة ، نتاج لا يجوز فصله عن المؤثرات البيئية التي لابدَّ من تقييم دورها في صياغة الأسلوب . وكما يقول موري ، " الأسلوب هو الرجل ..... أنه لمسة اليد التي يحركها عقل يعي العالم الذي يحيط به تاريخياً [16] .كذلك فان المناخ يمثل عنصراً أساسياً في مفهوم الأسلوب . من ثمَّ فان تقلبات المناخ التي أدت إلى التصحر الكامل لهذه المنطقة لابدَّ وأنها أثرت على الفن بحيث أدى التصحر إلى تدهور الفن ومن ثمَّ اختفائه في نهاية المطاف من كامل الصحراء .

I- النقــوش .

تعد النقوش أقدم نماذج للفن الصخري الصحراوي ، وواكبت جميع فتراته ويمكن تقسيم النقوش إلى فئات وادوار اعتماداً على عدة معايير الغشاء ، والأسلوب ، والتقنية ، والأحجام ، والموضوعات*. إلا أن كل هذه العناصر يجب أن تدرس مجتمعه لا بصورة فردية ، وضع كرونولوجية مطلقة عن طريق هذه العناصر صعب جداً وذلك لأن الكثير من الحيوانات الكبيرة مثل الأسد والفيل وجدت في كل المراحل تقريباً بأعداد وافره، فالحيوانات التي تعيش الآن في مناطق جنوب خط العرض 15 شمالاً عاشت في شمال أفريقيا إلى وقت قريب جداً . فالتمساح عاش إلى وقت قريب جداً كما أشرنا سابقاً في بعض الواحات بالجزائر ، كما أن الزراف والنعام وجد في وسط الصحراء الكبرى حتى القرن الماضي [17]. ما العشاء فتتحكم فيه عده عوامل[18]. هناك عدة محاولات قام بها ف.موري من أجل تحديد عمر بعض النقوش عن طريق غبار الماضي ، وخير مثال على ذلك تلك المقارنة التي قام بها لمشهد نقش في

---

[16] Mori , F., The Great Civilization of the ancient Sahara, Neolithisation and the earliest evidence of anthropomorphic religions. Rome . Lerma . 1998 , p. 97

* للمزيد انظر . موري ، تادرارات اكاكوس ، مرجع سابق ، ص 48 – 51 .

[17] للمزيد انظر . موري ، تادرارات اكاكوس ، مرجع سابق ، ص 48 – 51 .

[18] ج-كي . زيوبر ، النقوش الصخرية : الصحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1979 . ص 677

تين العاشق [19] . وهو عبارة عن ثلاث زرافات نقشت فوق بعضها البعض وهى منقوشة فوق نقش لثيتل قديم ، وقد تمكن من خلال مقارنة غبار الماضي للوصول إلى أن الزرافات من اليمين إلى اليسار أ.ب.جـ- لم تنقش في زمن واحد بل نقشت في فترات متباعدة كما أن الثيتل نقش في فترة بعيدة جداً عن زمن نقش الزرافات واستنتج في نهاية دراسته أن الزرافة "أ" ترجع إلى فترة الرؤوس المستديرة أى قبل 5.000 سنة قبل الميلاد ، الزرافة "ب" ترجع إلى الدور الرعوي "مرحلة الأبقار" ، أما الزرافة "ج" فترجع إلى فترة الحصان في الألف الثانية والأولى مثل ميلاد المسيح [20].عند مناقشة كرونوجية الفن الصخري أما الأسلوب ، والتقنية ، والأحجام ، والموضوعات ، فالاعتماد عليها صعب ولا يخلوا من المجازفة.

كانت محاولات الإنسان للنقش على الجدران باستعمال حجارة حادة مصنوعة بقارع مرن وجدت بعض النماذج لها في ترسبات قرب اللوحات [21] . حفرت خدوش النقش بعمق وصقلت في كثير من الأحيان بكل عناية ، ويمكن مشاهدة أثر التطريق في بعض الأعمال حيث لم يتم صقل الخدوش ، ولعل هذه الوسيلة هي التي اتبعت مند الأدوار الأولى [22]. استطاع الفنان أن يصل إلى درجة كبيرة من الإتقان باستعمال تلك الأدوات البسيطة ، وربما كانت عملية النقش تنفذ عن طريق طرقات متلاحقة بدقة متناهية بعد تشكيل الإطار العام للمنظر . فقد نجد في بعض النقوش أن هذا الحز مجرد خط بسيط مثل فيل برداي أو أن يكون محفوراً حفراً عميقاً بخط بارز واضح ، ويصل عمق النقش في هذه الحالة أحياناً إلى 7 - 8 مليمترات ، ويصل عرضه أحياناً إلى 16 مليمتر . ويقارب عمقه في بعض الحالات النادرة إلى سنتمتراً واحد تقريباً مثل فيل غالجين (ماتندوس) ، وفيل عين هبتر الثاني وكركدن غنوا " تبستى " ، وتمساح متخندوش [23]. (شكل 20)

(تشكل 2) تمساح متخندوش

[19] فابرزيو ، موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ص 50 .
[20] فابزيو مورى ، حول تاريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى ، في : الصحراء الكبرى ، مرجع سابق ، ص 588
[21] ج-كي ، زيربو ، في :- الفن الصخري في الصحراء . في الصحراء الكبرى ، مرجع سابق ص 671 .
[22] فابرزيو ، موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ص 51 .
[23] ج،كي ، زيوبو الفن الصخري في الصحراء . في الصحراء الكبرى ، مرجع سابق ص 671 .

وربما كانت ترافق عملية الطرق لتشكيل هذا الحز عملية حك باستخدام الرمل المبلل (**شكل2**) ، ويظهر أحياناً أن عدة تقنيات استعملت في الوقت نفسه ، مثل الطرق الخفيف والحز بشكل الحرف اللاتيني" V "والصقل النهائي مصحوب بعملية برغله [24].

(شكل 3) نقش فيل تين لالان .

نقشت الحيوانات في الفترات القديمة بحجمها الطبيعي وتكون الخطوط عميقة ومعظمها على شكل حرف " V " مع طبقه سوداء معتمة [25]. وأعمال هذه الفترة خشنه وتمتلئ في كثير من الحالات بدنياميه ولو أنها بعيدة عن النعومة الفائضة ، ونفذ كفاف شكل الحيوان أحياناً بواسطة خط متتابع يضع القوائم الأربعة على مستوى سطح واحد وفي أمثله أخرى نرى أن هذه القوائم رسمت على مستويين متميزين ، ولم يتردد كثيراً في هذا الدور رسم الشكل البشري ، وهذه الصورة متشابه في أغلب المناطق التي اكتشفت فيها مواقع لنقوش ما قبل التاريخ في الصحراء الكبرى. نجد في دور الرؤوس المستديرة أن النقوش نادرة جداً ، فالمثال الوحيد في الأكاكوس رسم فيه الحيوان جانبياً ووضعت القوائم على مستوى واحد أما جسم الإنسان فقد رسم بكفاف متتابع وظهور الرأس وهو يميل إلى الاستدارة [26].

تصبح النقوش في الدور الرعوي أصغر حجماً والخطوط معظمها على شكل الحرف اللاتيني " U " وأقل عمقاً مع طبقة أقل قتامه ، وكثيراً ما تكون من لون وجه الصخر نفسه ، وتتميز بالسيولة وتمتلئ بالحياة والحركة والتناسب ، فقد نقشت مختلف أجزاء الجسم على مستويات متميزة تماماً ، ونقشت قرون الثيران مرة مواجهة وأخرى لثلاث أرباع أو في وضع جانبي كامل بحيث لا يرى منها سوى قرن واحد ، ويقترب نقش الشكل البشرى من الطريقة التي وردت بالرسوم فالوجه جانبي والأكتاف في وضع مواجه والأطراف العليا والسفلي جانبية كذلك وقد يكون الرأس مواجهاً في بعض الأشكال وخاصة ما كان منها إذ طبيعة سحرية سواء كانت هذه تجسيداً قدسياً أو حيوانياً [27].(الاشكال4- أ.ب.ت.ج.د)

---

[24] المرجع نفسها ، الصفحة نفسها .
[25] جورج غيرستو الصحراء الكبرى ارض الغد المشرق للجزائر . ترجمة خيري حمادي ، ط 1 ، المكتب التجاري للطباعة و النشر الجزائر ، 1961م . ص 46
[26] فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص 50 .
[27] جورج غيرستو ، مرجع سابق ، ص 46

أ-

ب-

ج-

د-

(شكل4) مجموعة من الحيوانات منقوشة بالنحت البارز

يتدهور نقش الشكل الحيواني والبشري على السواء في الفترة الأخيرة من الدور الرعوي تماماً كما تدهور في تلك الأدوار الحديثة التي يظهر فيها الحصان والجمل ، وجاء مع قيام تقنيات متعددة الأشكال ونقصان في الإبداع الجمالي وتطورت وسيلة الطرق لجزء أو لكامل المحيط الداخلي . وصاحب هذه التقنية أسلوب ثنائي المثلث ، استعملت في إبراز نقوش جلود الأبقار والزراف ، ويعد أسلوب ثنائي المثلث أسلوب خشن لكنه يتحول في الفترات المتأخرة باضطراد إلى تخطيط الأشكال في خطوط ضامرة إبرية [28]. (شكل 5)

(شكل 5) نقوش لنعام و جمال . الأكاكوس

[28] فابرزيو موري ، تادرارت اكاكوس ، مرجع سابق ، ص 51 .

لا تختلف هذه الصور عما كان عليه الفن الصخري في أفريقيا الوسطي والجنوبية ، فقد كان قمة الإبداع الفني في هذه المنطقة في الفترات القديمة ، فظهرت الحيوانات بأدق تفاصيلها وأفضل الأمثلة على ذلك زرافات بلانكا بزركشة جلدها وبقوائمها في أوضاعها الطبيعية وحتى ارتعاش أذنابها ، وهي تعتبر من آيات المدرسة الفنية لنقوش ما قبل التاريخ الأفريقي ، ولكن التقنية تنحو عموماً نحو التدهور في هذه المنطقة فقد أصبحت النقوش رديئة عموماً حتى في دور الرعاة [29].

ب-الرســـوم .

كان للمناظر البديعة التي أنتجها الفن الصخري الصحراوي وخاصة الرسوم أثرها الفعال في محاولة العديد من العلماء للوصول إلى الطريقة التي كانت ترسم بها هذه المناظر ، والأدوات التي كانت تستخدم في الرسم ، والتلوين ، وتركيبة الألوان ، وسر بقاء بريق هذه الألوان كل هذه الفترة من الزمن رغم الظروف المناخية القاسية .

يعتقد موري بأن مسألة التركيب الكيميائي للأصباغ أمر في غاية البساطة ، حيث تبين من خلال التحاليل التي أجرتها الدراسات التي كان يقوم بها الفريق الذي يقوده في فترات مختلفة وفي معامل تحاليل متعددة أن المادة الملونة تتكون في جميع الحالات من المغرة " هيدروكسيد الحديد [30]. وينسب هنري لوت التنوع في الألوان الذي وجده في تاسيلى إلى عروق صخرية تمتد إلى عدة أميال ، وجدت بعثته الكثير من هذه العروق في الهضبة بين سلسلتي تمرين وجبارين ، وهي عروق ملونة بارتفاعات مختلفة في بعض أجزائها بحيث أنها تتعرض لأشعة الشمس بدرجات متفاوتة بين طبقة وأخرى ، وبذلك تغيرت ألوان هذه العروق وتنوعت ، فنجد العروق العميقة غامقة الألوان " بني غامق " ، حمراء فخارية أو حمراء فاتحة أو صفراء ويشمل اللون على مختلف الدرجات حتى يتحول في بعض الأحيان إلى أصفر يميل إلى الخضرة [31]. وجدت مثل هذه العروق كذلك في الأكاكوس في حرلانية وتم الكشف عن بعض الحصى ظهرت عليه علامات استعمال قديمة بطريقة الحك، وعندما أعيدت العملية استخلصت بودرة من الغبار الناعم ، وهى نفس الأحمر الداكن الذي تجلى برسوم العصور السحيقة.[32]

يرتكز سلم الألوان عموماً على بعض الألوان الرئيسة مثل الأحمر الأسمر وأصلها من المغرة المستخرجة من أكسيدات الحديد كما ذكرنا ، ويتوفر الأبيض من الصلصال الأبيض وأيضاً من عصارة بعض النباتات أو من أكسيد الزنك ، أما الأسود فانه يستخرج من الفحم الخشبي أو من عظام محروقة ومطحونة أو الدخان أو من الشحم المحروق. ويدخل الأصفر والأخضر والبنفسجي...الخ في هذه المجموعة [33]. (شكل 6 – أ- ب)

---

[29] ج-كي ، زيربو ، مرجع سابق ، ص 671 .
[30] فابرزيو موري ، تادرارت اكاكوس ، مرجع سابق ، ص 42 .
[31] هنري لوت ، لوحات تاسيلى ،قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى بل التاريخ ، ترجمة انيس منصور ، طرابلس ، ليبيا ، مكتبة الفرجاني ص 201 .
[32] فايربز يو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص 47 .
[33] ج ، كي ، زيربو ، مرجع سابق ، ص 673 .

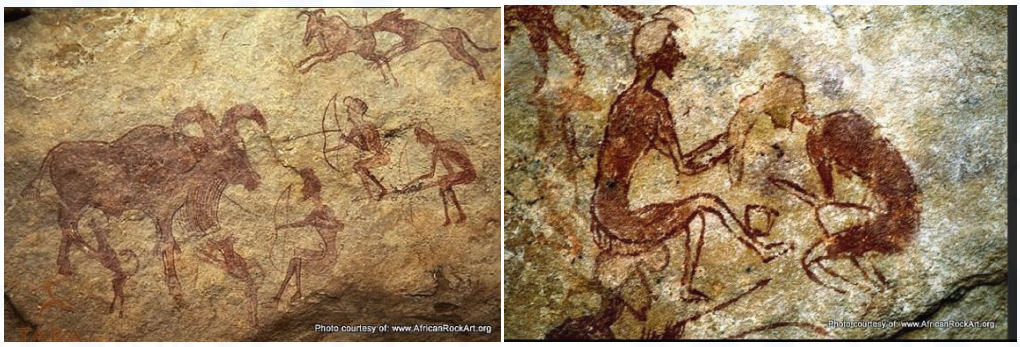

ب - أ -

(شكل 6 أ-ب) مشهد من الحياة اليومية ملونة بأصباغ متعددة الألوان .الأكاكوس

أكدت التجارب التي أجريت في المعهد المركزي للترميم في روما . بأن سر بقاء هذه الألوان كان في هذه الفترة هو لازب مقاوم خلطت به هذه الألوان ، وقد أجريت تجارب على شمع النحل ، ودهون حيوانية ، ونباتية ، وبياض البيض ، ويمكن الحصول على نتيجة إيجابية كذلك باستعمال الحليب. ودلت الاختبارات الكيميائية على ألوان من سقائف الأكاكوس على وجود مواد بروتينية من نوع كأسين الحليب ، فهذه المقاومة العجيبة لكثير من الرسوم الصخرية يمكن إرجاعها إلى هذا اللازب الفريد ، وهو لازب لا يزال يستعمله الفنانون ويعرف " بالتمبرا" * لميزته الغير عادية في البقاء . وأوضحت التجارب على سطوح خارجية لنماذج من صخور أخذت من سقائف مختلفة في جهات لا يظهر عليها أى أثر للألوان سوى أنها مرسومة في العصور القديمة جداً عن وجود مواد بروتينية من نفس النوع الذي خلطت به الأصباغ . ولعله من المرجح بأن هذه المادة لم تأت من فراغ بل هي لازب دهنت به الصخور بعد رسم الصور من أجل تثبيت الصباغ على أفضل وجه . كما أن التحاليل التي أجريت على قطاعات صخرية دقيقة أثبتت بشكل واضح أن محضراً جصياً قد طلي به الجدار فعلاً . ولوحظ كذلك خلال سلسلة من التجارب أجريت للتحقق من درجة مقاومة كل ألوان دور من أدوار الفن الصخري ، أن رسوم الأدوار الأخيرة تتأثر بالماء أكثر من اللوحات القديمة و يرجع ذلك لاستخدام هذا اللازب في الفترات الأولى من الفن . ويمكن توزيع كثافة الألوان خلال الأدوار المختلفة كالآتي .

1. دور الرؤوس المستديرة ، مادة ملونة كثيفة و الكثيفة تكاد تكون لامعة " رسوم متعددة الألوان ".
2. الدور الرعوي ، مادة ملونة أقل تخناً ، غير شفافة في الغالب .
3. دور الحصان ، مادة ملونة خفيفة ومحلوله .

دور الجمل ، مادة ملونه وخشينه تتفسخ بسهولة [34].

بالنسبة للأدوات المستخدمة في عملية الرسم والتلوين فان المناظر التي تركها لنا فنانو عصور ما قبل التاريخ لم تكشف لنا حتى الآن عن ماهية هذه الأدوات ، ولكن لحسن الحظ استطاعت البعثات العلمية الكشف عن بعض المواد المستخدمة في الرسم والتلوين. فقد اكتشفت في عين أتيين رحى صغيرة عليها آثار الألوان ومصحوبة بمهاريس صغيرة استعملت لتفتيت الألوان وأوعية صغيرة للألوان [35] .

* تمبرا Distemper ، هو مزج الصباغ البيض والحليب .
[34] فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص 43
[35] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ووجدت نماذج منها في وان تابو ووان افوده بالإضافة إلى مغارف خشبية عليها آثار لأصباغ ربما كانت تستخدم لمزج الألوان[36].

إن دقة الرسوم الصخرية تؤكد بأن الأداة التي كانت تستخدم في عملية الرسم والتلوين كانت دقيقة جداً ، لان هذه الدقة في التخطيط هي نتيجة لمقدرة الفنان على إيجاد وسيلة لا تستطيع أدق الفرش المتوفرة في الوقت الحاضر أن تبلغ في تأدية خطوط بمثل هذه الدقة على سطوح صخرية غير مصقولة[37].عموماً فان الألوان لابد وأنها كانت تثبت بفرش قد تكون مصنوعة من الأخشاب الممضوغة ، أو من وبر حيوانات مربوط بعصا بواسطة أوتار ، أو بريش العصافير وقد يستخدم الفم أحياناً لرش السائل، حيث أعطتنا هذه الأخيرة الرسوم السلبية للأيدي * والتي مازلنا نراها على جدران الصخور ، وربما كانت هذه تمثل نوعاً من الإمضاء (التوقيع) الأصلي لأصحاب الرسوم [38]. (شكل 7)

(شكل 7) رسم للكفوف برش الصباغ بالفم حول الكف

يؤكد هنري لوت على أن فناني تاسيلى في فترة الثيران كانوا يحفرون اللوحات قبل أن يرسموها ويلونوها وهى خطوط رفيعة دقيقة جداً (ملئت بالألوان في بعض أجزائها) ، كما أنهم كانوا يرسمون عدة أشكال تجريبية قبل أن يرسموا اللوحات النهائية [39]. ويلاحظ بأن عملية الإعداد المسبق للنقش أو الرسم أو التعديلات على الرسوم والنقوش قبل وضعها في صورتها النهائية لم نجد لها مثيلا

[36] Mori, F., Op. Cit., 1998 , p. 181

[37] فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص 62

* يوجد نوعان من الرسوم لكف اليد في الفن الصخري ، يطلق على الأولى الرسوم الموجبة للكف وهى أن يقوم الفنان بوضع يده في الأصباغ ثم يطبعها على الصخر أما الرسوم السالبة فأن الفنان يقوم بوضع يده على الصخر ثم يرش الألوان على يده باستخدام الفم مما يؤدي الى ظهور صور سالبة لليد " أي ظهور الكف بلون الصخر الأصلي "

[38] (5) ج ، كي ، زيريو ، " النقوش الصخرية " : الصحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . ، ص 672

[39] هنري لوت ، لوحات تاسيلى ، مرجع سابق ، ص 62.

في الأكاكوس [40]، رغم وجود نماذج منها في مناطق أخرى من الصحراء الليبية [41] . ربما يرجع هذا إلى المكانة التي كانت لهذه النقوش والرسوم في نفوس الأجناس البشرية التي عاشت في الأكاكوس وأمساك وللدقة والإبداع التي توصل إليهما الفن الصخري في الأكاكوس وأمساك .

اختلفت أساليب الرسم بين الأدوار المختلفة للفن الصخري ، فنجد أسلوب دور الرؤوس المستديرة قد أعطى الرأس الإنساني شكلاً مستديراً ، ويعتقد بان هذا الدور قد امتد طويلاً في المنطقة عبر مختلف الأشكال والأساليب والتي يتعذر في الغالب توحيدها ضمن فئات محددة ، ويحتمل أن يرجع بعضها إلى فترات زمنية غير طويلة حتى يتيسر تجزئتها ، أو أنها ترجع إلى أقوام عاشوا مترفين في المنطقة ذاتها. وفيما يتعلق برسوم الأكاكوس يمكن أن نلاحظ بأن أعمال هذه الفترة الأولى كانت تقتصر على تخطيط الكفاف ، وهو أقل عدداً من الرسوم التي نفذت بتلوين كافة مساحة الشكل باللون الأحمر والأخضر ، وكذلك من فئة الرسوم المتعددة الألوان والتي تمثل آخر مراحل هذا الدور ،

هذا وقد قسم موري رسوم هذا الدور إلى فترتين بداية ونهاية . (شكل 8)

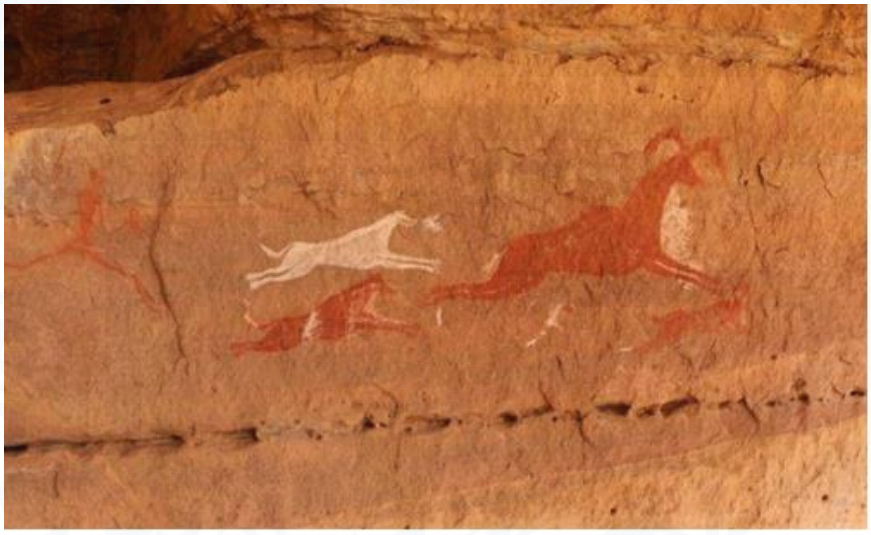

(شكل 8) لوحة تجسد صيد لغزال باستخدام الكلاب و النبال

في نهاية هذه الفترة جاءت مرحلة صورت فيها قطعان الأبقار التي يحرسها رعاتها بكثيرة . يختلف أسلوب هذا الدور عن سابقه شكلاً وموضوعاً ، فنجد اختلاف واضح في الشكل البشري حيث أخذت الملامح البشرية تصور بدقة وأصبحت الواقعية هي السمة المميزة ، فالموضوعات اختلفت عن سابقها برسم مظاهر الحياة اليومية ، وقسم موري هذه الدور إلى عدة أساليب فأطلق على الأسلوب الذي يميز اغلب الفترة السحيقة من الدور الرعوي بالأكاكوس و تاسيلي [42] وسمي أسلوب آن أميل. ويتمثل في مركب ضخم لأعمال فنية نسبت إلى الفئة البشرية التي تركت بصمات في العدد الوافر من رسوم الفنانين الرعاة . (شكل 9 **أ-ب- ج)**

[40] Mori , F., Op. Cit. , 1998 , p. 203

[41] انجلو بيتشى ،" النقوش الصخرية في جبل بزيمة . في : مجلة ليبيا القديمة . العدد الخامس . 1964. ، ص 44 .

[42] Lhote . H , les Gravures du nord Ouest L'Air . Paris . 1972

أ- رعي الأبقار في تاسيلي

ب _ رسم رعاه الأبقار وعودة القطعان تاسيلي

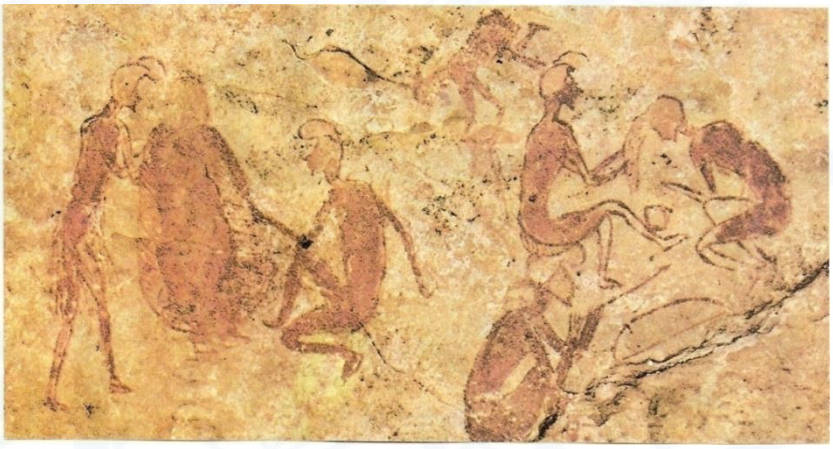

ج - نساء يصبغن شعورهن . الأكاكوس

(شكل 9 أ- ب- ج)

وفى فترة متقدمة من الدور نفسه تبرز مجموعة أخرى من الرسوم تختلف عن غيرها بما امتازت به من وضوح الخطوط وتنسب هذه الأعمال إلى الرعاة من نوع عنيون وتين لالان ، إلا أن فنون هذا الدور بدأت تتدهور تدريجياً إلى تخطيط مجمل بعد أن كان نوعاً من التعبير الرفيع ، وتلتقي آخر أعمال الفن الرعوي بتلك الأعمال التي تنسب إلى دور الحصان ، هذا الحيوان الذي يشير وجوده في الرسوم إلى دخول الصحراء في الفترة التاريخية . انتشر مع هذا الدور أسلوب ثنائي المثلث ، وهو أسلوب أنتشر في كل مكان ارتقى في بعض الحالات بالغ درجات الانسجام ، واستمر حتى دور الجمل .

يقسم هنري لوت أساليب الفن الصخري إلى أربعة أساليب أساسية ، وهي الرؤوس المستديرة ، الثيران والعربات والجمل ، وهي لا تختلف عن نماذج الفن الصخري في الأكاكوس ، ثم يقسم هذه الأساليب الرئيسة إلى أثنى عشرة أسلوباً يطلق على البعض منها أسماء غريبة مثل الأسلوب المريخي والذي يقسمه إلى الفترة الأولى والوسطى المتطورة، ثم يذكر لنا أسلوب الرؤوس المستديرة ذو التأثير المصري ، وهو أمر غريب إذ كيف يؤكد وجود تأثير مصري في فترة لم يتم تحديدها كرونولوجيا حتى الآن ، بل أن الأدلة تشير إلى أقدمية مرحلة الرؤوس المستديرة على الحضارة المصرية القديمة. ويطلق

اسم القضاة على أحد الأساليب [43]. فهل كان يوجد قضاه في فترة ما قبل التاريخ؟ بدون شك إن هنري لوت لم يقصد هذه الأسماء بالمعنى الحرفي ولكنه استوحاها من المناظر التي تعود إلى ذلك الأسلوب إلا أن هذا لا يجوز في دراسة الحضارات القديمة لان استخدام مثل هذه التعبير يفقد هذه الحضارة ماهيتها ، كما أنه يضع القارئ الغير متخصص في شك وحيرة . ومن هنا فان أفضل طريقة لتقسيم هذه الأساليب، أن يطلق عليها أسم المكان الذي تنتشر فيه بكثرة ، أو تسميتها باسم أول موقع اكتشف فيه هذا الأسلوب وهي الطريقة التي استخدمها موري في الأكاكوس.وفان نوتن في جبال العوينات [44].

التهديدات و المخاطر

أولا .العوامل الطبيعية

1- **الرطوبة** :- رغم أن لها دور كبير في تدمير المواقع الأثرية كالأمطار و العواصف و الرطوبة و الفيضانات وغير فهذه عومل لابد وان تأثيرها كان كبيرة في العصور القديمة نظرا لطبيعة المناخ الرطب الناتج عن تقدم النطاق الاستوائي المطير صيفا شمالا بحوالي 1000 كم عما عليه اليوم [45] و الذي كان يتسبب في هطول أمطار غزيرة ينتج عنها رطوبة و جريان المياه في الأودية وتكوين الأنهار و البحيرات و البرك و التي بدورها تؤثر على اللوحات الصخرية المنقوشة أو المرسومة التي بجوارها ولو بشكل جزئي ورغم ذلك لا تزال جدران الكهوف و حواف الأودية في المرتفعات الوسطى للصحراء الكبرى تحتفظ بآلاف اللوحات الفنية حتى اليوم مما يدل على قدرتها على تحمل الظروف الطبيعية وخاصة الرسوم التي احتفظت بألوانها البراقة لآلاف السنين وذلك بفضل تلك المادة اللزجة التي تدهن بها اللوحات المرسومة بعد الانتهاء من رسمها وتلوينها[46].

2- **الجفاف** :- بعد تغير المناخ إلى حار جاف منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد ويبدأ التصحر في المنطقة منذ الألفية الأولى قبل الميلاد كان تهديد المناخ الجاف على النقوش و الرسوم محدودا جدا نظرا للتأثير المحدود للجفاف على تلك اللوحات الفينة إلا تلك المرسومة على الأودية المواجهة مباشرة للرياح الجافة نتيجة لنحت الرياح .

ثانيا :- العوامل البشرية

لا شك بان العوامل البشرية هي اكبر المخاطر التي أثرت ولازالت تؤثر في تدمير الآثار منذ تكوين الأثر فنحن لا نملك إحصائيات عند الأعداد الحقيقة للوحات التى دمرها البشر بقصد أو بغير قصد العائدة لتلك الحقبة سواء كان ذلك ذلك التدمير متعمدا أو ام ناتج عن استعمال تلك التجاويف و الملاجئ كمساكن او كحظائر للحيوانات .

---

[43] هنري لوت ، لوحات تاسيلى ، مرجع سابق ص 211 .

[44] Van Noten , F. Rock art of Jebel Uwinat Libyan Sahara , Gras , Adeva , 1978 ,p.30
Le onrad ,J. et al .Expedition scientificique belge dans le desert do Libya .Jebel Uweinat , 1968-1989 Africa tervuren .XI,4,1969 pp 110- 116

[45] كارل ، ف . " تغير الطبيعة في الصحراء الكبرى نتيجة العوامل الطبيعية " في : الصحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1979 . ص 26- 39 .

[46] . مفتاح عثمان الشلماني العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى من خلال نماذج من الفن الصخري في تادرارات اكاكوس . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة قاريونس . بنغازي . 2000-2001م ص ص 115-130 .

1 - الإقامة المتكررة في المواقع .

أدت الحياة اليومية في تلك المضارب و إلى امتدت إلى ما لا يقل عن 12000 سنة حسب آخر التحاليل العلمية التي وصلت إليها البعثات العلمية في المنطقة كان لها دور كبير في تخريب أعداد هائلة من تلك النقوش و الرسوم [47]، فوجود اغلب الرسوم في ملاجئ وتجاويف و كهوف صخرية سكنها البشر او استخدمها لحماية حيوانات من البرد و الحرارة والأمطار كان له اثر كبير في تخريب أعداد هائلة من اللوحات الصخرية نتيجة للعب الأطفال او التنظيف المتكرر لهذه السطوح بالإضافة إلى تكدس ثاني أكسيد الكربون الناتج عن إشعال النيران في تلك المواقع و الذي يودي الى تكدس طبقة سوداء على اللوحات المرسوم تخفيها مع الزمن أو تؤدي إلى اختفائها نتيجة لتنظيف تلك الطبقة السوداء من على سطوح تلك المغارات .

2- السياحة

لاشك في أن في الأعداد الكبير من السائحين المحليين أو الأجانب الذين زاروا تلك المواقع في السنوات الأخيرة كان لهم اثر كبير في تدمير عدد كبير من تلك اللوحات الفنية نتيجة لعدم الرقابة الصارمة على دخولهم إلى المواقع فعدد كبير منهم يقوم بتنظيف الرسوم بمسحها او بغسلها بالماء أحيانا من اجل التقاط صور واضحة لها مما يودي إلى اختفاء عدد كبير من تلك المناظر وهذا ما أكده عدد من المرشدين السائحين الذي كانوا يرافقون الأفواج السياحية إلى كانت تجوب المنطقة سواء من الأجانب أو الليبيين ويؤكد عدد منهم اختفاء عدد كبير من المناظر في الخمسين عام الماضية نتيجة لهذه التصرفات وخاصة من رسوم تادرارات الأكاكوس . شكل 10

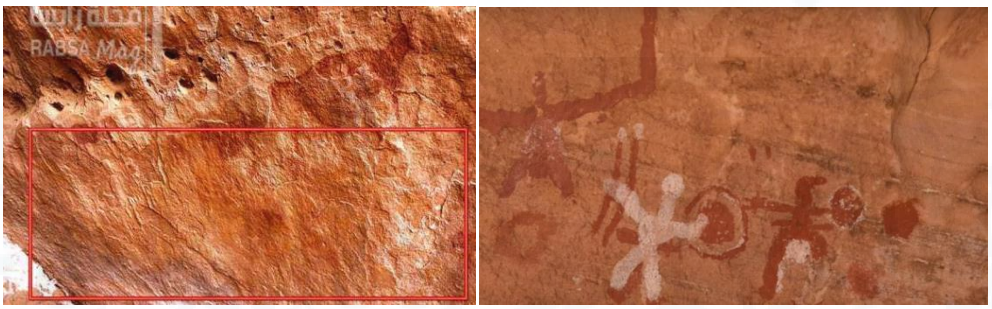

ب - أ-

(شكل 10) . أ-ب :- اندثار بعض الرسوم في الأكاكوس نتيجة لغسلها عدة مرات لتصويرها

3- تقليد النقوش و الرسوم .

تقليد الرسوم و النقوش عبر الزمن أدي إلى تشويه عدد كبير جدا من النقوش و الرسوم القديمة ففضول تلك الأجيال المتلاحقة بتقليد أسلافهم في نقش و رسم تلك الحيوانات التي لم يشاهدوها في طبيعة بعد أن ضرب الجفاف تلك الفيافي . رغم أننا نستطيع التعرف على الرسوم الأصلية من المقلدة ولكن هذه الأعمال أدت إلى تشويه عدد كبير من اللوحات الفنية المنقوشة أو المرسومة كما أدت المحاولات لإعادة تلوين بعض الرسومات إلى تشويها بل إلى اندثار بعضها نهائيا . (شكل 11:- أ - ب)

47 - Muzzolini , A . Proposals for updating the rock drawing sequence of the Acacus (Libya) In : Libyan Studies .22.1991. pp14-27 , Mori, F. ,Op. Cit., 1998 , pp.174 – 181.

أ - ب -

(شكل 11:- أ - ب) تشويه بعض النقوش و الرسوم الصخرية بسبب تقليدها في فترات لاحقة .

4- السرقة

رغم ان اغلب اللوحان الفنية كانت منقوشة او مرسومة على الجدران صخرية الا ان هذا لم يحميها من السرقة فقد لوحظ قص بعض هذه اللوحات ونقلها من مكانها في السنوات الخمسين الماضية حيث قطع اللصوص عدة لوحات في اغلب مواقع الفن الصخري في الصحراء الكبرى ونقلت الى أمكان غير معرفة حتى الآن .

5- التخريب .

بعد الأحداث التي وقعت في شهر فبراير 2011 وأدت إلى انهيار المنظمة الأمنية التي كانت تسيطر ولو بصفة جزئية على تلك المواقع و مجيء اعدد كثيرة من الزوار و المتطفلين من جميع مناطق ليبيا وخاصة الغربية منها خربت العديد من هذه النقوش والرسم وكان من أكثر المواد التي خربت تلك المواقع استخدام علب رش الألوان في تشويه تلك اللوحات وكتابه الذكريات عليها . و الغريب لماذا تم جلب هذه العلب من مئات الكيلومترات من اجل تشويه تلك النقوش و الرسوم وتعد هذه الأعمال من اكبر الجرائم التي تمت لتشويه آثار ما قبل التاريخ في ليبيا ان لم تكن ف العام اجمع . رغم محاولة عدد من المتطوعين من السكان المحليين إيقاف هذه الظاهرة الغريبة إلا أنها في انتشار متزايد لاتساع منطقة الفن الصخري وإهمال الحكومة لهذه المواقع منذ عدة سنوات . (12- الأشكال أ- ز)

أ- ب -

ج - د -

ه - و -

ز -

(12- الإشكال أ- ز) تشويه الرسوم النقوش برشها بالطلاء

طرق الحماية و الوقاية

1- **التوعية:-** في ظل التدهور الأمني والفوضى المنتشرة في جميع إنحاء ليبيا من الصعب جدا إيجاد حلول ناجعة لحماية تلك المواقع بدون تنمية الوعي الثقافي لدي المجتمع المحلي المحيط بتلك المواقع عن طريق برامج تثقيفه عاجلة ومكثفة يقوم بها مختصين في التوعية من الاثاريين والاجتماعين و النفسيين بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني بالتعاون مع المنظمات الدولية و المحلية.

2- **دعم المجتمعات المحلية** من عناصر الأمن و الكتائب التي أخذت على عاتقها حماية تلك المواقع في السنوات الأخيرة وهي مجموعات مسلحة من سكان منطقة الأكاكوس و مدينة غات إلى حين تفعيل جهاز الشرطة السياحية و حماية المواقع الأثرية .

3- **تطبيق القانون** بإحالة جميع الأشخاص الذين تسببوا في سرقة الآثار أو تدمير و العبث بها إلى الجهات القضائية وإيقاع أقصى عقوبة بهم مهما تقادم هذا الفعل حتى يكونوا عبره لغيرهم .

4- **مخاطبة المنظمات الدولية الثقافية و العدلية** مثل اليونسكو و العدل الدولة و الجنايات الدولة بشأن المساعدة في متابعة القطع الأثرية المسروقة والمتابعة للأشخاص الذين يثبت تورطهم في تدمير أو سرقت الآثار حتى كون هناك رادع دولي يساند الجهات المحلية لكي لا يهرب احد من العقاب محليا أو دوليا .

المعالجة و الترميم:

تعتبر معالجة و صيانة الرسوم الصخرية من أصعب وأدق أنواع الترميم في الآثار فهي ثابتة على حواف صخرية لكهوف وملاجئ وسط الصحراء و لا يمكن نقلها إلى المعامل المتخصصة في ترميم الآثار في الجامعات أو المتاحف العالمية بالإضافة لحساسية الأصباغ التي لونت بها تلك الرسومات حث أنها قد تختفي نهائيا لو وضعت عليها منظفات الألوان و الأصباغ من المواد الكيميائية مثل الأسيتون و الصودا و الكحول وغيرها من المواد الأخرى . أما استخدام تقنية تنظيف الجدران بواسطة الليزر فتكلفتها غالية جدا وتحتاج إلى متخصصين مهره نظرا لان الليزر سيقوم بإزالة اللون القديم و الحديث للأصباغ إذا لم يكن مستخدم هذه الطريقة يجيدها جيدا .

عليه نظرا لان هذا الموقع من المواقع الأثرية المسجلة في قائمة التراث العالمي فأننا ننصح بمخاطبة منظمة اليونسكو[48] من اجل تكوين فريق علمي من متخصصين في ترميم الآثار من الخبرات الدولية لمعالجة هذه الكارثة . كما أننا لا ننصح بان تقوم إي جهات محلية بأي معالجة لهذا التخريب لان النتيجة ستكون اندثار هذه الرسومات نظرا لعدم وجود خبرات محليه يمكنها التعامل مع هذه الظاهرة حتى الآن .

- المراجع:

انجلو بيتشى . نقوش صخرية في جبل بزيمة . في :- مجلة ليبيا القديمة . العدد الخامس . 1964 . ، 32 – 48 .

جورج غيرستو . الصحراء الكبرى ارض الغد المشرق للجزائر . ترجمة خيري حمادي ، ط 1 ، المكتب التجاري للطباعة و النشر الجزائر ، 1961م .

رودلف كوبير . الصحراء الكبرى ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1979 .

زيوبو ، ج،كي. " تغير الطبيعة في الصحراء الكبرى نتيجة العوامل الطبيعية " في : الصحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1979 .

[48] -. تم اعتماد موقع جبال تادرارات الأكاكوس في قائمة التراث العالمي عام 1985م تصنيف موقع ثقافي ملف رقم 287

فابرزيو موري ، تادرارات أكاكوس . الفن الصخري وثقافة ما قبل التاريخ . طرابلس . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1988م .

فابرزيو موري ، جول تاريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى ، في : الصحراء الكبرى ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1979 .

كارل ، ف . " تغير الطبيعة في الصحراء الكبرى نتيجة العوامل الطبيعية " في : الصحراء الكبرى ، ترجمة عماد الدين غانم . منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . 1979 .

محمد مصطفى بزامة ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، منشورات الجامعة الليبية ، 1973 ، ص 163

هنري لوت . لوحات تاسيلي . قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ . ترجمة انيس منصور .طرابلس . مكتبة الفرجاني . 1968م .

المراجع الأجنبية

Barich , B., Archaeology and Environment in Libya Sahara The excavations in the Tadrart Acacus (1978- 1983) B.A.C 368 .Oxford ., 1978 .

Barich , B., Rock art and archaeological context in the case of Tadrart Acacus Libya .*Libyan studies* . V21 , 1990.

Camps, G.Beginning of pastoralism and cultivation in North West Africa and in the Sahara origins of the Berbers In: *The Cambridge History of Africa* ,Vol 1 (ed Clark.J.D) Cambridge University Press .1982 .

Cremaschi , M., and. Di Lernia .S " Climatic central and human adaptive strategies in the Cental Saharan Massifs : the Tadrart Acacus and Messak Settaft perspective (Fezzan) In :African Archaeology . (ed Pwiti G and Soper ,R) Harare University of Zimbabwe Publiactions . 1996 .

Le onrad ,J. et al .Expedition scientificique belge dans le desert do Libya .Jebel Uweinat , 1968-1989 *Africa tervuren* .XI,4,1969

Lhote . H , les Gravures du nord Ouest L'Air . Paris . 1972

Mori , F., The Great Civilization of the ancient Sahara, Neolithisation and the earliest evidence of anthropomorphic religions. Rome . Lerma . 1998.

Muzzolini , A . Proposals for updating the rock drawing sequence of the Acacus (Libya) In : *Libyan Studies* .22.1991.

Van Noten , F. Rock art of Jebel Uwinat Libyan Sahara , Gras , Adeva , 1978 .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

الصراع الانجليزي الفرنسي حول مصر في القرن الثامن عشر وموقف السلطات في ولاية طرابلس الغرب منه

د. عثمان محمد داوود.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

الصراع الانجليزي الفرنسي حول مصر في القرن الثامن عشر وموقف السلطات في ولاية طرابلس الغرب منه

ملخص البحث :

يعد الاقتصاد عصب الحياة في كل مجتمع منذ قديم الزمان وكانت مصر وما تزال محل أطماع دول كثيرة نظراً لموقعها الجغرافي الذي يربط أوربا بآسيا ، وفي القرن الثامن عشر الميلادي تصارعت كل من بريطانيا وفرنسا حول مصر تجارياً وسعت فرنسا للحصول عليها، كما سعت لقطع خطوط المواصلات البريطانية للهند بالسيطرة على مصر فكانت الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت 1789م والتي كان الغرض الأساسي لها هو السيطرة على أهمالطرق التجارية عبر مصر ، لكنها فشلت وهزمت وخرجت من مصر سنة 1801م بسبب ثورة المصريين وعدم قبولهم لمحتل ما كان يريدونه منذ مجيئه إلى بلادهم من ناحية أخرى أبان البحث أصداء هذا الصراع على المنطقة وخاصة على ولاية طرابلس الغرب وكيف تعامل يوسف باشا مع هذا الموضوع.

وقد تناول البحث تلك الأحداث موضحاً أهم النتائج التي توصل إليها.

Abstract

The economy has been the lifeblood of every society since time immemorial, and Egypt is still the destination of many countries due to its geographical location linking Europe with Asia. In the 18th century, Britain and France fought around Egypt commercially and France sought to obtain them. British control of Egypt was the French campaign led by Napoleon Bonaparte in 1789 and the main purpose was to control the most important routes to trade through Egypt, but failed and defeated and left Egypt in 1801 because of the revolution of the Egyptians and not accept the occupier what they wanted since coming to their country. The research dealt with these events and explained the main findings.

المقدمة :

تحتل مصر موقعاً جغرافياً مهماً، يقول الفيلسوف الألماني ليبنز أن"مصر من بين جميع بقاع العالم هي الأفضل موقعاً من أجل السيطرة على الدنيا وعلى التجارة العالمية فهي الجسر الذي يربط أوربا بآسيا ثم أفريقا" ولهذا تكالبت الدول الاستعمارية على احتلالها أو تحييدها أو إقامة علاقات جيدة معها ، وهذا ما حدث في القرن الثامن عشر الميلادي حينما تنافست كل من بريطانيا العظمى آنذاك والتي كانت تحتل الهند ، وفرنسا التي كانت تسعى لقطع مواصلات بريطانيا إلى الهند عن طريق احتلال مصر، فكانت الحملة الفرنسية على مصر سنة 1789م بقيادة الجنرال نابليون بونابرت (1769-1821)م الذي كان يرمي إلى السيطرة على الطريق التجاري عبر مصر معتبراً انه إذا أصبح الفرنسيونسادة البحر الأحمر فإنهم يستطيعون أن يهددوا مصالح البريطانيين ويطردوهم من الهند.

كانت مصر تحت السيادة العثمانية آنذاك ، وسعت فرنسا جاهدة للحصول على امتيازات تجارية كغيرها من الدول الأوربية وقد حصلت عليها فعلاً ،ونظراً لغنى مصر،وتميز موقعها الجغرافي الذي جعل منها مركزاً تجارياً هاماً،وذلك في محاولة من فرنسا للتخلي عن طريق رأس الرجاء الصالح .

فقد وجدت فكرة الحملة الفرنسية على مصر ، والسيطرة على طريق التجارة عبر مصر تأييداً ودعماً من كل المفكرين الفرنسيين الذين زعموا أنهم سيكتشفون معالم الحضارة الفرعونية وتحديث مصر ، ولكنها كانت أكبر أكذوبة لاحتلال مصر والسيطرة على طريق التجارة العالمي وحرمان بريطانيا منه وقطع خطوط مواصلاتها مع الهند .

إن هذا الصراع لابد وأنه تأثيرات قوية على المنطقة وخاصة حوض البحر المتوسط وبطبيعة الحال فغن ولاية طرابلس الغرب هي في مقدمة المناطق التي ستتأثر أو تأثرت بمعنى أصح بهذا الصراع ،ومن هنا يجب تسليط الضوء على تعامل حاكم طرابلس آنئذ يوسف باشا القر مانلي مع هذا الموضوع وهو ما يميز هذه الدراسة حسب اعتقادنا .

ومن هنا تأتي أهمية البحث في أنه يتناول موضوعاً في غاية الأهمية وهو مصر في الصراع التجاري الدولي في القرن الثامن عشر وهي الفترة الذي شهدت استفحال الصراع بين بريطانيا وفرنسا حول السيطرة على اقتصاد العالم وكذلك موقف السلطات الطرابلسية من هذا الصراع وهذا ما يحدث الآن ولكن عبر دول أخرى وبأساليب مختلفة .

والمنهج المتبع في هذا البحث هو السردي الوصفي التاريخي التحليلي، سرد الأحداث ووصفها من خلال ما توفر من مراجع مع التحليل واستخلاص بعض النتائج .

بدايات السيطرة الغربية:

تعد العوامل الدينية من أهم العوامل التي أدت إلى حركة الكشوف الجغرافية التي تعتبر حلقة من سلسلة الحروب الصليبية ،ومن المعروف أن هذه الحروب لم تنته في القرن الرابع عشر ميلادي، وأن النصر الحاسم الذي حققه المسلمون على الصليبيين في مصر لم ينه العداء المرير للإسلام بل نرى هجمة أخرى تشنها الحركة الصليبية تخرج من البرتغال، ولاشك أن التوسع المسيحي في الأندلس في القرن الخامس عشر الميلادي على حساب المسلمين ثم طردهم منها تعتبر حلقة أخرى من سلسلة الحروب الصليبية ضد الإسلام وإن لم تكن آخرها [1].

[1]) سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، دار النهضة العربية، القاهرة ،1985،ج2، ص ص1258،1257.

فضلاً عن العوامل الاقتصادية التي أدت أيضاً إلى قيام حركة الكشوف الجغرافية، كانت البرتغال سباقة إلى الاتصال بالمدن التجارية الإيطالية (جنوة والبندقية) واستفادت كثيراً من خبراتها في فن الملاحة، فقد تعلم البرتغاليون من سكان هاتين المدينتين كيفية بناء السفن الكبيرة التي تصلح للمحيطات ، والتي تتميز بالمتانة والقوة، وعن هاتين المدينتين عرف البرتغاليون معلومات كثيرة عن الشرق كما عرفوا كل الطرق التجارية المؤدية إلى الشرق، فالعالم الإسلامي بموقعه الفريد أصبح المحتكر الوحيد للتجارة وأدرك البرتغاليون أن التجارة أهم احد أسباب قوة عدوهم، لذلك رأوا ضرورة القضاء على إحتكار المسلمين للتجارة الشرقية ، وخاصة التوابل وذلك لتحقيق هدفهم الرئيسي ألا وهو القضاء على الإسلام والمسلمين، وهكذا سخّر البرتغاليون العامل الاقتصادي أيضاً لتحقيق الغرض الديني[2].

نجحت البرتغال في الوصول إلى طريق رأس الرجاء الصالح سنة 1498م والالتفاف حول أفريقيا بهدف اكتشاف عالم البحار[3] وبالتالي تحويل التجارة إلى الطريق الجديد والقضاء على طريق التجارة القديم عبر البحر المتوسط، وكان أن أدى هذا التحول إلى الدخول في صراع مع دولة المماليك في مصر التي كانت تسيطر على تجارة التوابل وبقية التجارات الأخرى، حتى انتهى الصراع بهزيمة المماليك في موقعه ديو البحرية سنة 1509م[4].

وقد أطلع البرتغاليون على مجهودات العلماء المسلمين في ميدان الملاحة والفلك كما أنهم ورثوا مظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس بعد طرد المسلمين منها، وعنهم عرف الأوربيون البوصلة والأسطرلاب[5].

ووجد البرتغاليون أن مجالهم البحري يتصل كثيراً بأفريقيا وبالمحيط الأطلسي، وكانت المعلومات الجغرافية عنهما شبه مجهولة، وتغلب عليها الخرافات والأساطير، فكان يقال مثلاً ساحل أفريقيا الغربي خال من السكان، وأن الرجل الأبيض عندما يصل إلى منطقة معينة من الشاطئ الأفريقي يتحول إلى اللون الأسود من شدة الحرارة، وأن الملاحة مستحيلة كلما توغل الإنسان في الشاطئ الأفريقي، وأنه لا يمكن الطواف حول افريقيا من ناحية الجنوب نظراً لالتصاقها بالقطب الجنوبي[6].

ودفع هذا البرتغاليون للتحقق من مدى صحة هذه الآراء، وإمكان الالتفاف حول أفريقيا، للوصول إلى الهند بعد أن تأكدوا تماماً من كروية الأرض، إثر تحررهم من النظريات اليونانية القديمة، والفضل في ذلك يرجع لعلماء المسلمين[7].

وبعد هزيمة المماليك وانهيار دولتهم سنة 1517م على يد العثمانيين الذين تزعموا الدفاع عن ديار الإسلام ضد المخططات البرتغالية الحبشية لغزو الأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة وتدميرها[8] حيث كان المد العثماني في أوربا له أثره على حركة الكشوف الجغرافية، فقد فتحت القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني (الفاتح) (1432-1481م)، سنة 1453م وتردد صدى هذا

---

[2]) نوال حمزة يوسف الصيرفي ، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، الرياض، 1983م، ص ص75، 76.
[3]) نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، دار الملك عبد العزيز، القاهرة 1973م، ص 122.
[4]) احمد دراج، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري،دار النهضة العربية ، القاهرة 1961م، ص81.
[5]) زيغريدهونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي ، دار الفكر ، بيروت، 1964م ص418
[6]) السيد رجب حراز ، عصر النهضة،دار الفكر العربي ، القاهرة، 1974م، ص312.
[7]) أنور عبد العليم، ابن ماجد الملاح،دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص30.
[8]) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976م، ج1، ص511.

الفتح في أسبانيا المسيحية كما تردد في كل أنحاء أوروبا، وازداد الحقد الصليبي على المسلمين والخوف من مداهمة الإسلام لأوربا[9] وحاولت أوربا القضاء على القوى الإسلامية بكل السبل الممكنة.

قام العثمانيون بجهود كبيرة في مقاومة هذا التوغل الأوربي فقد عمل السلطان العثماني سليم الأول (1470-1520)م ومن بعده ابنه سليمان(القانوني) (1494-1566)معلى تحويل البحر الأحمر إلى بحيرة إسلامية، ومنع السفن المسيحية من الدخول فيه حفاظاً على المقدسات الإسلامية والعربية[10] ولما كان طريق التجارة القديم عبر مصر أقصر كثيراً من طريق رأس الرجاء الصالح، فقد حاولت الدول الأوربية إستمالة السلطان العثماني لتسهيل مرور تجارتها إلى الهند عبر مصر والبحر الأحمر، ونجحت فرنسا سنة 1535م في الحصول على امتياز باحتكار التجارة في المنطقة وحق الرعايا الكاثوليك في أراضي الدول العثمانية[11].

وتجنبت فرنسا بإعتبارها إحدى دول البحر المتوسط المنافسة مع إنجلترا وهولندا حيث كانت تسعى الدولتان للسيطرة على طر يق رأس الرجاء الصالح الذي اكتشفه البرتغاليون، ورأت فرنسا أن إحياء الطريق البري عبر مصر والبحر المتوسط هو أفضل الطرق لتتمكن من خلاله تحقيق منافسة تجارية مع الدول الأخرى، خاصة هولندا وإنجلترا[12].

ساعد الموقع الجغرافي لفرنسا في السيطرة على الطريق البري بينما ساعد موقع كل من إنجلترا وهولندا البحري على التحكم في طريق رأس الرجاء الصالح[13] واستطاعت فرنسا أن تحتل مكانة كبيرة في استانبول منذ القرن السادس عشر الميلادي بعد تحالفها مع السلطات العثمانية وصارت الدول الأوربية الأكثر نفوذاً في البلاط السلطاني العثماني، بل وصاحبة حق الرعايا الكاثوليك داخل الدولة العثمانية، مما أكسبها مميزات عن غيرها من الدول الأوربية[14].

وقد ازدادت أهمية الطريق البحري بعد الثورة الفرنسية التي أحدثت انقلاباً في العلاقات السياسية في أوربا كلها، كما أنها كانت ضربة قاصمة وجهت للنظم الملكية السائدة مما دفع الدول الأوربية للصراع للسيطرة على طرق المواصلات عبر مصر والشرق لضمان الحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة، ولتأمين التجارة عبر هذه الطرق ومن هنا جاءت فكرة ضرب إنجلترا في مستعمراتها بالهند، وكان نابليون بونابرت هو صاحب هذه الفكرة حينما أقنع حكومة الإدارة الفرنسية بخطورة القيام بعمل حربي ضد إنجلترا، وأوضح أن غزو مصر لا يقل أهمية وأثراً عن غزو إنجلترا نفسها واستجابت حكومة الإدارة لثقتها في عبقريته العسكرية[15].

من هنا كانت فكرة الحملة الفرنسية على مصر، والتي أصبحت مجرد حلقة في سلسلة الصراع الدولي للسيطرة على طرق المواصلات البرية، ولاحتكار طريق التجارة عبر مصر ومحاولة الحصول على امتيازات من حكام المنطقة للسيطرة على هذا الطريق البري الهام[16].

---

[9]) نوال حمزة يوسف الصيرفي، المرجع السابق ، ص69.
[10]) عبدالعزيزالشناوي، المرجع السابق، ص512.
[11])السيد رجب حراز ، المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني 1517-1882، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م،ص71.
[12]) المرجع نفسه، ص78.
[13]) عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي 1516-1992م،منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1998م، ص222.
[14]) محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1919م، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م،ص188.
[15]) احمد زكريا الشلق، معالم التاريخ المصري الحديث والمعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 2001م،ص38.
[16]) عمر عبد العزيز، المرجع السابق ص223.

جذور السيطرة الفرنسية علي مصر:

تضررت جمهورية البندقية الإيطالية ودولة المماليك في مصر بتحويل التجارة العالمية بين الشرق والغرب من طريق البحر الأحمر إلى طريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الخامس عشر[17]، فضلاً عن أن الصراع الحربي كان عنيفاً بين البندقية والدولة العثمانية مما أجبر الأولى على الاعتراف بالأمر الواقع أي التفوق العثماني في هذا الجزء من البحر المتوسط[18].

وحيث أن مصر كانت وما زالت إحدى ركائز الشرق فقد أقامت بها جالية فرنسية منذ القرن السادس عشر، وسمح العثمانيون لهم ولبعض الدول الأوربية بإنشاء وكالات تجارية، كما حصلت على امتيازات تسمح للسفن الأوربية حق تفريغ ركابها وبضائعها فيها[19].

وكانت فرنسا أولى الدول الأوربية التي حصلت على امتياز من السلطان العثماني، وذلك بمقتضى اتفاق عقد عام 1535م بين ملك فرنسا فرانسوا الأول (1494-1547)م والسلطان العثماني سليمان القانوني(1520-1566)(6)، وقد سمحت هذه المعاهدة لرعايا فرنسا في الدولة العثمانية حق الإقامة في الثغور والمدن لأغراض التجارة، كما ضمت سلامة أرواحهم وممتلكاتهم، وحرية العبادة لهم، وأن يخضعوا في معاملاتهم الشخصية لقضاء القنصل الفرنسي ولا يفرضوا رسوماً جمركية تزيد على 3% من قيمة المتاجرة [20].

وتسابقت الدول الأوربية للحصول هي الأخرى على امتيازات تجارية من السلطان العثماني فحصلت إنجلترا على امتياز عام 1580م، وهذا يدل على أن هذه الدولة تحديدا كانت تحاول الحصول على هذه الامتيازات حتى لا تتعرض تجارتها إلى الخطر، كما يعطي هذا التنافس أهمية كبرى للطرق التجارية عبر مصر، وخاصةً بعد أن حوّل العثمانيون البحر الأحمر إلى بحيرة إسلامية، كما هدفت هذه الامتيازات لتنشيط التجارة بين الدولة العثمانية والدول الأوربية دون أن تعطي للتجار الأجانب أي حق استعلاء على الرعايا المحليين في أي ولاية عثمانية[21].

تنافست إنجلترا وفرنسا حول الطريق البري واحتكار طريق السويس البري ورغم كشف طريق رأس الرجاء الصالح فإن التجارة لم تتحول عن الطريق البري عبر برزخ السويس، وظل الإنجليز والفرنسيون يستخدمون هذا الطريق، فقد كان النشاط التجاري الأوربي يتجدد تبعاً لمصالح الدول الأوربية خاصة بين إنجلترا وفرنسا[22].

والواقع أن فرنسا أولت عناية خاصة بإحياء طريق السويس البري منذ أواخر القرن السادس عشر خاصةً عندما آلت المستعمرات البرتغالية، وأهمها جزر الهند الشرقية إلى إسبانيا وفي هذا الوقت فكر السلطان مراد الثالث (1574-1595م) في توصيل البحر الأحمر بالبحر المتوسط سنة 1586م حتى يستطيع الأسطول العثماني الوصول إلى البحر الأحمر ومطاردة سفن البرتغال والأسبان في مياه المحيط الهندي[23].

---

17) أحمد دراج، المرجع السابق، ص ص82-86.
18) السيد رجب حراز، المدخل، ص73.
19) روبير سوليه، مصر ولع فرنسي، ترجمة: لطيف فرج، مكتبة الأسرة 1999م، ص14.
6)محمد فريد بك المحامي،تاريخ الدولة العلية العثمانية،دار الجيل ،بيروت،1977،ص79.
20) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص228.
21) أمين سعيد، تاريخ مصر السياسي (من الحملة الفرنسية سنة 1798م الى انهيار الملكية ،1952م، دار المعارف، القاهرة، 1959م،ص128.
22) السيد رجب حراز، النهضة، ص239.
23) جلال يحيى، المجمل في تاريخ مصر، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1997م، ص53.

لقد أصبح فتح الطريق البري من قواعد الدبلوماسية الفرنسية في القرن السابع عشر ، ولا سيما في عهد الملك لويس الرابع عشر (1638-1715م) وخلفائه، وسعت فرنسا لدى السلطان العثماني حتى يوافق على فتح الطريق التجاري عبر مصر ، وعندما أُسست شركة الهند الشرقية الفرنسية عام 1664م لم يكن الغرض إحتكار جزء من تجارة إنجلترا فحسب ، بل كان الهدف احتكار نقل التجارة الفرنسية مع جزر الهند الشرقية ومدغشقر المارة بطريق رأس الرجاء الصالح[24].

ورغم نشاط شركة الهند الشرقية فإنها لم تستطع أن تركز اهتمام فرنسا على إحياء الطريق البري ، وكان فقدان الممتلكات الهندية الفرنسية بعد ذلك بمائة عام قد بدد اهتمامات فرنسا بالطريق البري ، وتحول هذا إلى تنافس تجاري وعسكري مع إنجلترا[25].

وقد حاولت فرنسا إحياء الطريق البري، واحتلال مصر ويظهر هذا بشكل جلي من خلال كتب ومذكرات الرحالة والسياسيين والتجار ، الذين كان لجهودهم الأثر الأكبر في لفت أنظار الحكومات الفرنسية لأهمية هذا الطريق البري ، وجاءت الثورة الفرنسية وما تلاها من أحداث لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ من خلال الحملة الفرنسية التي أصبحت إحدى حلقات التنافس الدولي على طرق الموصلات البرية ، بل وفاتحة سياسة استعمارية أوربية ليس على مصر فحسب ، بل على كل المنطقة العربية باعتبارها شريان الحياة في طرق التجارة العالمية[26]وهذا يتضح من خلال :

استمرار اهتمام فرنسا بمصر عندما صدر كتاب في عام 1665م يحمل عنوان (رحلات مسي وديتيفينو في المشرق) والذي اشتمل على وصف مصر بدقة فضلاً عن مدنها الرئيسية ، والآثار الموجودة بها ، وتفاصيل دقيقة عن الحياة اليومية ، والاحتفالات الدينية في مصر .

وظهر اهتمام فرنسا بمصر وآثارها عندما قام الفيلسوف الألماني ليبنز عام 1672م بزيارة إلى باريس ليسلم لويس الرابع عشر مذكرة يقترح فيها بوضوح إرسال جيش لغزو بلاد الفراعنة ويقول" هذا هو أضخم مشروع يمكن تصوره والأكثر سهولة في تنفيذه ،إن مصر من بين جميع بقاع العالم هي الأفضل موقعاً من أجل السيطرة على الدنيا وعلى التجارة ، والحال أنها خالية من أي دفاع ، لا تنتظر سوى وصول جيش تحرير لكي تنهض "[27].

إن هذه العبارات توضح مدى الاهتمام الذي أولته الدول الغربية لأهمية مصر ، ومكانتها في عالم التجارة وذلك في القرن السابع عشر ، ويزداد هذا الاهتمام كلما دخلت أوربا في صراعات وثورات اجتماعية وسياسية .

وكان لبينز يعرف علاقات الدولة العثمانية مع فرنسا ، لكنه أكد أن مصر منذ قديم الزمن هي أرض العلوم ، وعرين المعجزات الطبيعية ، ولذا يجب على المسيحيين عدم فقدان هذه الأرض التي تربط آسيا بأفريقيا خاصة وأنها تتوسط البحرين المتوسط والأحمر ، وتعد مستودعاً لغلال الشرق ، ومخزناً لكنوز أوربا والهند.

ويقول الفيلسوف الألماني"بدلاً من الهجوم على بريطانيا مباشرة ، فإنه من الأفضل هزيمتها عن طريق مصر ، ذلك لأن هذا المشروع سيؤمن امتلاك الهند وتجارة آسيا والسيطرة على الكون"[28] .

---

[24]) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ، ص223.
[25]) روبير سوليه ،المرجع السابق ، ص 16 .
[26]) السيد رجب حراز ،المرجع السابق ، ص 70.
[27]) عمر السكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر ، دار النهضة المصرية ،القاهرة ، 1966 م ، ص 17.
[28]) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ، ص 224.

ولم يهتم لويس الرابع عشر بآراء ليبنز ولا حتى باستقباله أو الرد عليه ، بل اكتفى بإخطار أمير المقاطعة الألمانية التي يعيش فيها بأن زمن الحروب الصليبية قد انتهى ، ولم يعد يطابق ذوق العصر ، وفضل الملك شن الحرب في أوربا[29].

وعندما جاء لويس الخامس عشر (1710-1774م) تحسنت العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية، ولم يحدث أي تطور في مشروع غزو مصر ، وحاول لويس الخامس عشر في عام 1741م تجديد معاهدة الامتيازات التي سبق أن وقعت في عام 1535 م مع العثمانيين ، والتي أعطت فرنسا حق حماية المسيحيين في سائر أرجاء الدولة العثمانية ، لكن هذا أثار إنجلترا التي ظلت تخشى ازدياد النفوذ الفرنسي في الدولة العثمانية مما يهدد طريقها الملاحي عن طريق البحر الأحمر مثلما يهدد مصالحها في الهند[30].

استمرت الأمور كما هي إلى أن جاء لويس السادس عشر (1754-1793م) فتكررت النداءات لاحتلال مصر، في الوقت الذي ازداد ضعف الدولة العثمانية بسبب حربها مع وروسيا[31].

وفي عام 1776م قام البارون (دي توت) بإعداد مذكرة أكد فيها أن مصر مليئة بالثروات ويمكن غزوها بسهولة ،وإذا لم تستول عليها فرنسا فإن إنجلترا سوف تفعل ذلك [32].

أخذت وزارة الحربية الموضوع جدياً، وأرسل البارون دي توت إلى مصر ،ثم عاد إلى باريس أكثر اقتناعاً بفكرة مشروعه ، لكن انشغال فرنسا في حروب مع إنجلترا جعل من الصعب التخلي عن أي جزء من الجيش في هذه الفترة، وتأجلت فكرة احتلال مصر .

كان أيضاً لكتاب الرحالة فولني "الرحلة في مصر وسوريا" دوراً في وصف حالة مصر السيئة، وحاول أن يصف العلاج لهذه الحالة بخروج المصريين من تحت السيادة العثمانية ودخولهم تحت لواء دولة أخرى تكون صديقة للمصريين وذات حضارة ،ونهضة أدبية وعلمية وفنية ، حتى تتمكن هذه الدولة من إحياء التراث المصري القديم ، والتنقيب عن الآثار المغمورة في الدلتا والصعيد ، وكشف رموز اللغة والكتابة الهيروغليفية[33] .

وهكذا كانت الصورة التي رسمت عن بلاد يطحنها البؤس والأمراض والفوضى ، ومع ذلك لم يتجاهلوا التجارة والمكوس والضرائب ، كما تم الحديث عن تحصينات ميناء الإسكندرية، وتأكيداً لهذه الرغبة في احتلال مصر تم الحديث عن خصوبة أرض مصر ووفرة غلاتها وسهولة غزوها والاستيلاء عليها [34].

وفي الكتاب الذي حمل اسم " خطابات عن مصر " تمت الدعوة إلى غزو مصر لأنها ستكون مركز التجارة في العالم ، والجسر الذي يربط أوربا وآسيا[35].

ومجمل القول أن كتابات الرحالة كانت مقدمة أساسية لغزو مصر ، حيث بلغ الضيق بالتجار الفرنسيين حداً جعلهم يطالبون بإرسال قوات عسكرية لتأديب المماليك وتأمين مصالحهم [36].

---

[29]) المرجع نفسه، ص 225.
[30]) فاروق عثمان اباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر1839-1910م،منشأة مكتبة المعارف، الإسكندرية، 1981م ،ص73.
[31]) روبير سوليه ،المرجع السابق ، ص 24.
[32]) جلال يحيى ،المرجع السابق ، ص153.
[33]) السيد رجب حراز ،المدخل، ص100
[34]) حلمي محروس إسماعيل،الحملة الفرنسية على مصر ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1955م، ص96.
[35]) المرجع نفسه، ص 96.
[36]) السيد رجب حراز،المرجع السابق ، ص77.

ورغم المزايا فقد أشاروا الرحالة إلى أن احتلال مصر سوف يجعل فرنسا تدخل في حروب مع الدولة العثمانية والإنجليز والمصريين ، ولن تنجح فرنسا في احتلال مصر نظراً لاختلاف الدين والعادات والتقاليد ، وطالبوا فرنسا بأن تركز على تحسين الإنتاج داخل بلادها وتبتعد عن الاستعمار في هذه الفترة .

استولى علي بك الكبير (1728-1773م) على السلطة في مصر عام 1768موقام بالقبض على التجار الفرنسيين ، وانسحبت القنصلية الفرنسية من القاهرة إلى الإسكندرية ومعها غالبية التجار ، وقرر بعضهم البقاء في مصر على مسؤولياتهم ، ومن هؤلاء التاجر تشارل ماجالون الذي كان يقوم بعمل القنصل ، وقد لعبت هذه الشخصية دوراً حاسماً فيما بعد خاصةً بعد قيام الثورة الفرنسية ، وإضعاف الجالية الفرنسية ، وقيام المماليك بابتزازهم ، وكان الفرنسيون يشترون الأسلحة ويتدربون على استخدامها ساعتين يومياً[37].

نجح ماجالون في عقد ثلاث معاهدات مع مصر في يناير 1785 م، الأولى مع (مراد بك) الذي تعهد بحماية التجارة الفرنسية عند مرورها في مصر ، وحدد الضريبة على متاجر الهند بمقدار 2% للوالي على مصر و 4% للبيك الحاكم و 3% إذا كانت التجارة مصدرة إلى فرنسا ،أما المعاهدة الثانية فقد وقعها مع ملتزم الجمارك العام وفيها تعهد بعدم زيادة الرسوم على المتاجر الفرنسية وتحصيل 5% من قيمة المتاجر المفرغة في السويس ، وكانت المعاهدة الثالثة مع أحد شيوخ الأعراب (العربان) وفيها تعهد بنقل المتاجر الفرنسية بأمان في طريق الصحراء بين السويس والقاهرة مقابل مبلغ معين عن كل جمل [38].

لكن هذه المعاهدات لم تكن ذات قيمة تذكر، لأنها لم تحدث أي تغيير في موقف فرنسا تجاه مصر ، ولم يتحسن المركز التجاري ، وهذا ما جعل الجالية الفرنسية تتخذ خطوة أكثر إيجابية تجاه مصر والطريق البري .

وفي عام 1790 م أرسلت الجالية الفرنسية التماساً إلى الجمعية التأسيسية والغرفة التجارية بمرسيليا ، تطلب فيه فرض حصار بحري على مصر ، مما يتيح لفرنسا الاستيلاء على الطريق إلى الهند ، وهكذا تحول التجار إلى خبراء في الخطط الحربية الإستراتيجية، كما قاموا بتحديد عدد القطع البحرية اللازمة لتنفيذ هذا العمل ، لكن لم يصل أي رد لأعضاء هذه الجالية[39].

وفي عام 1793م تقدم أعضاء الجالية الفرنسية بالتماس آخر ، ولم يكن المطلوب هذه المرة مجرد حصار بل الاحتلال الصريح الواضح ، لكن الحكومة الفرنسية لم ترد على هذا الالتماس أيضاً، ونشط ماجالون وكتب إلى سفير فرنسا في القسطنطينية يقول " أرجوك أيها المواطن ألا تتقاعس عن المعاونة في إعطاء مصر لفرنسا ، فهذه هي أجمل الهدايا التي يمكنك منحها لها ، وسيجد الشعب الفرنسي في هذا الكسب موارد هائلة"[40].

---

[37]) فاروق أباظة ، المرجع السابق ، ص 78.

[38]) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ، ص230 ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني 1517-1798 ضمن كتاب البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، ص 254

[39]) حلمي محروس إسماعيل،المرجع السابق ، ص100.

[40]) روبين سوليه ،المرجع السابق ، ص30.

وأوضح ماجالون أهمية الطريق التجاري عبر مصر ، وقال أنه إذا أصبح الفرنسيون سادة البحر الأحمر فإنهم يستطيعون أن يهددوا مصالح البريطانيين ، وأن يطردوهم من الهند ، وهكذا خرجت نوايا فرنسا تجاه مصر من حيز التفكير إلى حيز التصريح [41].

لقد وجد ماجالون من يستمع إليه أخيراً ، وذلك عندما أصبح(تاليران) وزيراً للعلاقات الخارجية، وطلبت منه الحكومة كتابة مذكرة توضيحية عن أوضاع الطريق التجاري عبر مصر قام (تاليران) بإعداد المذكرة التي اقتبس فيها كثيراً من آراء ماجالون، وقدمها إلى حكومة الإدارة في 14 فبراير 1798م، وكان هذا التقرير دعوة إلى احتلال مصر، وأثار تاليران في تقريره إلى أن مصر بلاد غنية، كما أن موقعها الجغرافي يجعل منها المركز التجاري الطبيعي للعالم ، فإذا ما قامت فرنسا بتحقيق الاستقرار والأمن بها تتمكن الملاحة المتجهة إلى الهند من التخلي عن طريق رأس الرجاء الصالح [42].

أوضح (تاليران) أن فرنسا سوف تفقد أجلاً أو عاجلاً مستعمراتها في أمريكا وإنه لا يوجد أفضل من مصر ، بلاد يسهل أخذها، ولن تتدخل الدولة العثمانية في حرب للدفاع عنها، لأنها ستنهار بعد مدة لا تزيد عن خمسة عشر عاماً، وبالتالي فإنّ على الجمهورية الفرنسية أن تأخذ منها ما يناسبها ، وهو يقصد بذلك أن تكون مصر في أولى الأولويات من هذه الأنقاض، وأقر هذا الغزو (هنري لويس) الذي أكد أن الغزو واجب تحتمه الثورة الفرنسية ، نصيرة حقوق الإنسان ، والتي تسعى إلى نقل الحضارة إلى منابعها الأولى في مصر[43].

وتحمس الجنرال نابليون لمشروع غزو مصر، ولم يلبث أن صار هذا المشروع حديث رجال الإدارة والسياسة و الصحافة ، كما حاز على تأييد الأوساط الشعبية الفرنسية ، ومن ثم دخل المشروع دور التنفيذ.

في 12 ابريل 1798 م أصدرت حكومة الإدارة قراراً بتشكيل جيش الشرق - تحت قيادة نابليون بونابرت لغزو مصر ، وأوضحت حكومة الإدارة الأسباب التي دفعتها إلى إرسال حملة على مصر لمعاقبة بكوات المماليك أصحاب السلطة في مصر ، كما أشار إلى الاحتلال البريطاني لرأس الرجاء الصالح والذي يعرقل وصول الفرنسيين إلى الهند[44].

وهكذا اتضحت سياسة فرنسا من خلال الرحالة والمفكرين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر،والتي كانت تهدف إلى تحويل تجارة فرنسا الشرقية إلى الطريق البري عبر مصر ، وذلك لمنافسة التجارة التي تمر بطريق رأس الرجاء الصالح ، وقد اتضح أيضاً أن الحكومة الفرنسية لم تفكر أساساً في تشجيع التجارة مثلما فكرت في القضاء على نفوذ كل من هولندا وإنجلترا[45].

وباختصار فإن فكرة الحملة الفرنسية على مصر ،تمثلت في السيطرة على طريق التجارة عبر مصر،وقد وجدت تأييداً ودعماً من كل المفكرين عبر سنوات طويلة ، وكلما اشتد الصراع بين فرنسا والدول الأخرى كلما ازداد الاهتمام بالفكرة، وكانت الثورة الفرنسية وما تلاها من أحداث هي التي أحييت الفكرة وأعادتها إلى الأذهان ، وكانت محاولات إنجلترا للسيطرة على هذا الطريق هي التي حفزت على القيام بالحملة [46].

---

[41]) فاروق أباظة ،المرجع السابق ، ص79.
[42]) جلال يحيى ،المرجع السابق ، ص54.
[43]) عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق ، 203.
[44]) حلمي محروس إسماعيل،المرجع السابق ، ص100.
[45]) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ، ص222.
[46]) عمر عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص55.

سعي بريطانيا للسيطرة على مصر:

وصل التجار البريطانيين إلى مصر متأخرين عن التجار الفرنسيين ، وذلك لأن بريطانيا لم تدخل ميدان البحر إلا في فترة متأخرة ولأن التجار لم يكن لهم اهتمام بالتجارة الأوربية قبل القرن السادس عشر ولكن حدث بعد اتحاد إنجلترا سياسياً إثر حرب الوردتين (1455-1485)أن أخذت تتطلع إلى الطرق البحرية لزيادة مواردها.

بداية القرن السادس عشر بدأت السفن الإنجليزية تتاجر على الساحل الأوربي بل وفي مدخل البحر المتوسط ، مما تسبب في إزعاج السفن الإسبانية والفرنسية ، لكن بريطانيا أنشأت شركة الهند الشرقية الإنجليزية في 31 ديسمبر 1600م لاحتكار التجارة الشرقية.

في القرن السادس عشر تكونت أيضا شركة الليفانت، وأدى قيامها إلى بداية علاقات دبلوماسية تجارية مع الدولة العثمانية ، وقد حاولت الحكومة الفرنسية عرقلة نشاط هذه الشركة الإنجليزية ، ونجحت في ذلك إلى حد ما ، لكن السلطان العثماني اعترف في عام 1583 بالسيد (وليم هاربون) سفيراً لبريطانيا في الأستانة، وتعد هذه الخطوة بداية مرحلة جديدة من العلاقات البريطانية مع الشرق الأدنى[47]، وهو الأمر الذي ظهر في الاهتمام البريطاني بتعيين قنصل لها في مصر عام 1583م، كما أرسلت إنجلترا سفينة محملة بالقصدير والرصاص إلى الإسكندرية .

وفي عام 1587 م ظهرت السفن البريطانية في الإسكندرية، وبدأ التجار الإنجليز يمارسون نشاطهم في مصر رغم فرض رسوم وصلت إلى 10% على تجارتهم ، وهي بالطبع نسبة أعلى من النسبة التي تدفعها فرنسا ، على أن الأصواف الإنجليزية لم تجد الرواج المطلوب في مصر ، في حين أخذ التجار الفرنسيون ينظرون بعين الشك والريبة إلى التجار الإنجليز، وأخذوا يختلقون لهم الدسائس والمكائد عند السلطات المصرية ، وهكذا اضطر التجار الإنجليز إلى مغادرة مصر ، كما أغفلت شركة الليفانت الإنجليزية في عام 1601م وعهدت برعاية مصالحها إلى القنصل الفرنسي[48].

عادت شركة الليفانت تمارس نشاطها من جديد عام 1667م، وعينت قنصلاً للإشراف على مصالحها في مصر ،ولكنه وجد معارضة من القنصل الفرنسي في الأستانة، رغم صدور قرار من السلطان في عام 1698 م بالاعتراف رسمياً بالقنصل الإنجليزي في القاهرة، وإن هذا يدل على العداء الدفين الذي كان يكنه القنصل الفرنسي سواء في مصر أو الأستانة لأي النشاط القنصلي الإنجليزي ، وحتى لا تجد فرنسا من ينافسها على طرق المواصلات التي وضعتها في حساباتها منذ القرن السادس عشر ، ويفسر هذا الموقف بدايات الصراع والتنافس على الطرق البرية عبر مصر والبحر الأحمر.[49]

وفي حرب الوراثة الإسبانية (1701-1714م) حاولت إنجلترا الاستفادة من هذه الحرب بتدعيم نشاطها التجاري ، لكن لم يؤثر ذلك على ما حققته فرنسا من مكاسب تجارية وظلت التجارة الإنجليزية ضئيلة وأخذت تتناقص تدريجياً حتى إنه في عام 1765 م لم يكن في مصر سوى تاجر إنجليزي واحد[50].

وحرب السنوات السبع (1756-1763م) تركت بين إنجلترا وفرنسا آثار على التجارة الإنجليزية التي أخذت في الاضمحلال ، ولكن بعد توقيع معاهدة باريس 1763 م تغير الموقف وأصبحت هذه نقطة تحول في نظر إنجلترا إلى الطريق البري عبر مصر ، لأن هذه المعاهدة أطلقت يد

---

[47]) السيد رجب حراز ،المدخل، ص80.
[48]) جلال يحي، المرجع السابق، ص 155.
[49]) فاروق عثمان أباضة، المرجع السابق، ص 74.
[50]) عمر عبدالعزيز، المرجع السابق، ص 219.

الإنجليز في الهند ، حيث اقتصر اهتمام الحكومة البريطانية على أصلح الطرق وأقصرها لنقل الرسائل والتعليمات والجنود بين الهند وإنجلترا وكانت الرسائل تصل في خلال ثلاث وستين يوماً أي حوالي ربع المدة للرحلة عن طريق رأس الرجاء الصالح [51].

وفي الربع الأخير من القرن الثامن عشر تجدد اهتمام الإنجليز بمصر وبطريق السويس البري وذلك نتيجة:-أهمية موقع مصر الجغرافيورغبة بعض التجار الإنجليز فتح طريق مباشر بين الهند والسويس ، وتشجيع علي بك لفتح هذا الطريق ، وإرسال خطاب إلى حاكم البنغال في مارس 1775 م لعقد اتفاقية للتجارة والملاحة مع حكام المماليك [52].

لم تكن إنجلترا تهتم بالناحية التجارية فحسب ، وإنما كان هدفها الوصول إلى المستعمرات ، وكان التجار الإنجليز مجرد مغامرين ، وقد ظهرت مجموعة من الرحالة والتجار الذين حاولوا تحقيق مكاسب تجارية لإنجلترا، ومن هؤلاء الرحالة البريطاني (جيمس بروس) الذي كان يعمل في قنصلية إنجلترا في الجزائر ، وحضر إلى القاهرة في يونيه 1768م ولم يجد بها أحداً ، وقابل علي بك وعقد معه معاهدة 1773 م أعطت للسفن البريطانية حق الدخول شمالاً حتى مرفأ السويس ، وبذلك أصبح العلم البريطاني يرفرف علي البحر الأحمر بعد أن كان بحيرة إسلامية مغلقة في وجه السفن الأجنبية[53].

وبعد رحيل (على بك) نجح (الإنجليز) في عقد في فبراير 1775م، هذا الاتفاق سمح للسفن الإنجليزية بالقدوم إلى السويس، وعدم التعرض للتجار الإنجليز بالأذى، هذا فضلاً عن تحديد الرسوم الجمركية بحيث لا تزيد عن 8%على التجارة الواردة إلى السويس، مع فرض خمسين ريالا إسبانيا كرسم ميناء لكل سفينة[54].

ولما ازداد نشاط التجار الإنجليز في السويس، تقدم السلطان العثماني في عام 1775م بطلب إلى حكومة لندن يطلب فيه منع السفن الإنجليزية من الوصول إلى السويس أو القيام بأي نشاط تجاري هناك، ووافقت حكومة لندن على هذا الطلب بشرط أن تطبق نفس الشروط على سفن الدول الأخرى، ولكن رغم صدور قرارات الحكومة البريطانية فقد ظلت السفن الإنجليزية تصل إلى السويس حتى اضطرت الحكومة البريطانية إلى وقف الإتجار فيما وراء جدة، وهكذا أدى التعرض للسفن الإنجليزية إلى فشل المعاهدات مع المماليك[55].

أصبحت مصر حلقة في الصراع الإنجليزي الفرنسي خاصة حول الهند بعد أن عاد النشاط الإنجليزي لمصر بعد عام 1895م، فضلاً عن أن مصر أصبحت تتأثر بالأحداث الأوربية الدولية وحدث تحول في سياستها الخارجية مع الدول الأوربية فتحولت من الجمود إلى الحركة ولهذا استدعت مصر تاجراً بريطانياً اسمه (جورج بولدوين) وطلبت منه أن يكتب تقريراً عن نشاط فرنسا التجاري والسياسي داخل مصر[56].

وفي تقريره الذي نشره في كتاب بعد ذلك اسمه(مذكرات سياسية بخصوص مصر) وجه بولدوين أنظار البريطانيين إلى أهمية موقع مصر الجغرافي ،وحاصلاتها التجارية ، وأهميتها بالنسبة للعالم كله خاصة فرنسا ، وما يمكن أن يؤدي إليه احتلال فرنسا لها ، وتنبهت إنجلترا إلى النشاط

---

[51]) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع لسابق ، ص226.
[52]) المرجع السابق ، ص 227.
[53]) فاروق اباظة ،المرجع السابق ، ص57.
[54]) السيد رجب حراز ،النهضة، ص84.
[55]) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص196.
[56]) السيد رجب حراز،النهضة ، ص 89.

الفرنسي في مصر ، وعقدت فعلاً معاهدات مع شركة الهند الشرقية وقررت أن تستعين بالتاجر (جورج بولدوين) فعينته قنصلاً لها في مصر ، وكانت مهمته الأساسية التفاوض مع المماليك لعقد معاهدة تجارية ، وبالطبع كان عليه أن يرسل تقارير عن النشاط التجاري الفرنسي في مصر إلى بريطانيا [57].

وصل بولدين إلى مصر سنة 1768 م في ظل ظروف سياسية مرتبكة فقد اشتد الصراع بين المماليك ، وحاول عقد معاهدة مع الوالي العثماني ولكنه فشل بسبب عودته إلى الأستانة بسبب الحرب الروسية العثمانية ، ولكنه نجح في عقد معاهدة مع (مراد بك) 1794م وأرسلها إلى لندن ولكن الحكومة البريطانية لم تهتم بها بسبب خوفها من تحول التجارة الفرنسية إلى البحر الأحمر ومصر بعد حرب السنوات السبع ، فضلاً عن انشغال بريطانيا وفرنسا في حروب بعد عام 1793م ، وخوفاً من سيطرة فرنسا على الطريق البحري حول القارة الأفريقية كما أن الصراع المملوكي بين (مراد بك) و(إبراهيم بك) كان له أثره على الطرق التجارية [58] وبلغ خوف بريطانيا أنها أغلقت القنصلية البريطانية في مصر وأقالت (بولدوين) الذي ظل في مصر ولم يغادرها إلا قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر بشهور قليلة في ابريل 1798م[59].

واستمر (بلدوين) يحذر بريطانيا من مخططات فرنسا في مصر ، لكن دون جدوى وعاد إلى مصر سنة 1801م ليكون ضمن الحملة الإنجليزية التي جاءت إلى مصر لإخراج الفرنسيين منها[60].

وكان لابد أن تدفع إنجلترا ثمن عدم سماعها نداء رجال التجارة والقناصل البريطانيين في مصر ، وفوجئت بالحملة الفرنسية عليها ، والتي تمثل دوراً جديداً من أدوار السباق بين إنجلترا وفرنسا حول الاستعمار منذ القرن السابع عشر ، وحتى الثامن عشر ، وخاصة أن الدولتين دخلتا في حرب سجال بعد أن صارت إنجلترا عقبة أمام توسعات فرنسا ، من ثم فكرت فرنسا في ميدان آخر يمكن أن تهزم فيه بريطانيا ، وكان هذا الميدان هو مستعمراتها في الهند بالاستيلاء على مصر ، فكانت الحملة الفرنسية على مصر والتي تعد فصلاً من فصول الصراع الأنجلو فرنسي على مصر[61].

صدرت التعليمات إلى الجنرال (نابليون بونابرت) بتجهيز الحملة وقيادتها والتي قررت في أبريل 1798م غزو مصر وتعللت بسوء معاملة التجار الفرنسيين، والاحتلال البريطاني لرأس الرجاء الصالح ، وعرقلة وصول الفرنسيين إلى الهند ، كما طلبت حكومة الإدارة البريطانية ضرورة فتح طريق تجاري آخر إلى الهند للقضاء على سيطرة بريطانيا حول الطرق التجارية .

وكلفت (نابليون) بمهام منها الاستيلاء على مالطا ومصر وطرد الإنجليز من مؤسساتهم في الشرق [62].

هذه هي الدوافع الحقيقة التي أدت إلى الحملة الفرنسية على مصر، أي أن الحملة الفرنسية دخلت في إطار الصراع الإنجليزي الفرنسي ورغبة فرنسا في السيطرة على مصر . ومن الواضح أن الحملة الفرنسية نقطة تحول خطيرة في حياة مصر و الشرق العربي كله ، حيث أظهرت بشكل قاطع

---

[57] عمر عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 288.
[58] السيد رجب حراز ، المدخل ، ص 92.
[59] محمد انيس ، المرجع السابق ، ص19
[60] عمر عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص231، عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث ، القاهرة ، 1986م ،الجزء الأول ، ص415.
[61] محمد فؤاد شكري ، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981م، ص ص20 -50.
[62] شوقي الجمل و عبد الله عبد الرازق ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، دار الفكر العربي ،القاهرة، 1991م ، ص116.

الأهمية الإستراتيجية لهذه البلاد المطلة على البحر المتوسط و الواقعة على الطريق الهام المؤدي إلى الهند [63] .

اشتداد الصراع بين فرنسا وإنجلترا:

بدأت الحملة الفرنسية من يوم 19 مايو 1798م،ووصلت إلى جزيرة مالطا وقامت باحتلالها، في حين كان الأسطول الإنجليزي يراقبها في البحر المتوسط ، ويرغب في تحطيمها ، وبينما الحملة الفرنسية مشغولة في مالطا، وصل الأسطول الإنجليزي إلى الإسكندرية ليبدأ مرحلة من الصراع حول الحصول على مصر.

وصل نابليون بونابرت إلى الإسكندرية وأنزل جنوده ومعداته ، وكان الأسطول الإنجليزي جاهزاً لملاقاته ، ووقعت معركة أبي قير البحرية في أغسطس 1798م ، وقتل أمير البحر الفرنسي وانفجرت بارجته وقضى الأسطول الإنجليزي على الأسطول الفرنسي الذي انسحب بسرعة إلى جنوب مالطا وغنم الإنجليز ست سفن فرنسية ، مما أدىإلى القضاء على وسائل اتصال الحملة الفرنسية وانخفضت الروح المعنوية لدى الفرنسيين وخضعت مصر للحصار البحري [64].

عملت إنجلترا عن طريق حكومتها في بومباي بعد وصول الحملة إلى مصر نشاط واسع النطاق للسيطرة على المراكز الإستراتيجية في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر لمنع أي محاولة فرنسية للوصول إلى الهند من جهة ولحماية جهودها الرامية إلى تنشيط التجارة المتبادلة مع سواحل البحر الأحمر والسواحل اليمنية على وجه الخصوص، ولهذا تحركت قوة من انجلترا إلى الهند واتجهت نحو المدخل الجنوبي للبحر الأحمر واحتلت جزيرة ميون وذلك في اليوم الثالث من مايو 1798م وظلت في الميناء حتى أوائل سبتمبر من نفس العام للقيام بالمهمة التي رسمتها بريطانيا[65].

تشجعت الدولة العثمانية والشعب المصري للتصدي للحملة الفرنسية عندما تحطم الأسطول الفرنسي في (أبو قير)، رغم المبادئ التي أعلنها نابليون وانه جاء لتأديب المماليك وثار المصريون ثورتهم الأولى1798مرغم مجهودات الفرنسيين في التقرب منهم وتحركت ثورة المصريين بشكل تلقائي وبدون تنظيم، لكنهم بسرعة تجمعوا أمام الأزهر، حيث بدأ الصدام مع القوات الفرنسية حيث كان شيوخ الأزهر هم زعماء الرأي العام في مصر آنذاك[66].

انتشرت الثورة وامتدت إلى الأقاليم وفي الإسكندرية ورشيد والبحيرة،وسالت الدماء وكانت المقاومة التي لقيتها الحملة الفرنسية في الصعيد لا تقل في ضراوتها عن تلك المقاومة التي واجهتها في الدلتا، وكان أن نجح الثوار نتيجة انهيار الروح المعنوية للفرنسيين ، بعد أن حطم الإنجليز أسطولهم في مياه (أبي قير)في إعطاء الفرنسيين درساً قاسياً [67].

أنهزم نابليون نتيجة للمقاومة المصرية في الصعيد والدلتا ،والتي هددت أمن القوات الفرنسية هذا وفي الوقت الذي نزلت قوات عثمانية في منطقة أبي قير في شهر يونيه 1799م واحتلت قلعة أبي قير لاتخاذها قاعدة لهم ضد الفرنسيين ، لكن نابليون هاجم هذه القوة وهزمها ، مما زاد شعور المصريين بالعداء ، ولم يلبث أن اضطر نابليون إلى العودة إلى أوربا بسبب الاضطرابات هناك وهزيمة

---

[63] شوقي الجمل ، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، 1980 م، ص162.
[64] شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا، ص 161.
[65] المرجع نفسه، ص 168.
[66] عبدالرحمن عبدالرحيم، المرجع السابق، ص 71.
[67] فاروق أباضة، المرجع السابق، ص 311.

الجيوش الفرنسية في كل من ايطاليا والنمسا ، وقد ترك نابليون مصر يوم 22 أغسطس 1799م ومعه عدد من كبار الضباط مخيباً آمال فرنسا في احتلال مصر التي استعصت عليه [68].

ودون الدخول في تفاصيل الاوضاع الداخلية في مصر بعد احتلال الفرنسيين لها إلا أن الأمر في النهاية أدى إلى رجوع نابليون بونابرت إلى فرنسا وإستلم الجنرال كليبر مكانه إلى أن قتل في14 يونيو 1800[69].

أستلم الجنرال مينو (1750-1810م) قيادة الحملة الفرنسية في مصر ، ولكنه لم يكن ذا كفاءة عسكرية كبيرة ، وبالتالي فإنه رتب الأمور على أساس إبقاء الاحتلال الفرنسي في مصر ،وقيام مشروعات اقتصادية من موارد مصر ،لكن الوقت كان ضيقاً إذ جاءت قوات عثمانية وبريطانية إلى مصر لمحاربة الفرنسيين وإخراجهم بقوة السلاح من مصر ، وتحت ضغط الإنجليز اضطر مينو إلى قبول الرحيل عن مصر بعد أن بدأت القوات العثمانية والإنجليزية في الزحف جنوباً نحو القاهرة التي احتلها العثمانيون والإنجليز .

بدأت بين فرنسا وإنجلترا والدولة العثمانية مفاوضات حول جلاء الفرنسيين عن مصر تم الاتفاق فيها على جلاء القوات الفرنسية عن مصر على أساس انسحاب القوات في مدة لا تتجاوز خمسين يوماً على نفقة الحلفاء ، وتم توقيع الاتفاق في 27 يونيو 1801م، وخرجت الحملة بعد ثلاث سنوات ، وكان خروجها من مصر بفضل الجهود التي بذلتها إنجلترا في محاولاتها للحفاظ على سيطرتها على مصر، وبالتالي فإن الحملة الفرنسية لفتت أنظار العالم إلى أهمية موقع مصر الجغرافي ، واشتد الصراع الدولي عليها، خاصة بعد رحيل الحملة ، ولم يكن الإنجليز يهتمون بجلاء الفرنسيين عن مصر قدر اهتمامهم بمنعهم من تهديد المصالح البريطانية في الشرق وكان أن فرضت إنجلترا حصاراً على سواحل مصر ظناً منها أنها صاحبة السيادة على مصر[70].

كانت الصراعات بين أمراء المماليك وولاة الدولة العثمانية قد زاد وشاركهم المصريون في ذلك ،وكانت الحملة قد لفتت الأنظار إلى أهمية مصر في المجالات الإستراتجية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، فظهرت على أنها مركز هام ، ونقطة اتصال بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ، وطريق رئيسي يصل أوربا بالشرق الأقصى ، هذا إلى أن ظهرت كسوق توزيع له قيمته بالنسبة لتصريف المنتجات الأوربية ، ومنطقة إنتاج مواد خام تحتاج إليها الصناعات الأوربية ، وبعد رحيل الحملة أخذت كلاً من الدولتين إنجلترا وفرنسا في التفكير في العودة إلى مصر ،ورغم جلاء الفرنسيين عن مصر عام 1801م فقد ظلت رغبتهم في العودة إليها والتحكم فيها شديدة.[71]

حاولت كل من إنجلترا وفرنسا البحث عن حليف قوى يضمن لها العودة ،فتحالف الإنجليز مع زعيم المماليك ،وأوجد الفرنسيون تحالفات أيضاً وأرسلت إنجلترا حملة فريزر عام 1807م لمساعدة المماليك ،ومنيت الحملة الإنجليزية بالفشل نتيجة المقاومة الشعبية المصرية في رشيد مما أجبرها على الرحيل ، ورغم هزيمة حملة فريزر فإن بريطانيا كان لها السيادة البحرية في البحر المتوسط حيث احتل الإنجليز جبل طارق عام 1704م واحتلوا جزيرة مالطا عام 1807م وضموها إلى مستعمراتهم أثناء

---

[68]) جلال يحيى ،المرجع السابق، ص171،عبد العظيم رمضان ، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة ، القاهرة ، 1981م، ص 69.

[69]) السيد رجب حراز ، النهضة ، ص146، شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق ، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1995 ،ص 101.

[70]) احمد ذكريا الشلق ، المرجع السابق ، ص41، صلاح احمد هريدي ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، 1517-1882م، دار عين القاهرة ، 2003م، ص336.

[71]) حسن صبحي، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب، دار الفكر، بيروت، 1988م،ص131، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص 199.

انعقاد مؤتمر فينا عام 1815 م [72].مما أثبت فشل بريطانيا في ضم مصر ولكنها لم تسكت عن ذلك فقد واصل محمد علي سياسته الرامية إلى التحالف مع فرنسا ، وهو ما أزعج إنجلترا التي وقفت له بالمرصاد في كل توسعاته، سواء في الجزيرة العربية ،أو في الشام و الخليج العربي ، ولما أحست بخطورة تحركاته على مصالحها وطرقها التجارية ، خاصة بعد احتلال عدن عام 1839م، قامت بإجباره على قبول معاهدة لندن 1840 م وهي التي قلصت كل جهوده ، وحرمته من كل انتصاراته ، وجعلته حاكماً على مصر فقط ، كل هذا من أجل الحفاظ على مصر التي أبرزت الحملة الفرنسية أهميتها بالنسبة لطرق المواصلات إلى الهند بل واستمرت إنجلترا تحمل راية العداء لمصر حتى احتلتها 1882م[73].

وهكذا أخرجت مصر من سلطة الدولة العثمانية، وتم الاتفاق الودي بين فرنسا وإنجلترا، حيث أطلقت الأولى يد إنجلترا في مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في مراكش.

موقف السلطات في ولاية طرابلس الغرب من هذا الصراع:-

بدون شك فإن ماجرى من أحداث وصراع محتدم بين الانجليز من جهة والفرنسيين من جهة أخرى حول السيطرة على مصر ومحاولة الاستفراد بالطرق التجارية مع الشرق كانت له أصداء في المنطقة وولاية طرابلس إحدى الولايات التابعة للدولة العثمانية كانت إحدى هذه المناطق التي تأثرت بهذا الصراع ونتيجة لموقع الولاية الجغرافي والقريب من مكان الصراع هذا الأمر ترتب علية تبلور موقف معين منه فقد تعامل الباشا يوسف القرمانلي مع هذا الموضوع بشكل مختلف ونظرا لان لدى فرنسا تمثيل دبلوماسي في طرابلس فقد كانت القنصلية الفرنسية موجودة في طرابلس ودون الدخول في تفاصيل الحديث عن علاقة يوسف باشا القرمانلي مع الفرنسيين والتي كانت مستقرة حينا ومتوترة أحيانا إلا أن الفرنسيين قاموا بتعيين بوسييه Beaussier قنصلا عاما لفرنسا في طرابلس كان ذلك عام 1796 وعند انطلاق الحملة الفرنسية من ميناء طولون متجهة إلى مصر اتصل القائد الفرنسي نابليون بونابرت Napoleon Bonaparteبالقنصل الفرنسي في طرابلس طالبا منه إبلاغ يوسف باشا القرمانلي بإنطلاق الحملة إلى مصر وإبلاغه أيضا بقراره إلغاء منظمة فرسان القديس يوحنا في مالطا، ورد الباشا على نابليون بحسن نواياه تجاه فرنسا وعبر عن ذلك بإرساله كميات كبيرة من المؤن إلى القوات الفرنسية في مالطا(2)

كما قام يوسف باشا القرمانلي بإبرام مجموعة من الاتفاقيات مع نابليون بونابرت(3) وعلى مايبدو أن باشا طرابلس كان يرمي بهذه الاتفاقيات إلى خلق توازن في سياسته الخارجية في هذه الفترة ولا أدل على ذلك من غضب الولايات المتحدة الامريكية من قيام السلطات في طرابلس من إبرام هذه الاتفاقيات وهو كما نعلم بأن علاقته مع الولايات المتحدة الامريكية تمر بأسوأ حالاتها ، وبهذا حاول الباشا إستغلال حاجة الفرنسيين له في أن يكونوا حلفاء له ضد الولايات المتحدة الامريكية وربما بريطانيا التي كانت تقف الى جانب الولايات المتحدة في حوض البحر المتوسط.

---

[72]) احمد زكريا الشلق ، المرجع السابق ، ص41 ،42.

[73]) شوقي الجمل ، تاريخ مصر، المرجع السابق ،ص 142.

2)شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتي الغزو الايطالي،ترجمة وتحقيق الدكتور محمحد عبدالكريم الوافي ،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،الطبعة الثالثة،1994، ص377

(3)علي رمضان ابوبكر الكرغلي،دور العامل الايديولوجيفي العلاقات الليبية الامريكية(1970-1995)رسالة ماجستير غير منشورة ،اشراف د .عمر حمد البرعصي، كلية الاقتصاد، جامعة قاريونس ،1997،ص 65.

الخاتمة :

من خلال البحث أتضحت لنا عدة نتائج ومنها:

- أوضح البحث انهيار دولة المماليك وتولي الدولة العثمانية الدفاع عن ديار الإسلام وإغلاق البحر الأحمر في وجه السفن الأوربية ، قد جلب الصراع الدولي .

- أثبتت البحث أن مصر تتمتع بموقع جغرافي تجاري مهم .

- أبرز البحث الصراع بين أمراء المماليك في مصر ومحاولة استغلال كل من إنجلترا وفرنسا عقد صفقات تجارية معهم.

- أثبتت الدراسة أن كلاً من الدولتين حاولتا إرسال الرحالة والمستكشفين والتجار الذين أكدوا أهميةإحتلال مصر، وكانت فرنسا أسبق في هذا المضمار.

- نتج عن البحث أن بريطانيا أرسلت هي الأخرى عدداً من التجار والقناصل كرد فعل طبيعي على ما فعلته فرنسا لوقف المد الفرنسي .

- أبرز البحث أن بريطانيا كونت شركات تجارية من أجل السيطرة على منافذ التجارة البرية عبر مصر والعالم العربي .

- نتج عن الحملة على مصر زيادة أطماع الشركات الأجنبية في مصر ، بحفر قناة السويس فيما بعد للسيطرة على طرق التجارة .

- أثبت البحث أن الحملة الفرنسية على مصر قد لفتت الأنظار إلى موقع مصر الجغرافي في طرق المواصلات البرية . وبدأت الأطماع الأوربية في مصر والعالم العربي ،وأدى ذلك بـأن سيطرة بريطانيا على مصر 1882م.

-اتضح من خلال هذا البحث ان السلطات الحاكمة في ولاية طرابلس انذاك اتخذت موقفا ينسجم مع السياسة الفرنسية لهذه الحملة فهي لم تتخذ مبدأ سياسة الحياد هذا من جانب ومن جانب اخر اثبتت الحملة مدى اهمية موقع ولاية طرابلس الغرب وبرقة بالنسبة لمصر خاصة اذا كانت هذه الاخيرة محاصرة من البحر فقد ادرك الفرنسيين ذلك وكانت بالفعل الجسر الوحيد الذي كان يصلهم بوطنهم الام في فرنسا خاصة بعد ان قام الانجليز بمحاصرتهم من البحر

- يوصي البحث بقراءة جيدة للصراع الغربي في القرن الثامن عشر الميلادي وأطواره بعد ذلك ، وما الصراع الدولي الآن حلقة من حلقات الصراع الاقتصادي والسياسي حول الوطن العربي إجمالاً.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1. أباضة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1910، منشأة مكتبة المعارف، الاسكندرية، 1981م.
2. أنيس ، محمد،الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1919،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1982م .
3. إسماعيل، محروس حلمي، الحملة الفرنسية على مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1955م.
4. الجمل، شوقي وعبدالله عبدالرازق، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م.
5. الجمل، شوقي، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980م.
6. الجمل، شوقي وعبدالله عبدالرازق، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995م.
7. السكندري، عمر، سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى الوقت الحاضر، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966م.
8. الشناوي، عبدالعزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976م.
9. الشلق، أحمد زكريا، معالم التاريخ المصري الحديث والمعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.
10. الصيرفي، نوال حمزة يوسف، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، الرياض، 1983 م.
11. حراز، السيد رجب، عصر النهضة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م.
12. حراز، السيد رجب، المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني 1517-1882م، داري الفكر العربي، القاهرة، 1979م.
13. دراج، أحمد، الممالك والفرنج في القرن التاسع الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961م.
14. رمضان، عبدالعظيم، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981 م.
15. رمضان، عبدالعظيم، تاريخ اوروبا العالم في العصر الحديث، القاهرة، الجزء الأول، 1986م.
16. روبير، سيولة، مصر – ولع فرنسي، ترجمة: لطيف فرج، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1999م.
17. سعيد، أمين، تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية 1798 م إلى إنهيارالملكية 1952م، دار المعارف، القاهرة، 1959م .
18. شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسين من مصر، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
19. صبحي، حسن، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب، دار الفكر العربي، بيروت، 1988م.
20. عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م.
21. عبدالرحمن، عبدالرحيم، النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني 1517-1798م ضمن كتاب البحر الاحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة.
22. عبدالعليم، أنور، ابن ماجد الملاح، دار المعارف، القاهرة، 1966م.

23. عمر، عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1992 م، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1988م.
24. فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، دار الملك عبدالعزيز، القاهرة، 1973م.
25. فيرو،شارل،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، ترجمة وتحقيق الدكتور محمد عبدالكريم الوافي ،منشورات جامعة قاريونس ،بنغازي،الطبعة الثالثة،1994.
26. الكرغلي،علي رمضان ابوبكر،دور العامل الايديولوجي في العلاقات الليبية الامريكية (1970-1995)،رسالة ماجستير غير منشورة ،اشراف د.عمر حمد البرعصي،كلية الاقتصاد،جامعة قاريونس،1997،ص65.
27. هريدي، صلاح أحمد، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1882 م، دار عين، القاهرة، 2003م.
28. هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الفكر، بيروت، 1964م.
29. يحي، جلال، المجمل في تاريخ مصر، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1997م.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

بعض متغيرات الوجدان السالب لدى عينة من طلبة جامعة بنغازي في ظل الأحداث الراهنة

د. عائشة سعيد حمد امتويل.

(محاضر بقسم التربية و علم النفس جامعة بنغازي)

Abstract:

The current research aims to discover the interconnections between negative affect factors (i.e. anger, hostility and pessimism) as well as finding out the levels of negative affect factors in research sample as a whole, the difference in these factors between the genders. The research sample included 260 students at Benghazi University.

The students were 7th and 8th semester students from a variety of faculties (arts and education, science, economics and engineering).

The research tools used were the anger and hostility measurements which are branches of the aggressive Behavior Measurement for teenagers and adults prepared, by Batha (2003) as well as the pessimism measurement taken from the Arabic optimism and pessimism Index by Abdel Khaliq (1996).

This research project finds out that there are inter connections between negative affect factors represented in anger, hostility and pessimism. The samples of this research have negative attitude. Also, it shows that there are big difference in showing anger between males and females is really obvious.

The researcher interpret the results of the research during the certain circumstance our society face and some recommendations.

مستخلص البحث

هدف البحث الحالي إلي معرفة الأرتباطات البينية بين متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في (الغضب ,والعدائية , والتشاؤم) وكذلك معرفة مستوى متغيرات الوجدان السالب لدى عينة البحث ككل, و معرفة الفروق بين الجنسين في هذه المتغيرات , وضمت عينة البحث 260 من طلبة جامعة بنغازي من كلية (الاداب , العلوم , الاقتصاد , الهندسة) للفصل الدراسي (السابع , الثامن) . واستخدم كأداة للبحث مقياس الغضب والعدائية الفرعيين من مقياس السلوك العدائي للمراهقين و الراشدين اعداد باظه (2003) ومقياس التشاؤم المأخوذ من القائمة العربية للتفاؤل و التشاؤم اعداد عبدالخالق (1996) . وتوصلت نتائج البحث الحالى بأن هناك ارتباطات جوهرية موجبة بين متغيرات الوجدان السالب (الغضب العدائية ,التشاؤم), وأن عينة البحث لديهم وجدان سالب كما وضحت نتائج البحث بأن هناك فروق بين الجنسين فى العدائية و التشاؤم لصالح الذكور بينما لم يوجد أي فروق بين الجنسين في الغضب , كما قامت الباحثة بتفسير نتائج البحث في ظل الاحداث الراهنة التي تمر بها بلادنا " ليبيا حالياً , و تم تقديم بعض التوصيات بالخصوص .

اولاً : تمهيد

تمر بلادنا "ليبيا" بمحنة وأحداث راهنة من الصراع الداخلي الذي مثل موقفا عصبيا ضاغطا انتقل فيه الشاب الليبي من حالة الامن شبه التام في وطنه إلي احتدام الصراعات الإرهابية الدامية ، والقتل والاختطاف وتزايد التهديدات الامنية ، واتساع نشاط التنظيمات الإرهابية وكثرة الأغتيالات والإنفجارات ومشاهد القتلى والجرحى وانتشار كل أنواع العنف إلي جانب تدني الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية ، ونزوح العائلات من مساكنهم وغياب الأمن والأمان وغيرها من المظاهر السلبية . فمن المتوقع بعد كل هذه الأحداث صدور استجابات انفعالية سلبية كالغضب والحزن ، واليأس ، ومشاعر العدائية والتشاؤم ، وغيرها من الوحدات السالبة رداً على كل ما تمر به بلادنا من أحداث عصيبة .

ويمكن القول بأنه مع تكرار هذه الأحداث المثيرة للإنفعالات السالبة ستتحول الإنفعالات من وقتية إلي انفعالات دائمة نسبيا وأكثر تعقيدا وأشد ضررا وايذاء بالفرد ، فقد كشفت دراسات عديدة أن معايشة خبرات الحرب ، والصراعات تترك آثار نفسية سلبية لاتزول بزوال الصراعات بل تظل كامنة بعدها وتتراكم لتترك العديد من ردود الأفعال انظر دراسة (الديب , 1991؛ الانصاري ، 1994؛ الصراف , 1994 ؛ عبدالخالق والمشعان ، 1994) .

إن تعرض الشباب لمثل هذه الخبرات والمعاناة سيؤثر بدوره علي اهتماماتهم المستقبلية وسلوكياتهم ومخططاتهم ، كما تخلق الأزمة أيضاً آثار عميقة علي نفسيتهم ، وتحدث تصدعا في شخصيتهم (الصراف , 1994) .

فالوضع الراهن أسس لثقافة خاصة قوامها الوجدانات السالبة منها التشاؤم ، والغضب , و اليأس والقلق والخوف ، العدائية ، وغيرها من الوجدانات السالبة . لقد طالت آثار الأزمة كل فئات المجتمع الليبي ، وعلي رأسها فئة الشباب من طلبة الجامعة وهذا قد يؤدي إلي تغير نظرته للمستقبل غير المضمون العواقب كنتيجة لواقع كله عوائق ، واكراهات تحول دون اشباع الاساسي من الحاجات وتحقيق الذات والهوية ، وانطلاقا من هذه السلبيات ارتأنيا التطرف إلي هذه الاشكالية التي أضحت جلية وظاهرة قد تؤثر إلي حد بعيد علي أداء دورهم الطبيعي نتيجة لتعرضهم لشتي اشكال وصور ، ومشاهد العنف الذي يعد جديد علي مجتمعنا الليبي .

وقد تحددت متغيرات البحث الحالي في متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في(الغضب ، والعدائية ، والتشاؤم)

ثانياً : مشكلة البحث

مما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة البحث الحالي في الإجابة علي التساؤلات الآتية :

- ماحجم واتجاه العلاقات بين متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في (الغضب ، والعدائية ، والتشاؤم) لدي عينة البحث الحالي؟
- مامستوي متغيرات الوجدان السالب (الغضب ، والعدائية ، والتشاؤم) لدي عينة البحث الحالي ؟
- هل هناك فروق بين الجنسين في متغيرات الوجدان السالب المتناولة في البحث الحالي (الغضب والعدائية ، والتشاؤم)؟

ثالثاً : أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي معرفة الآتي :

- الارتباطات البينية بين متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في(الغضب ، والعدائية ، والتشاؤم) لدي عينة البحث الحالي .
- مستوي متغيرات الوجدان السالب (الغضب ، العدائية ، والتشاؤم) لدي عينة البجث الحالي ككل .
- الفروق بين الجنسين في متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في(الغضب ، والعدائية ، والتشاؤم) لدي عينة البحث الحالي .
- تفسير نتائج البحث الحالي في ضوء الأحداث الراهنة التي تعيشها البلاد "ليبيا" حالياً.

رابعاً أهمية البحث

- مما لاشك فيه أن الصراعات الداخلية المسلحة قمة المآساة الانسانية علي الأفراد وذواتهم وأمنهم النفسي وينعكس أثارها علي شخصية الفرد ، فالصراعات تعمل علي تعبئة بعض النفوس بكثير من المشاعر السلبية وبالرغم من ذلك فقد اكتفي معظم الباحثين بتسجيل انطباعاتهم الشخصية عن أسباب الحرب وتطوراتها ، لذا كان لزاماً علينا كمهتمين بالجانب السيكولوجي الاهتمام بالنواحي الوجدانية ومالحق بها من تغيرات نفسية كردة فعل لما مرت به من احداث مسلحة ، وذلك للعناية بها لأستعادة الأمن النفسى وأن نهيئ لحياة مستقرة خالية من السلبيات ، يشعر فيها الشباب بالرضا والاقبال علي العمل والانتاج وبناء شخصيتهم بناء سليماً ، وبالتالي يعد البحث الحالي كمحاولة أولى ليكون نواه لابحاث تجري علي نطاق واسع وتركز علي الاوضاع النفسية للشباب الجامعي في ظل الازمة الراهنة ، ومن ثم تشكيل رؤية سليمة للواقع .
- والبحث الحالي يستمد جزء كبير من أهميته من خلال طبيعة العينة المستخدمة فيه (الشباب الجامعي)وإن اهتمامنا بمرحلة الشباب نابعة من أهمية الدور الاساسي لهم بإعتبارهم عماد المجتمع ، ومركز طاقته الفعالة والمنتجة ، والقادرة علي أحداث التغييرات في جميع مجالات الحياة .
- كما أن لهذا البحث أهميته التطبيقية من خلال الاسهام في بناء برامج علاجية ووقائية تفيد في التخلص من الآثار المدمرة لمستقبل شبابنا ورفع مستوي الصحة النفسية للطالب الجامعي ، و تفادي النتائج السلبية اللاحقة التي قد تظهر في شكل معاناة .

خامساً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالعينة المستخدمة فيه وهي عينة عشوائية من طلبة جامعة بنغازي من الفصل الدراسي السابع ، والثامن بكلية الآداب ، العلوم ، الهندسة ، والاقتصاد للعام الجامعي 2016 _ 2017ويتحدد البحث أيضاً بالأدوات المستخدمة فيه ، والأساليب الإحصائية التي تم اختيارها لتحليل البيانات .

سادساً: تعريف المصطلحات وتحديدها اجرائياً

الوجدان السالب Negative Affect :

يعرفه (دافيد وواطسون وكلارك 1984 في : باظة, 1997 "أ") بأنه : تميز الأفراد بانخفاض في تقدير الذات والانفعالية السلبية والتميز بالميل للتركيز علي المفاهيم السلبية عن الأفراد والذات والعالم وأيضاً الميل إلي خبرة مستويات عالية من الحزن والغضب والخوف والعدائية ومشاعر الذنب " كما اعتبر الوجدان السالب سمة من سمات الشخصية ومن متغيرات الوجدان السالب نذكر :

أ - الغضب Anger

يعّرف الغضب : بأنه استجابة انفعالية حادة تثيرها مواقف التهديد أو العدوان أو القمع أو السبب أو الإحباط أو خيبة الأمل ، ويختلف الغضب عن الكراهية لأن الغضب قصير الأمد ، ولكن الكراهية تستمر طويلا ، ويصحب الغضب استجابات قوية من الجهاز العصبي المستقل، وخاصة قسمة السمبثاوي ، ويدفع المرء إلي الاستجابة بالهجوم إما بدنياً أو لفظياً (الحنفي ، 1994، 51)

أما كامبل فيعرف الغضب بأنه : "شعور غير سار إزاء بعض الأحداث في حياتنا أو إزاء سلوك الآخرين مما يسبب لنا التوتر ويجعلنا غالبا نتخذ مواقف العداوة نحو المسئ (كامبل ، د -ت :48)

وتعرف الباحثة الغضب إجرائيا في ضوء الأداة المستخدمة في البحث ويعني هذا أن الغضب تمثله الدرجات التي يحصل عليها الفرد كما يقيسها مقياس باظة (2003)

ب - العدائية Hostility

وتعني العدائية استجابة لفظية خفية أو غير ظاهرة تشمل على مشاعر وتقويمات سلبية تجاه الأفراد والأحداث وهذا يعني أن هذا النوع من السلوك لايعبرعن نفسه بصورة واضحة وجلية , وإنما يكون خفيا ومستتراً ، إذ يضمر فيه الفرد للأخرين الحقد والكراهية والبغضاء،ويصاحب ذلك إصدار أحكام تتسم بالسلبية ، فالعدائية هي نمط من السلوك ينطوي علي كراهية الآخر ، والرغبة في إيذائه أو الإساءة إليه عندما تكون الظروف سانحة لذلك فالعدائية تنحصر في الجانب اللفظي، أي أن الأذى فيها يقتصر علي الألفاظ فحسب (سليمان 2008 : 164 _ 165)

وتعّرف الباحثة العدائية إجرائياً في ضوء الأداة المستخدمة في البحث ويعني هذا أن العدائية تمثلها الدرجات التي يحصل عليها الفرد كما يقيسها مقياس باظة (2003)

جـ - التشاؤم : Pessimism

يعُرف بأنه : سمة كامنة داخل الفرد أو استعداد شخصي يؤدي إلي التوقع السلبي للأحداث (,Marshal,1992)

ويعُرف كذلك بأنه : "توقع سلبي للأحداث القادمة ،يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ أو يتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل ويستبعد ماخلا ذلك إلي حد بعيد (عبدالخالق ، 1998: 361)

وتعرف الباحثة التشاؤم إجرائيا في ضوء الأداة المستخدمة في البحث ، ويعني هذا أن التشاؤم يمثله مجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد كما يقيسها مقياس عبدالخالق (1996)

سابعاً: بعض المدخلات النظرية لمفاهيم البحث

الوجدان السالب Negative Affect

الوجدان مصطلح عام يستخدم بشكل تبادلي مع مصطلحات متنوعة أخرى مثل الانفعال والمشاعر والمزاج وبعد الاستخدام المعاصر لمصطلح وجدان فضفاضا جدا ، يقترب ذلك من تعريف" تشابلن " إذ يستخدم الوجدان بوصفه فئة عريضة من العمليات النفسية التي تتضمن المشاعر والانفعالات والحالة المزاجيةMoodsوالمزاج وهي متداخلة وتعد جوانب لعملية واحدة فالوجدان أعم من الانفعال حيث يمكن أن يستوعب كلاً من الانفعال والمشاعر والمزاج(عبدالخالق ،2001)

فالوجدان تنظيم من الأحاسيس والمشاعر والانفعالات وعن طريقة تستشعر الآلم والسعادة وعندما يضطرب الوجدان يصبح له تأثير واضح علي تفكير الفرد وسلوكه ويتمثل في حالة الانقباض (الفنجري , 2006 : 51)

وهناك بعدان اساسيان للتركيب الوجداني هما الوجدانات الموجبة (PA Positiveaffects) والوجدانات السالبة (NA Ne&ativeaffects)ويشمل بعد الوجدان السالب الخوف ، والحزن ، والغضب والضيق ، والاحتقار ، ومشاعر الذنب (باظة ، 1997 " أ ") ومن الوجدانات السالبة المتناولة في البحث الحالي الغضب ، والعدائية ، والتشاؤم وسنتطرق لها فيما يلي :

أ- مفهوم الغضب

يعد الغضبAngerانفعالاً طبيعياً يتعرض له الفرد في حياته اليومية خاصة في ظل الحياة المعاصرة حيث تتنوع الضغوط وتتعدد المشكلات التي من شأنها أن تجعل الفرد أكثر قابلية للاستشارة الانفعالية (سري ، 2002) وإن كانت هناك فروق بين الأفراد في أساليب التعبير عن الغضب تبعاً للمواقف المثيرة له فإنها تختلف من فرد إلي آخر في نوعها أو درجتها أو شدتها ، وطريقة استجابتهم وتفسيرهم لها (حمزة 2006) إلا أن الغضب في حالاته المتطرفة يعد من أسوأ الحالات النفسية التي يصعب السيطرة عليها ، وذلك لان التفكير الداخلي الذي يحث علي الغضب والمبرر أخلاقيا يملأ عقل الغاضب بالذرائع المقنعة ليصب جام غضبه(العقاد ، 2001 : 77) ويعد الغضب من المفاهيم التي يكتنفها الغموض بسبب مزجه بمفاهيم أخرى كالعدائية والعدوان ، وقدم له عدد من التعريفات في إطار المفهوم النفسي الذي تناوله من جوانب مختلفة نذكر منها تعريف زهران (1978: 507) بأنه وسيلة للتعامل مع البيئة المهددة ويتضمن استجابات طارئة سلوكا مضادا لمثيرات التهديد ويصاحبه تغيرات فسيولوجية .

واعتبر الغضب بأنه " الربط بين العدوان اللفظي والبدني من جهة ، والعدائية من جهة أخري ,ويتضمن المشاعر والحركات التعبيرية وردود الأفعال الفسيولوجية ، أو يشمل على مجموعة من السلوكيات أويشمل علىكل هذا مجتمعا "(Buss&perry,1992)

كما يتضح من تعريف " ماك جوجان " أن الغضب استجابة انفعالية متزايدة غالبا ماتظهر علي نحو عدواني بطرق لفظية أو بدنية ، بصفة خاصة حينما يهدد الشخص أو يهاجم (,1999,p.16mcguigan)

أما كازانوف 1995 kassinoveفيري أن الغضب حالة انفعالية داخلية سلبية ترتبط بوجود معارف وتحريفات إداركية معينة وتقييمات سلبية للأحداث البيئية التي يتعرض لها الفرد كما يرتبط بإعزاءات اللوم وعدم العدالة (حسين ، 2007 : 17- 20)

ومن خلال العرض السابق لتعريفات الغضب يتضح أن الغضب يتضمن مكونات فسيولوجية ومعرفية وسلوكية ويتمثل المكون المعرفي في الأفكار والاعتقادات الخاطئة التى تكمن وراء سلوك الغضب و يتمثل المكون الفسيولوجي في التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للغضب أما المكون السلوكي فيشير إلي سلوك الفرد أثناء تعرضه للمواقف الاستفزازية .

وتعّرف الباحثة الغضب بأنه انفعال يستثار بسبب ظروف خارجية يستجيب لها الفرد حسب تفسيره للموقف أو الظروف ويصاحب انفعال الغضب ردود فعل فيسولوجية مع اختلاف درجة الغضب وطريقة التعبير عنه من شخص لآخر .

وتوجد عدة تصنيفات لأنواع الغضب ، منها تقسيم أنواع الغضب حسب أنماط التعبير عنه إلي :

- الغضب المكبوت Suppressed anger
- الغضب المعبر عنه Expressed anger

والمقصود بالغضب المكبوت الغضب الذي يمكن أن يكبحه الفرد داخل نفسه ويوجه للداخل ولايظهره للآخرينأما الغضب المعبر عنه فيعني توجيه الفرد غضبه للخارج وفي هذا النوع من الغضب أي الغضب الخارجي Anger out يلقي فيه الفرد اللوم علي الآخرين

كما تم تصنيف أنواع الغضب في ضوء نتائجه وآثاره إلى :

1- الغضب الإيجابيpositive angerوهو النوع الذي يدفعنا إلي ممارسة أفعال إيجابية حيث يكون حافزاً للإنجاز والعمل بجدية علي أن يكون بدرجة معتدلة (كفافي والنيال ، 2000: 17) وهو ماأطلق عليه الغضب التكيفي (سري ، 2002)
2- الغضب السلبيNegative anger ويترتب عليه آثار سلبية هدامة ويتسم بالحدة وطول المدة وزيادة مرات التكرار وعادة مايحدث فجأة بدون تعقل ، وله آثار متعددة تشمل النواحي الجسمية ، والعقلية والانفعالية والاجتماعية والمهنية من حياة الفرد (سرى , 2002) . وقدم الباحثون تفسيرات متعددة لفهم وتفسير انفعال الغضب سواء من وجهة نظر الاتجاة السلوكي أو اتجاه التحليل النفسي والاتجاه المعرفي كما ورد في (الشناوي ، 1994 ؛ أحمدو الشربيني ، 2001 ؛ السيد ، 2006)و (Ellis,1977)

ب- مفهوم العدائية

وتمثل العدائيةHostilityسمة من سمات الشخصية فهي موجودة عند جميع الناس بدرجات متفاوته في الشدة (مرتفعة – متوسطة – منخفضة) وتتضمن مجموعة من المشاعر المركبة كالشك والغيرة والحقد والحسد والإحساس بالظلم والكراهية وهي قاصرة علي الجنس البشري , وتعد العدائية المحرك والسبب الرئيسي للعدوانية , ويطلق عليها اسم العدوان المضمر أو الخفي لأنها تتضمن إيذاء الآخرين نفسيا وانفعالياً دون أن تتضمن إيذاء بدنيا (حسين ، 2007 : 23 - 24) وهناك تداخل وخلط مابين مفهوم العدائية وبعض المفاهيم الآخري كمفهوم العدوان ، وفيما يلي عرض لبعض تعريفات العدائية لكن نوضح المفهوم وتبرز الاختلافات بينة وبين المفاهيم الأخرى .

وتعّرف العدائية بأنها خليط من الشعور بالغضب والاشمئزاز من الهدف بالإضافة إلي الشعور بالسخط والنقمة والغيظ من الأشياء (Plutchlck,1980,P.48) .

كما تعني العدائية اتجاه سلبي ومعاد تجاه شخص أو مجموعة من الا شخاص ، وهذا الاتجاة غالبا ماتصحبه رغبه ، أو ميل في رؤية الموضوع وهو يعاني بشكل ما من الاشكال Berkowitz, 1990,P.222)

كما تشير العدائية إلي الميل والنزعة إلي تفسير سلوك الآخرين بمقاصد ونوايا سيئة ومؤذية ، وتتضمن الشك والريبة في الآ خرين ونفاذ الصبر والاشمئزاز عند التعامل مع الآخرين ، وتجنب الآخرين والبعد عن التفاعلات الاجتماعية (حسين ، 2007 : 27 - 28)

وتتكون العدائية من:

1- خبرة انفعالية تتضمن ثلاثة مكونات :
أ- مكون معرفي(Cognitive)ويتمثل في التقييم السلبي للهدف
ب- مكون انفعالي(Emotional)ويتمثل في المشاعر السلبية والرغبات التدميرية
جـ - مكون سلوكي Behavioral و غالبا ما يتخذ صورة لفظية .

2- أن العدائية هي المحرك لكافة أشكال السلوك العدواني (عبدالحميد ، 2005)

ومن خلال ماتقدم تعرف الباحثة العدائية بأنها "شعور داخلي مضمر بالكراهية اتجاه شخص أو مجموعة من الأشخاص مع تمني وقوع الشر لهم ، وترى الباحثة أن هذا الشعور بالكره لايأتي بدون سبب فلا بد وأن يكون الشخص الذي يوجه له الكره قد سبب للفرد موقفا أغضبه ودفعه إلي كراهيته .

جـ - مفهوم التشاؤم

يشير التشاؤمpessimism إلى إحدى السمات الشخصية ، ويوصف الفرد المرتفع علي هذه السمة بأنه يميل إلي الغم والكآبة ، كما أنه أكثر ميلاً لتوقع الفشل في المستقبل أو التوقع السلبي للأحداث القادمة (P,Wolman 1973 . 2246, في : شويخ , 2007 : 124)

ويتمشي ذلك مع ماذهب إليه ويندرلى وآخرون(Wunderly , etal , 1998) من أن التشاؤم نزعة لدى الفرد للتوقع السلبي للأحداث المستقبلية و طبقا لشيروكارفر Scheiergcarver 1985فان التشاؤم يعني التوقعات السلبية للنتائج بوجه عام فيما يتعلق بمستقبل الفرد (Pinquart , Frohlich&Silbereln , 2007)

و يرى كل من شاورزوروبين Showers & Ruben 1990 أن التشاؤم يقوم بالوظائف الاتية :

أ- يهيئ الفرد أو يعده لمواجهة الأحداث السيئة , و من هنا يعد ذلك استراتجية أو هدفا يسعى إلى حماية الذات .

ب- يزيد مجهود الفرد لكي يعزز أو يدعم أداءه الجيد حتى يتفادى تلك الأحداث . و من ثم سُمى هذا الجانب بالتشاؤم الدفاعي أو التهيؤ أو التأهب للتشاؤم (فى : الانصارى , 1998 : 254)

فالتشاؤم له مفهومان أصبحا مادة للبحوث و الدراسات المختلفة يتمثلان في :-

- التشاؤم الدفاعي Defensive Pessimism
- التشاؤم غير الواقعي Unrealistic Pessimism و لمزيد من التفاصيل عن المفهومين راجع (الانصاري , 1998 : 30 – 31 ؛ الدسوقي , 2008 : 456 – 457) و(Norem,llin&worth,1993;Sanna,1996)

وبمراجعة تعريفات التشاؤم نجد أنها تتضمن :

1- كافة التوقعات السلبية
2- التركيز علي كل ماهو سلبي واستبعاد كافة الجوانب الإيجابية للأحداث
3- نزعة أو ميل لترقب الشر والفشل في كل الأمور

ومن خلال ماتقدم تعرف الباحثة التشاؤم بأنه التركيز علي كل التوقعات السلبية في كل الامور ، واستبعاد كل ماهو إيجابى .

- **العلاقة التفاعلية بين متغيرات البحث**

بعد عرضنا للمفاهيم السابقة (الغضب ، والعدائية ، والتشاؤم) كلا علي حدة يتضح لنا من خلال الإطار النظري بأنها متغيرات متفاعلة فيما بينها .

وفيما يخص مفهومي الغضب والتشاؤم فيظهر ذلك التداخل من خلال الرجوع إلي نظرية سيجلمان وزملائه حول أسلوب التفسير التشاؤمى المبنية علي كيفية تفسير الفرد للأحداث التي يتعرض لها وبالتالي طريقة استجابته لها . فمن المتوقع أن يكون للتشاؤم دور في التأثير علي مستوي غضب الفرد

وذلك من خلال تضخيم الشخص المتشاؤم للموقف الضاغط ، وتوقع أحداث سيئة مستقبلا مما يؤدى إلى ارتفاع الاستشارة الانفعالية ، كما أن ميل المتشاؤم إلي تقدير الذات بشكل منخفض طبقا لأسلوب التفسير الداخلى حسب نظرية سيلجمان يرتبط سلبا بطريقة التعبير عن الغضب والميل إلي قمع الغضب أو إظهاره بصورة فيها لوم للآخرين أو إعطاء تقويمات سلبية تجاه الأفراد والأحداث وهذا ينطبق علي مفهوم العدائية (خضر , 2004) (Kung,etal,2006)

كما أن المتشائمين يتبنون استراتيجيات أقل نضجا في مواجهة المواقف الضاغطة المثيرة للغضب ، مثل تجاهل المشكلة وعدم مواجهتها مما يجعلهم أكثر ميلا للضغط الانفعالى ويؤكد ذلك مابينه " جيورنيارا ووليامز" من أن المتشائمين يكونون أكثر ميلا لعدم تقبل المسئولية عند حدوث المشكلة والميل إلي تضخيم المشكلة وتفسيرها بشكل أكثر سلبية مما يثير الغضب لديهم (فى: خضر، 2004) .

هذا عن العلاقة بين الغضب والتشاؤم والعدائية ، أما فيما يخص الغضب والعدائية فالعلاقة متداخلة ، فمفهوم الغضب يصاحبه تغيرات فسيولوجية تعمل علي تزويد وإمداد السلوك بالطاقة التي تؤدي إلي العدائية ، كما أن العدائية تتضمن الوجدان الغاضب ، وأشار " نوفاكو " إلي إن العدائية هي المكون المعرفي لاستجابة الغضب حيث إنها تعبر عن الطريقة التي من خلالها يفسر الأفراد المواقف التي تستثير الغضب ، وأن العدائية سمة ثابتة في شخصية الفرد وتوجد بدرجات متفاوتة (مرتفعة ، متوسطة ، منخفضة) وأن الأشخاص مرتفعي العدائية يغضبون بسرعة و يدركون المواقف على أنها انتقامية أما ذوو العدائية المنخفضة لا يغضبون بسرعة ولايثورون بسهولة أي أن مستوي العدائية هو الذي يحدد استجابة الفرد تجاه المواقف بالغضب من عدمه(حسين ، 2007 : 23 _ 28) ، (2006 ، vandervoort) ومن هنا يتضح لنا العلاقات المتبادلة بين هذه المتغيرات النفسية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

ثامناً: الدراسات السابقة

سنعرض هنا عدداً من الدراسات السابقة التي تمكنا من الحصول عليها ، وإن كانت هناك ندرة في الدراسات المتعلقة بالبحث الحالي – علي المستوى المحلي خاصة وعلي المستوي العربي عامة ، حيث لم تتمكن الباحثة في حدود علمها - من الحصول علي أية دراسة سابقة تناولت كل المتغيرات التي يتضمنها البحث الحالي "مجتمعة " وسنكتفي بعرض الدراسات التي لها علاقة ببعض جوانب البحث الحالي ، ونعرضها تبعاً لتاريخ نشرها من الأقدم إلي الأحدث .

- **دراسة كانياستى ونوريس (1991) kaniastgnorris**

حول الآثار النفسية للاحتلال العراقي وحرب تحرير الكويت علي عينة من الراشدين الكويتيين قوامها (833) واستخدمت هذه الدراسة أداة المقابلة ، في فترة زمنية مدتها سته أشهر . وأسفرت الدراسة عن معاناة أفراد العينة من آثار نفسية من بينها التشاؤم .

- **دراسة الأنصاري (1994):** هدفت إلي التعرف علي التغيرات التي طرأت علي سمات شخصية الشاب الكويتي الجامعي من الجنسين نتيجة للعدوان العراقي ، وتكونت العينة من (260) واستخدام قائمة "جوف " لصفات الشخصية، وتبين شيوع بعض الصفات الأكثر سلبية في مرحلة مابعد العدوان العراقي منها التشاؤم والغضب والعدائية .

- **دراسة الصراف (1994):** هدفت إلي الكشف عن اتجاه تأثير أزمة الإحتلال العراقي في النواحي الانفعالية لطلاب الكويت علي عينة قوامها (1287) من الجنسين ، وكشفت الدراسة عن معاناة افراد العينة من الانفعالات السلبية من بينهما التشاؤم .

- دراسة عبدالخالق والمشعان (1994) :ومن بين أهدافها ذات العلاقة بالبحث الحالي – فحص الاثار النفسية للعدوان العراقي علي طلاب الجامعة الكويتية ، وتكونت عينة البحث من (652) طالباً وطالبة ومن بين النتائج ذات العلاقة بسياق البحث الحالي وجود آثار نفسية علي الطلاب منها التشاؤم ، الغضب ،و العدوانية

- دراسة الأنصاري (1997) : هدفت إلي التعرف علي معدلات المشكلات النفسية لدي الشباب الكويتي ومعرفة الفروق بين الجنسين ، وضمت العينة (938) من طلبة الجامعة ، واستخدم كأداة للدراسة مقياس الانفعالات الفارقة (DES) وبينت النتائج ذات العلاقة بالبحث الحالي أن الغضب كان من بين أكثر المشكلات النفسية التي يعاني منها أفراد العينة من الجنسين ، كما بينت الدراسة وجود فروق بين الجنسين حيث حصلت الاناث علي متوسطات أعلي من الذكور في الغضب .

ولقد اجمعت الدراسات اعلاه أن للأزمة آثار سلبية علي الجوانب النفسية ومنها المتغيرات المتناولة في البحث الحالي كالغضب ، والعدائية ، والتشاؤم .

تاسعاً: الإجراءات المنهجية للبحث:

1 المنهج:

اعتمدت الباحثة في بحثها الحالي علي منهج العلاقات المتبادلة والفروق في المنهج الوصفي

2 - مجتمع البحث:

قبل وصف كيفية اختيار عينة البحث الحالي تري الباحثة ضرورة التعريف بمجتمع الأصل الذي اشتقت من العينة . وقد شمل هذا المجتمع طلبة جامعة بنغازي من أربع كليات هي : الآداب ، والعلوم ، والاقتصادوالهندسة للعام الجامعي 2016 – 2017 ولقد اختيرت الفصول الدراسية النهائية في كل كلية ، وذلك لأن الطلبة في هذه المرحلة هم أكثر توافقاً مع المناخ الأكاديمي ، وأكثر قابلية للتعاون ، وتحمل المسؤلية في الحياة العملية لشغل وظيفة معينة علي خلاف الفصول الدراسية الأولى التي تكون قريبة من المرحلة الثانوية (مخيمر , 1997)

تمكنت الباحثة من الحصول علي البيانات اللازمة حول مجتمع الأصل من خلال الاتصال بمسجلي الكليات بالجامعة ، والجدول (1) يوضح عدد طلبة جامعة بنغازي للعام الجامعي 2016 – 2017 .

جدول (1) طلبة جامعة بنغازي من الكليات المختارة للعام الجامعي 2016- 2017

الجنسالكلية	الذكور	الأناث	المجموع	النسبة المئوية
الآداب	1759	4511	6270	%15
العلوم	3156	3053	6209	%15
الاقتصاد	10556	12664	23220	%55
الهندسة	4661	2059	6720	%16
المجموع	20132	22287	42419	-

3 - عينات البحث

أ- **العينة الاستطلاعية :** شملت عينة الدراسة الاستطلاعية (100) من طلبة جامعة بنغازي (مجتمع البحث) للعام الجامعي 2016 – 2017 تراوحت أعمار المبحوثين مابين 21- 25 عاماً بمتوسط عمري 21.38 وانحراف معياري 1.25 تم الاختيار بطريقة عشوائية بسيطة ، وتم تحليل استجابات هذه العينة لأجل التأكد من صدق وثبات المقاييس المراد استخدامها في البحث الحالي ، والتأكد من وضوح عبارات الأدوات ، وسهولة فهم التعليمات من قبل أفراد العينة ، والجدول (2) يوضح عدد افراد عينة الدراسة الاستطلاعية فيما يتعلق بمتغير الجنس والكلية

عدد أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية حسب الكلية والجنس (ن = 100)

الجنس / الكلية	الذكور	الاناث	المجموع الكلي
الآداب	10	10	20
العلوم	10	10	20
الأقتصاد	20	20	40
الهندسة	10	10	20
المجموع	50	50	100

ب - عينة البحث الأساسية :

تم اختيار العينة بطريقة طبقية تناسبية عشوائية لكي تساعد علي اختيار عدد الطلبة بما يتناسب مع المجتمع الذي أخذت منه (أبو علام ، 1998) ،ولتحديد العدد المناسب للعينة من طلبة كل كلية استخدمت الباحثة المعادلة التالية (الهمالي ، 1994 في الخفيفى ، 1999 : 54)

$$\text{عدد أفراد العينة الطبقية التناسبية} = \frac{\text{حجم العينة المتفق عليه} \times \text{عدد أفراد الفئة}}{\text{المجموع الكلي}}$$

وقد تكونت عينة البحث الحالي من 260 طالب وطالبة من جامعة بنغازي للعام الجامعي 2016-2017 تراوحت أعمارهم مابين 20 – 26 بمتوسط عمري 23.17 وانحراف معياري 3.60 من الفصول الدراسية (السابع ، والثامن) كلية الآداب (قسم التربية وعلم النفس , وعلم الاجتماع ، والتخطيط , واللغة الانجليزية المكتبات)، تم اختيارهم من واقع عشرة أقسام ، وكليتي العلوم ، والاقتصاد من جميع الأقسام ، وكلية الهندسة من جميع التخصصات مناصفة من الذكور والإناث. مثلث العينة 60% من الحجم الكلي لمجتمع البحث والجدول (3) يوضح عدد أفراد العينة حسب الكلية والجنس بناءً على المعادلة السابقة ، ولقد قامت الباحثة بتقريب بعض الأعداد لأقرب عدد زوجي حتي يتم التقسيم بين الذكور والاناث بالتساوي.

جدول (3) عدد أفراد العينة الأساسية حسب الكليةوالجنس (ن = 260)

الجنس / الكلية	الذكور	الإناث	المجموع الكلي
الآداب	20	20	40
العلوم	19	19	38
الاقتصاد	71	71	142
الهندسة	20	20	40
المجموع	130	130	260

4 - أدوات البحث

أ- مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقينوالشباب

من إعداد باظه (2003) ويشمل المقياس الحالي علي أربعة أبعاد أساسية هي :

1- السلوك العدواني المادي PhysicalAggression
2- السلوك العدواني اللفظي Verbal Aggression
3- العدائية Hostility
4- الغضب Anger

ولقد استعانت الباحثة في البحث الحالي بالمقياسين الفرعيين وهما : الغضب ،والعدائية ، ويشمل كل مقياس فرعي على (14) بندا وتقع الإجابة علي بنود كل مقياس في خمسة مستويات تتراوح بين (4- صفر) متمثلة في (كثيراً جداً – كثيراً – أحياناً – نادراً – إطلاقاً) ، والدرجة العالية تدل على مستوي عدائي أو غضب عالٍ والدرجة المنخفضة على المقياس تدل على انخفاض في مستوى العدائية أو الغضب ، ويمكن حساب الدرجات لكل بعد علي حدة أو أخذ الدرجة الكلية .

وتم حساب ثبات المقياس من قبل معدته بطريقة إعادة التطبيق ووصل معامل الثبات للمقياسين الفرعيين المستخدمين في البحث الحالي إلي (0.77، 0.75) للغضب والعدائية علي التوالي والدرجة الكلية (0.82) وذلك علي طلاب الفرقة الأولي في كلية التربية بكفر الشيخ .

كما حسبت معدة المقياس معاملات الارتباط بين المقاييس الأربعة الفرعية و كانت معاملات الارتباط تتراوح مابين (0.73 إلى 0.85) و هى معاملات ارتباط دالة كما تم حساب صدق المحكمين من خلال عرض المقاييس علي مجموعة من أساتذة الصحة النفسية ، وتم تعديل البنود والعبارات تبعاً لآرائهم وتوجيهاتهم واستبعاد بعضها الآخر ، كما تم حساب صدق المقارنة الطرفية من خلال حساب الفروق بين الحاصلين علي درجات مرتفعة ، والحاصلين علي درجات منخفضة ، وبالتالي يمكننا استخدامه ليميز بين الأفراد ذوي المستوي العالي من السلوكيات العدائية والغضب عنه لدى الأفراد العاديين وذوى المستوى المنخفض لهذه السلوكيات .

الخصائص السيكومترية لمقياس الغضب والعدائية في البحث الحالي:

قامت الباحثة بحساب الصدق والثبات لمقياسى الغضب والعدائية كلا علي حدة – وذلك نظراً لاستخدامها باعتبارهما مقياسين مستقلين في البحث الحالي – علي النحو التالي :

1- مقياس الغضب

فيما يتعلق بصدق مقياس الغضب فقد حسب من خلال معامل ارتباط الجزء بالكل " صدق المفردات " واتضح أن جميع البنود ارتباطها بالدرجة الكلية دال عند مستوي 0.001 والجدول (4) يوضح قيم معاملات ارتباط البند بالدرجة الكلية لدي عينة البحث .

معاملات ارتباط البند بالدرجة الكلية لمقياس الغضب خلال الدراسة الاستطلاعية (ن = 100)

البند	الارتباط	البند	الارتباط
1	0,678	8	0,678
2	0,692	9	0,593
3	0,594	10	0,422
4	0,547	11	0,666
5	0,585	12	0,683
6	0,623	13	0,642
7	0,662	14	0,482

كما تم حساب صدق المحك لمقياس الغضب من خلال ارتباطه بمحك خارجي وهو مقياس سمة الغضب الفرعي من مقياس الغضب كحالة وسمة إعداد عبدالرحمن وعبدالحميد (1998) ووصل معامل الارتباط إلى 0.509 وهو دال عند مستوي 0.001

وبالنسبة لثبات مقياس الغضب فقد حسب بطريقة ألفا كرونباخ ، والتجزئة النصفية والجدول (5) يبين معاملات الثبات المحسوبة لدي عينة البحث

معاملات الثبات لمقياس الغضب خلال الدراسة الاستطلاعية

نوع الثبات / العينة	ألفا كرونباخ	االتجزئة النصفية بعد التصحيح
ن = 100	0.773	0.813

2- مقياس العدائية

فيما يتعلق بصدق مقياس العدائية فقد حسب بطريقة صدق المفردات من خلال علاقة الجزء بالكل واتضح أن جميع البنود ارتباطها بالدرجة الكلية دال عند مستوي 0.001 والجدول (6) يوضح فيم معاملات ارتباط البند بالدرجة الكلية لدي عينة البحث الحالي .

معاملات ارتباط البند بالدرجة الكلية لمقياس العدائية خلال الدراسة الاستطلاعية (ن = 100)

البند	الارتباط	البند	الارتباط
1	0,578	8	0,683
2	0,582	9	0,628
3	0,609	10	0,484
4	0,547	11	0,682
5	0,664	12	0,733
6	0,695	13	0,754
7	0,684	14	0,458

كما تم حساب صدق المحك لمقياس العدائية من خلال ارتباطه بمحك استبيان العدائية واتجاهاتها تأليفولدز 1965 تعريب الطيب (2001)، ووصل معامل الارتباط إلى 0,78 وهو دال عند مستوى 0,001 وبالنسبة لثبات مقياس العدائية فقد حسب بطريقة ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية والجدول (7) يبين معاملات الثبات المحسوبة لدى عينة البحث

معاملات الثبات لمقياس العدائية خلال الدراسة الاستطلاعية

نوع الثبات / العينة	ألفاكرونباخ	التجزئة النصفية بعد التصحيح
ن = 100	0,793	0,85

ب- مقياس التشاؤم

من إعداد عبدالخالق (1996) وهو يتضمن في القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم التي تحتوي على مقياسين فرعيين منفصلين، احدهما لقياس التفاؤل ويتكون من (15) بنداً والآخر لقياس التشاؤم ويتكون من (15) بنداً، ولقد استعانت الباحثة في البحث الحالي بمقياس التشاؤم وهو يتكون من بنود على شكل عبارات يجاب عنها على أساس مقياس خماسي (لا ، قليلاً ، متوسط , كثيراً ، كثيراً جداً) وتتراوح الدرجة الكلية مابين (15،75) وتشير الدرجة العليا الي وجود السمة بدرجة مرتفعة ، وهو مقياس تقرير ذاتي وهو موجز وسهل التطبيق. ويتسم بخصائص سيكومترية جيدة، فثباته مرتفع وكذلك صدقه.

فقد حسب ثباته من قبل معده بطريقة ألفاكرونباخ وكان (0,95) لدى الجنسين وهو يشير الي اتساق داخلي مرتفع . أما بالنسبة للصدقفقد تم حساب الصدق الاختلافي من خلال الارتباط بمقياس التوجه نحو الحياة ووصل معامل الارتباط السلبي مع مقياس التشاؤم الي (0,69) ، كم استخدم الصدق التقاربي وتبين أن المقياس يرتبط بدرجة مرتفعة بغيره من المتغيرات التي يفترض أن يرتبط بها نظرياً (كاليأس , الاكتئاب ، والقلق ، والوسواس القهري) وكانت معاملات الارتباط دالة عند مستوى 0,01

وهي معاملات ارتباط موجبة, واستخدم التحليل العاملي الذي يشير إلىأن للمقياس صدقا عامليا . وللمقياس معايير كويتية ومصرية.

الخصائص السيكومترية لمقياس التشاؤم في البحث الحالي

قامت الباحثة بحساب صدق المفردات لمقياس التشاؤم من خلال علاقة الجزء بالكل واتضح أن جميع البنود ارتبطت بالدرجة الكلية ارتباطا دالا عند مستوى دلالة 0,001 والجدول (8) يوضح قيم معاملات ارتباط البند بالدرجة الكلية لدى عينة البحث الحالي .

معاملات ارتباط البند بالدرجة الكلية لمقياس التشاؤم خلال الدراسة الاستطلاعية (ن = 100)

البند	الارتباط	البند	الارتباط
1	0,620	9	0,693
2	0,583	10	0,762
3	0,722	11	0,654
4	0,688	12	0,754
5	0.733	13	0,657
6	0.784	14	0,674
7	0.843	15	0,729
8	0.721		

كما تم حساب صدق المحك لمقياس التشاؤم من خلال ارتباطه بمحك خارجي مناظر له، وكان المحك هو مقياس التشاؤم الفرعي من مقياس التفاؤل والتشاؤم ، إعداد دسوقي (2002) ووصل معامل الارتباط الي 0,56 وهو دال عند مستوى 0,001.

وفيما يتعلق بثبات مقياس التشاؤم في البحث الحالي فقد حسب بطريقة ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية والجدول (9) يبين معاملات الثبات المحسوبة لدى عينة البحث .

معاملات الثبات لمقياس التشاؤم خلال الدراسة الاستطلاعية(ن = 100)

نوع الثبات / العينة	ألفاكرونباخ	التجزئة النصفية بعد التصحيح
ن = 100	0,816	0,845

ومما سبق يتضح أن المقاييس المستخدمة في البحث الحالي تتسم بخصائص سيكومترية جيدة مما يدعم امكانية استخدامها في هذا البحث.

5- اجراءات التطبيق

بعد أن تم تحديد أفراد عينة البحث تم تطبيق أدوات البحث مع بعضها في موقف قياس جمعي، وقبل بدء المفحوصين في الإجابة على المقاييس قامت الباحثة بشرح مفصل لتعليمات كل مقياس على حدة ، والتأكيدللمفحوصين على أن ما يدلون به من إجابات ستعامل بكل جدية وأمانة علمية ، وحثهم على التعاون واستيفاء البيانات الاساسية وبعد استكمال جميع البيانات تم تصحيح المقاييس ، ومراجعتها حرصاً على دقة البيانات التى جمعت.

6- الأساليب الإحصائية

تم اختيار برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) بغرض تحليل نتائج البحث واستخدمت الأساليب الإحصائية الآتية:

-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

-اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات

-مصفوفة معاملات الارتباط بهدف معرفة الارتباطات البينية "بين متغيرات البحث"

عاشراً: عرض النتائج ومناقشتها

1- عرض نتائج الهدف الأول ومناقشتها

نص الهدف الأول على ما يلي:

معرفة الارتباطات البينية بين متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في (الغضب، العدائية، التشاؤم) لدى عينة البحث الحالي.

ولمعرفة الارتباطات البينية تم حساب مصفوفة معاملات الارتباط والجدول (10)يوضح ذلك.

المصفوفة الارتباطية لمتغيرات البحث (ن = 260)

المتغيرات	الغضب	العدائية	التشاؤم
الغضب	-		
العدائية	0,552	-	
التشاؤم	0,285	0,309	-

يتضح من جدول (10) أن جميع متغيرات الوجدان السالب (الغضب، والعدائية، والتشاؤم) ترتبط مع بعضها بشكل متبادل ارتباطاً جوهرياً موجباً حيث كان أعلى ارتباط بين الغضب والعدائية (r = 0,552) عند مستوى دلالة 0,01 كما كانت باقي الارتباطات موجبة عند مستوى دلالة 0,01.

ولقد كانت هذه النتيجة منطقية ومتوقعة ، ويمكن تفسير ذلك لكون هذه المتغيرات سابقة الذكر تتضمن جوانب سلبية ، وتقع تحت تصنيف واحد وهو الوجدان السالب بالإضافة الي تداخل بعض مضامين هذه المتغيرات مع بعضها بعضاً .ولم يتح للباحثة اية دراسات تناولت العلاقة بين هذه المتغيرات مجتمعة ، وسنحاول تفسير النتيجة الخاصة بعلاقة كل متغيرين مع بعض في ضوء الأطر النظرية أوماتوفر من دراسات سابقة.

فيما يخص العلاقة الجوهرية الموجبة بين الغضب والعدائية فقد تعزي هذه العلاقة الي كون الغضب والعدائية يمثلان مع بعض زملة مترابطة ، فالعدائية تتضمن الشعوربالغضب متحدا مع رغبة قوية للتعبير عنه فالشخص العدائي يعايش شعوراً مستمرا بالغضب واكتساب اتجاه سلبي ينعكس في كراهية الآخرين والنزعة الي تقويمهم بطريقة سلبية ، فأى نقد عند التعبير عن الغضب مع حقد واتجاهات كره يسمى عدائية (حسين، 2007: 25-26) ، ونظرا لتداخل المفهومين فقد قام الباحثون في عدد من الدراسات – أمثال باص ومارك بيري

Buss,A&Berey M1992بإدراج الغضب ضمنيا مع العدائية باعتباره وجداناً سالباً دون التفريق بينهما أو اعتبار الغضب بوصفة وجدانا مستقلا لوحدة (انظر باظة، 1997"ب" :4-10).

وفيما يتعلق بجوهرية العلاقة بين الغضب والتشاؤم فقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة الخضر (2004) التي أوضحت أن التشاؤم له علاقة جوهرية بحالة الغضب وسمته وقمعه وإظهاره.

ومن التفسيرات المتوقعة لدور التشاؤم في التأثير على مستوى غضب الفرد هو كون التشاؤم قد يؤدي إلى تضخيم الموقف الضاغط المثير للغضب وبالتالي دفع الفرد الي توقع أحداث سيئة مستقبلا مما يؤدي الي زيادة الاستشارة الانفعالية الغاضبة ، فالمتشائمين أكثر ميلا للانفجار العاطفى أي إنه كلما انخفضت قدرة الفرد على ضبط غضبه زادت مشكلاته، وزاد مستوى تشاؤمه ومال إلىإلقاء اللوم على الآخرين , وزادت حساسيته من الفشل ، ومال إلى اجترار خبرات الماضي المؤلمة (خضر , 2004).

أما عن جوهرية العلاقة بين التشاؤم والعدائية فتتفق هذه النتيجة مع دراسة (سلامة , 2004) ودراسة (الشناوي والدماطي , 1991) كما تتفق هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسة (Boman,& Yates, 2001) ولعل السبب في جوهرية هذه العلاقة هو كون المتشائمين يتكون لديهم عدم الثقة نحو مواجهة الذات ونحو العالم والمستقبل وبالتالي يكونوا اتجاهات عدائية نحو المحيطين بهم (الشناوي والدماطي , 1991).

وقد تعزى هذه العلاقة الارتباطية الدالة بين متغيرى التشاؤم والعدائية إلى كونهما يتضمنان كافة التوقعات السلبية، واستبعاد كافة الجوانب الإيجابية للأحداث وأنهما يقعان كلاهما تحت مسمى الوجدان السالب.

2- عرض نتائج الهدف الثاني ومناقشتها

نص الهدف الثاني على مايلي:

معرفة مستوى متغيرات الوجدان السالب (الغضب، العدائية، التشاؤم) لدى عينة البحث الحالي ككل للتعرف على مستوى متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في (الغضب، العدائية، التشاؤم) للعينة ككل تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والقيمة التائية كما في جدول (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات البحث للعينة ككل (ن = 260)

المتغيرات	م	ع	ت	الدلالة
الغضب	3,185	5,44	7,713	دال
العدائية	2,982	3,843	21,548	دال
التشاؤم	2,64	4,5996	36,51	دال

وفقاً لما هو مبين في الجدول السابق إن المتوسطات الحسابية لمتغيرات البحث للعينة ككل (2,64 ,2,982,3,185) للغضب والعدائية والتشاؤم على التوالي وبعد حساب القيمة التائية بإستخدام الاختبار التائىT- test لعينة واحدة.

بلغت قيمة ت (7,713, 21,548، 36,51) للغضب والعدائية والتشاؤم على التوالي وهي قيم اكبر من القيم الجدولية عند مستوى دلالة 0,01 مما يعكس ارتفاع مستوى متغيرات الوجدان السالب لدى عينة البحث.

وتتفق هذه النتيجة من حيث وجود غضب وعدائية وتشاؤم لدى عينة البحث مع دراسة kaniasty Norris (1991) , ودراسة الأنصاري (1994)، ودراسة الصراف (1994), دراسة عبدالخالق والمشعان (1994) والأنصاري (1997) في حين لم تتمكن الباحثة من الحصول على دراسة عن المجتمع الليبي.

وكانت هذه النتيجة متوقعة ولعل السبب أن التعرض للأزمة والظروف الحالية التي تمر بها بلادنا وما تتركه من آثار نفسية واقتصادية واجتماعية وسياسية يمكن أن تقدم أفضل تفسير لما يعاني منه شبابنا من وجدانات سالبة فهم يعيشون تحت ضغوط ويواجهون مواقف حياتية لم يتعودوا عليها من قبل مما يجعلهم أكثر تشاؤماً وعدائية وغضب.

حيث أن شبابنا كانوا يعيشون في جو من الأمن والطمأنينة النفسية على الحاضر والمستقبل ويشعرون باحترام لذواتهم واحساسهم بالانتماء الي وطنهم ولم يحسو بأيةتواترات سلبية على الأغلب. فما تمر به بلادنا من ازمات وعمليات ارهابية تعد ظروف صدمية تؤدي بلاشك الي بلورة متغير نفسي سلبي.

3- عرض نتائج الهدف الثالث ومناقشتها

نص الهدف الثالث على مايلي:

معرفة الفروق بين الجنسين في متغيرات الوجدان السالب المتمثلة في (الغضب، العدائية، التشاؤم) لدى عينة البحث الحالي.

ولمعرفة الفروق بين الجنسيين تم استخدام اختبار "ت"والجدول (12) يوضح ذلك.

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيمة (ت) لمتغيرات البحث لدى الجنسيين

متغيرات البحث	ذكور		إناث		قيمة ت	الدلالة	في اتجاه
	م	ع	م	ع			
الغضب	25,41	6,34	25,65	7,88	0,478	غير دال	لا توجد فروق
العدائية	18,75	7,83	13,34	7,25	7,233	دال عند مستوى 0,001	الذكور
التشاؤم	23,89	7,44	21,23	5,69	5,344	دال عند مستوى 0,001	الذكور

يتضح من الجدول (12) إن متوسط درجات الذكور أعلى من متوسط درجات الإناث وذلك في متغيري العدائية والتشاؤم ، وكانت الفروق جوهرية عن مستوى 0,001 في اتجاه الذكور أي توجد فرق جوهرية ترجع لعامل الجنس مؤداها أن الذكور أكثر عدائية وتشاؤماً من الإناث.

وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في متغير التشاؤم فقد جاءت هذه النتيجة متعارضة مع نتائج الدراسات السابقة سواء التي توصلت الي عدم وجود فروق بين الجنسين في التشاؤم مثل دراسة (اليحفوني ، 2007)، ودراسة (المشعان، 2000) ودراسة (الخضر، 1999)، ودراسة (عبدالخالق، 2005)، ودراسة (كريم، 1998) أو الدراسات التي أجمعت على أن الإناث أكثر تشاؤما من الذكور مثل دراسة شكري (1999) و دراسة رضوان (2001)، ودراسة (الأنصاري، 2003) ولم يتح للباحثة دراسات توصلت الي نتيجة مماثلة لنتيجة البحث الحالي من حيث كون الذكور أكثر تشاؤما من الإناث.

وربما تفسر هذه النتيجة بوجه عام – كون الذكور اكثر تشاؤما – بسبب المسئوليات الأكثر التي تقع على عاتقهم من حيث تفكيرهم في تكوين أسرة وتأمين المسكن وتحمل مسئولية الزوجة والأولاد مستقبلا والحرص على الحصول على فرص عمل مناسبة ولكن أمام التراجع الاقتصادي المستمر الذى يقلل من إمكانيات وفرص العمل وانتشار البطالة يؤثر بلاشك على أهداف الحياة التي يضعها الشباب لحياتهم، مما يجعلهم أكثر شكا في المستقبل وعدم ضمانه وبالتالي فمن المتوقع بوجه عام أن يطور الشباب اتجاهات متأثرة بهذه الظروف فيصبحون مترددين، بشأن وضع خطط لحياتهم، ونجدهم أكثر حيرة إزاء مستقبلهم، وقد يجعلهم ذلك يبالغون ويضخمون من توقعاتهم السلبية مما يؤثر على معدلات التشاؤم لديهم (راجع الأنصاري، 1998)

ويمكن تقديم تفسير آخر مكمل لهذه النتيجة في ضوء الاحداث الراهنة التي تعيشها بلادنا بأن تعرض الشباب للمخاطر أثناء الاحداث الراهنة من حيث تواجدهم في جبهات القتال والتخلي عن كل مايملكون فقد يفقدونمالهم وبيتهم وظيفتهم ويبتعدون عن أسرهم ، ويشاهدون مناظر القتلى لرفاقهم فكل هذا يجعلهم متأثرين بهذه الظروف التي عاشوها بشكل واقعي مما يؤثر على معدلات التشاؤم لديهم على خلاف الإناث وأن كنيعانين هن الأخريات من فقدان الزوج أو أحد أفراد الأسرة ولكن الملاحظ أن الذكور هم أكثر واقعية ومعايشة لهذه الظروف.

كما ظهرت فروق جوهرية بين الجنسين في العدائية (للذكور متوسط أعلى)، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة سميث وكيجل 1982, smith&kleuel التي أظهرت أن الإناث أكثر عدائية مقارنة بالذكور (باضة، 1997 "ب":9) ، كما تختلف مع دراسة (سلامة، 2004) التي توصلت إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في العدائية.

ومن التفسيرات المتوقعة لهذه النتيجة أن الذكور يميلون لأن يكونوا أكثر اتساما بالسلوك العدواني سواء أكان ذلك راجعاًإلى العوامل الوراثية أم لطبيعة التكوين البدني ودور هرمون التيستوستيرون في السلوك العدوانأو إلى الأسرة ودورها في اكتساب المظاهر العدوانية للذكور (كريم، 1991), وتعد العدائية المحرك والسبب الرئيسي لكافة أشكال السلوك العدواني(عبدالحميد, 2005) فالمصطلحات (العدائية، العدوان) متداخلان واعتبرت العدائية جزءاً من العدوان ، ويظهر واضحا في الدراسة العاملية التي أجراها "Buss,& Perry, 1992" أن العدائية تمثل الجانب المعرفى واللفظي للسلوك العدواني. وكذلك بحوث ادموندس 1980، وبيركوفيتز فإنهما يتعاملان مع المفهومين (العدائية، العدوان) بمعنى واحد (انظر باظة، 2003: 27) وبناء على ما ذكر حول التداخل ما بين العدائية والعدوان ، وأن الذكور أكثر اتساما بالسلوك العدواني كانت هذه النتيجة – كون الذكور أكثر عدائية- أمر متوقعا ونتيجة منطقية وتفسر هذه النتيجة أيضا في ظل الأحداث

الراهنة التي نمر بها حيث نجد الذكور أكثر انخراطاً في مواقف القتال وإعطاء ردود أفعال عدائية اتجاه الخصم وأكثر تعبيراً عن السلوك العدواني بدينياً ولفظياً، وتعد التهديدات العدائية من أهم أبعاد السلوك العدواني.

كما أسفرت النتائج عن عدم ظهور فروق جوهريــة بين الجنسين في الغضب وتتفــق هذه النتيجـــة مع دراسة (cramer, 1991; kopper, etal, 1993; Ewart&kolodner, 1994) في حين تختلف مع دراســة (Stoppard, etal, 1996; Lutwak, eta, 2001;Dittmann, 2003)

إن الشائع العام فى التراث النظري أو أدبيات التخصص في علم النفس قد أقرت وجود فروق بين الذكور والإناث في الغضب لصالح الذكور، بينما نتائج الدراسات الأمبريقية لم تؤيد ذلك لأن التفسيرات النظرية المقترحة للخبرة الفريدة للمرأة بالغضب قد ركزت على العواقب السلبية للتنشئة الاجتماعية وركزت على المستوى العام للغضب دون الاهتمام بنماذج التعبير عنه (حبيب، 1994: 15) وترى الباحثة أن معظم الأدبيات تصف الغضب بأنه انفعال ذكورى وقد يكون له جانب وراثي أو في ثقافات الشعوب فهو وسيلة لإثبات ذاته والوصول إلىأهدافه، في حين يكون مرفوضاً بالنسبة للأنثى حيث يتعارض مع بناء شخصيتها وأن التعبير عنه لا يتناسب والمعايير الاجتماعية ، إلا أن النتيجة أظهرت عدم وجود فروق بين الذكور والإناث فى الغضب ، وإن كان انفعال الغضب وخصوصاًإظهاره أمراً متوقعاً عند الذكور ، فعند الإناث قد تعزو عدم اختلافها عن الرجل فى الغضب بأنه فى ظل ظروف الحياة العصرية المعقدة واتخاذ المرأة دوراً فعالاً وأساسياً في تحمل المسئولية جنباًإلى جنب مع الرجل ، وخروجها للعمل وتعلمها وشغلها مناصب قيادية، وما تتعرض له من ضغوط الحياة تدفعها الي التعبير عن غضبها بحرية ودون قيود فهو إذن يعد من مكتسبات العصر.

وتفسر الباحثة وجود غضب لدى الجنسين - في ظل ما نمر به من أحداث -إلى عدم قدرتهم على إخفاء المشاعر الغاضبة اتجاه مجموعة من المواقف التى يمكن أن تغضبهم وتستفزهم والتي من بينها مواجهة العوائق بكافة أنواعها ومن ضمنها العوائق الإقتصادية كنقص السيولة ، والوقوف في سلسلة من الطوابير للحصول على قوة يوم ، وما يتبعه من ردود فعل غاضبة ساخطة على الوضع ، ومايستثير غضب الأفراد وأيضا خوفهم من التعرض لمواقف الاهانة والظلم ، وتلقى الأوامر من اشخاص أقل كفاءةولايخافون الله وكذلك ، خوف الفرد من عدم حصوله على ما يستحقه من تقدير واحترام وقد تستمر مشاعر الغضب لفترة أطول قد تصل إلى الاحساس بفقدان السيطرة على الذات.

وفى ضوء نتائج البحث الحالي نقدم بعض التوصيات كالآتى :

- الحث على إجراء المزيد من الدراسات جيدة التخطيط وعلى عينات أكبر – لتعاضد هذه الدراسات نتيجة البحث الحالي لتحقيق المساندة النفسية لشباب مدينة بنغازي خاصة وليبيا عامة.
- حث جهات الإختصاص للاهتمام بإعداد برامج ارشادية وذلك لمساعدة الشباب على التصدي للازمات النفسية وتحقيق مستوى جيد من الصحة النفسية.
- ينبغي أن نعي بأن الشباب الذين تعرضوا للأزمة في بلادنا لا يتساوون في درجة التأثر بها ومواجهتها فهناك متغيرات تتدخل في تشكيل عمليات التوافق كالعمر ، المهنة، المستوى التعليمي والاجتماعي مثلاً لذا ينبغي اكتشاف ومتابعة الحالات الفردية للمسارعة في إرشادها وعلاجها قبل استفحال الاضطراب.

قائمة المراجع:

- أبوعلام ، رجاء محمد . (1998) . مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية . القاهرة . دار النشر للجامعات.
- أحمد ، عبدالمجيد سيد والشربيني ، زكريا أحمد (2001) . السلوك الإنساني بين الجبرية والإرادية ومنظور علم النفس المعاصر "المشيئة والاختيار" . القاهرة . دار الفكر العربي.
- الأنصاري ، بدر محمد . (1994) . اثر العدوان العراقي في سمات الشخصية لطلاب جامعة الكويت من الجنسين. بحث مقدم للمؤتمر الدولي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت جامعة الكويت. المنعقد في الفترة من 2-6 أبريل 1994.
- الأنصاري ، بدر محمد . (1997). المشكلات النفسية لدى الشباب من الجنسين في الكويت. بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلامي بعنوان الشباب المسلم والتحديات المعاصرة المنعقد في الفترة من 3-6 سبتمبر 1997. الرياض السعودية.
- الأنصاري ، بدر محمد . (1998). التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات. الكويت . مطبوعات جامعة الكويت . لجنة التأليف والتعريب والنشر مجلس النشر العلمي.
- الأنصاري ، بدر محمد . (2003). التفاؤل والتشاؤم قياسهما وعلاقتهما ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت . حوليات الآداب و العلوم الإجتماعية جامعة الكويت . مجلس النشر العلمي. الحولية الثالثة والعشرون . الرسالة مئة واثنان وتسعون.
- باظة ، آمال عبدالسميع . (1997- أ) .الوجدانات السالبة والموجبة لدى طلاب وطالبات كلية التربية. مجلة الثقافة النفسية . المجلد الثامن.العدد الحادي والثلاثون. بيروت . دار النهضة العربية. صص 59-79.
- باظة ، آمال عبدالسميع . (1997- ب) .الوجدانات الموجبة و السالبة. كراسة تعليمات. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.
- باظة ، آمال عبدالسميع . (2003) . مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين والشباب . كراسة تعليمات. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
- حبيب ، صموئيل . (1994). سيكولوجية الغضب. القاهرة دار الثقافة . الطبعة الثانية.
- حسين ، طه عبدالعظيم . (2007) . استراتيجيات إدارة الغضب والعدوان . عمان دار الفكر.
- حمزة، أحمد محمد (2006) . مدى فاعلية برنامج إرشادي لخفض الغضب لدى عينة من المراهقين. دراسة تجريبية . مجلة دراسات عربية في علم النفس. المجلد الخامس .العدد الرابع . القاهرة . دار غريب .ص ص .987-993.
- الحنفي ، عبدالمنعم . (1994) .موسوعة علم النفس والتحليل النفسى . القاهرة . مكتبة مدبولي . الطبعة الرابعة.
- الخضر، عثمان حمود (1999) . التفاؤل والتشاؤم والاداء الوظيفي. المجلة العربية للعلوم الإنسانية جامعة الكويت . العدد السابع والستون . الكويت . ص.ص. 214-242.
- الخضر، عثمان حمود . (2004) . الغضب وعلاقته بمتغيرات الصحة النفسية . مجلة العلوم الاجتماعية . المجلد الثاني والثلاثون. العدد الاول.الكويت . ص.ص. 69-101.
- الخفيفي ، ابتسام مفتاح . (1999) . بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالقدرة على التفكير الابتكاري لدى عينة من طلبة جامعة قاريونس . رسالة ماجستير غير منشورة. بنغازي . جامعة قاريونس.
- الدسوقي ، مجدي محمد. (2002) مقياس التفاؤل والتشاؤم . القاهرة .مكتبة النهضة العربية.

- الدسوقي ، مجدي محمد (2008). أثر كل من التشاؤم الدفاعي والثقة بالنفس على بعض أساليب التفكير لدى طلاب الجامعة – دراسات في الصحة النفسية. المجلد الثاني . القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية . ص ص. 447-555.
- الديب ، أميرة عبدالعزيز . (1991) . حرب الخليج واثرها على بعض الجوانب النفسية والاجتماعية للطلبة الكويتيين. الجمعية المصرية للدراسات النفسية . بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر المنعقد في الفترة من 2-4 سبتمبر 1991 . القاهرة مكتبة الانجلو المصرية.
- رضوان ، سامر. (2001) . الاكتئاب والتشاؤم : دراسة ارتباطية مقارنة . مجلة العلوم التربوية والنفسية . كلية التربية . جامعة البحرين . المجلد الثاني.العدد الأول. ص ص .14-18.
- زهران، حامد عبدالسلام . (1978). الصحة النفسية والعلاج النفسي . القاهرة . عالم الكتب . الطبعة الثانية.
- سرى، هبه أسماعيل . (2002) . فاعلية برنامج تدريبي لتنمية الوعي بالغضب (أسبابه وكيفية مواجهته) رسالة دكتوراه (غير منشورة). كلية البنات للآداب والعلوم والتربية . جامعة عين شمس.
- سلامة، فاطمة عياد (2004) العلاقة بين التفاؤل و التشاؤم والتقدير الذاتي للأعراض الجسمية والنفسية . المجلة المصرية للدراسات النفسية . المجلد الرابع عشر .العدد أربعة وأربعون . القاهرة . ص ص. 221-255.
- سليمان، سناء محمد . (2008) . مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب . القاهرة . عالم الكتب السيد، هانى سعيد (2006) إساءة المعاملة الوالدية للابناء وعلاقتها بالغضب في مرحلة الطفولة المتأخرة " دراسة سيكومترية– اكلينيكية " – رسالة ماجستير (غير منشورة) . كلية التربية. جامعة الزقازيق.
- شكري، مايسه محمد . (1999) . التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة . مجلة دراسات نفسية العدد التاسع . القاهرة ص ص . 387-416.
- الشناوي ، محمد محروس . (1994) . نظريات الإرشاد والعلاج النفسي . القاهرة . دار غريب للطباعة والنشر.
- الشناوي ، محمد محروس والدماطي، عبدالغفار عبدالحكيم. (1991) . الغضب وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية "دراسة تطبيقية تقنينية " . مجلة دراسات تربوية . المجلد السادس . الجزء الرابع والثلاثون . ص ص. 96-122.
- شويخ، هناء أحمد. (2007). أساليب تخفيف الضغوط النفسية الناتجة عن الأورام السرطانية مع تطبيقات على حالات أورام المثانة السرطانية. سلسلة علم النفس الإكلينيكى المعاصر. القاهرة . ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصراف، قاسم. (1994) . آثار ازمة الإحتلال العراقي لدولة الكويت على النواحي الانفعالية لطلبة المرحلة الثانوية في النظام التعليمي العام ومضامينها الإرشادية . بحث مقدم للمؤتمر الدولي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت . جامعة الكويت . المنعقد في الفترة من 2-6 ابريل 1994.
- الطيب، محمد عبدالظاهر . (2001) . استبيان العدائية واتجاهاتها H.D.H.Q . القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية.

- عبدالحميد، عزة خضري . (2005). الاضطرابات النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى عينة من التلاميذ المصابين بالسرطان . دراسة مقارنة . رسالة ماجستير (غير منشورة) . كلية التربية . جامعة حلوان.
- عبدالخالق، أحمد محمد. (1996). دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- عبدالخالق، أحمد محمد. (1998). التفاؤل والتشاؤم وقلق الموت : دراسة عاملية . مجلة دراسات نفسية. المجلد الثامن. العدد الثالث . القاهرة . ص ص . 361-374.
- عبدالخالق، أحمد محمد . (2001). المعجم العربي للسمات الوجدانية (1) . المجلة المصرية للدراسات النفسية .المجلد الحادي عشر . العدد الثالث والثلاثون . القاهرة. ص ص. 1-15.
- عبدالخالق، أحمد محمد والمشعان , عويد سلطان. (1994). ادراك الآثار النفسية للعدوان العراقي لدى طلاب الجامعة الكويتيين . المجلة العربية للعلوم الانسانية . العدد 74 . ص ص . 265-286 .
- عبدالرحمن ، محمد السيد وعبدالحميد , فوقية حسن. (1998). مقياس الغضب كحالة وسمة . القاهرة. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- العقاد، عصام عبداللطيف . (2001). سيكولوجية العدوانية وترويجها – منحى علاجي معرفي جديد. القاهرة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفنجرى ، عبدالفتاح . (2006). السعادة بين علم النفس الايجابي والصحة النفسية . بنها. مؤسسة الاخلاص للطباعة والنشر.
- كامبلوكين . (د.ت) . هذه المشاعر السيئة . ترجمة إدوارد . القاهرة . دار الثقافة.
- كريم ، عادل شكري . (1991) . نمط "أ" للشخصية وعلاقته ببعض المتغيرات: دراسة عامليةإكلينيكة . رسالة دكتوراه (غير منشورة) . كلية الآداب . جامعة الاسكندرية.
- كريم ، عادل شكري . (1998) . المكونات العاملية للتفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالوسواس القهري : دراسة عاملية مقارنة . مجلة الآداب والعلوم الانسانية . جامعة المينا .المجلد السابع والعشرون ص ص . 11-77.
- كفافي ، علاء الدين والنيال، مايسه أحمد. (2000). المقياس العربي للغضب . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية.
- مخيمر، عماد محمد. (1997). الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية : متغيرات وسيطة في العلاقة بين ضغوط الحياة واعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي. المجلة المصرية للدراسات النفسية . المجلد السابع .العدد السابع عشر . القاهرة.مكتبة الأنجلو المصرية.
- المشعان، عويد سلطان. (2000). التفاؤل والتشاؤموعلاقتهما بالأضطرابات النفسية الجسمية وضغوط احداث الحياة لدى طلاب الجامعة . مجلة دراسات نفسية . المجلد العاشر. العدد الرابع . القاهـــرة ص ص . 505-532.
- اليحفوني، نجوى. (2002). التفاؤل والتشاؤم وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية الديمروغرافية لدى طلاب الجامعة – مجلة علم نفس . العدد الثاني والستون . السنة السادسة عشر . القاهرة . الهيئة المصرية العامة . ص ص 132-148.
- Berkowiz (1990) : A &&ressionIts causes, consequences, and control McGraw- Hill, Inc: USA.
- Boman, p & yates, G. (2001) : Optimism, hostility and adjustment in the First year of High school. British **Journal of Educational psycholgy** , vol. 71, No. (3), PP 401-411.

- Buss, A &Prerry, M. (1992) :The A &&ressionQuestionnaire, **Journal ofPersonality and social Psychology** , vol. 63, No. (3) .P,P. 452-459.
- Cramer , p. (1991) : Anger and the Use of Defense Mechanisms in college students, **Journal of personality**, vol, 59.No. (1) : P.P.39 – 55.
- Dittmann , m. (2003):Anger Across the Gender Divide, the Monitor of **American Psychological Association**, vol. 34, No. (3) P. 34.
- Ellis, A. (1977): Anger – How to live with and without it, New Jersey Gitadel Press.
- Ewart, c. k. ,kolodner, k. B. (1994): Negative Affect Fender, and Expressive slylePredict Elevated Ambulatory Blood, Pressure in Adolescents. **Journal of Personality and social Psychology**, vol.6 ,p,p. 596-605.
- Kaniasty, k & Norris, f. (1991) some Psychological consequences of the Persian Gulf war on the American. PeoPle: An emperical study. ContemPorary social psychology, 15, PP.121-126
- Kopper, B. A. (1993): Role of Gender, and mental health functioning **Journal of Counseline psychology**, vol. 40, PP. 232-237.
- Kung, Sgetal (2006) : Association of optimism- pessimism with Quality of Life in Patients with Head and Neck and throid cancers, foundation For Medical **EducationandResearch**, 81 (12) , PP. 1545-1552.
- Lutwak, N. ,Panish, J.B., Ferrari, J. R. , Razzino. B. E. (2001): shame and Guilt and their Relationship to positive Expectations and Anger Expressiveness. Journal of Adolescence. Vol. 36, No. (144), P,P. 41-653.
- Marshall, G. N. ,wortman, C. B., kusulas, Jw., Hervig. L. k. ,gvicKers, R.R. (1992): Distinguishing optimisim from pesslmism : Relations to funcdamental Dimensions of Mood and personality, **Journal of personality and social psychology**, vol. 62, No. (6): pp. 1067-1074.
- McGuigan, F. (1999): Encyclopedia of stress, London, allynang ,Bacon.
- Norem, J. K. ,&IIIn g worth, S.S (1993): strategy-Dependent Effects of reflecting on self and tasks: some implications of optimism and defensive Pessimism,**JournalofpersonalityandsocialPsychology**, vol. 65 (4): PP. 822-835.
- Pinquart, M, Frohlich, C, and silbereisen, R. K. (2007): Optimism Pessimism, and change of Psychological well-being in cancer Patients, **Psychology, Heaithg Medicine**, vol. 112 (4): pp. 421-432.
- Plutchick, R, (1980) – Emotion Psycho-evolutionary synthesis. Harper and Raw: New York.
- Sanna, L. J. (1996): Defensive Pessimism Optimism and Simulating Alternatives: some ups and Downs of Prefactual and Counterfactual Thinking, **Journal of personality and social Psychology**. Vol. 71, PP. 1020-1036.
- Stoppard, J, M, Gruchy, G, Caria, D, Joyce, M (1996): Exploring the Gender- Anger link, Monitor of **American Psychological**, **Association,** vol. 25, No. (2) : P,P. 130-132.
- Vander voort, D.J. (2006) : Hostility and Health: Mediating Effects of Belief Systems and Coping Styles. Current Psychology: Developmental, Learning, **Personality, Social Spring** ,vol, 125. No. (1): P,P. 50-66.
- Wunderlery, L. J. Reddy, B. W. g. Dember, W. N. (1998): Optimism and Pessimism in Business Leaders, **Journal of Applied social- Psychology**, vol. 28 P,P. 751-760.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

واقع استخدام الإنترنت في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار / مجمع شهداء الجبل بالبيضاء - دراسة ميدانية

أ . فاطمة عبدالعزيز الماوي . عضو هيأة تدريس بقسم المكتبات والمعلومات والتوثيق
أ. محسن صالح إمحمد. عضو هيأة تدريس بقسم المكتبات والمعلومات والتوثيق
د.عبد المنعم صالح الميهوب. عضو هيأة تدريس بقسم المكتبات والمعلومات والتوثيق

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس بكليات مجمع شهداء الجبل بجامعة عمر المختار بالبيضاء ، وذلك من خلال التعرف على واقع الاستخدام للإنترنت لدى أفراد عينة الدراسة ،وأهم استخداماتهم لها وفق أغراض معينة حددتها الدراسة ، كذلك التعرف على أهم معوقات استخدامها في البحث العلمي ، والوقوف على أهم المقترحات أفراد عينة الدراسة لتجاوز تلك المعوقات، وقد تكونت عينة الدراسة من (60) عضو هيأة تدريس بكليات مجمع شهداء الجبل المتمثلة في كلية (الآداب - الاقتصاد - القانون) ، القائمين على التدريس للعام الجامعي (2016- 2017) ، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي واعتمدت على العينة العشوائية البسيطة ، كما استخدمت أداة الإستبانة كأداة رئيسية لجمع بيانات الدراسة ، وبلغت عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي (40) استبانة بنسبة (67%) من عينة الدراسة، مستخدمة الأسلوب الإحصائي (التكرارات والنسب المئوية) في تحليل بياناتها ، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها أن معظم أعضا هيأة التدريس عينة الدراسة يستخدمون الإنترنت بنسبة (95 %) ، وأن الغرض من استخدامهم له هو لغرض البحث العلمي بنسبة (89 %) ، كما أن أبرز ما يعيق استخدامهم للإنترنت في البحث العلمي كان بسبب عدم اتصال الكليات عينة الدراسة بخدمة الإنترنت ، وعدم تجهيز مكتبة الكليات بمجمع شهداء الجبل بخدمة الإنترنت ،و توصلت الدراسة لعدد من التوصيات كان أبرزها : تطوير البنية التحتية في كافة كليات جامعة عمر المختار و تزويدها بمختلف التجهيزات لاستخدام الإنترنت ، وكسر حاجز اللغة ومحو الأمية المعلوماتية والوعي المعلوماتي عن طريق إقامة الدورات التدريبية، وإنشاء مكتبات إلكترونية بمكتبات الجامعة للمساعدة في تدريب المستفيدين على أساليب البحث فيها.

Abstract:

The study aimed to identify the reality of the use of the Internet in scientific research among the faculty members of the faculties of the Mountain Martyrs Complex at the University of Omar Al-Mukhtar in Al-Baida. The sample of the study consisted of (60) member of the teaching staff of the faculties of the martyrs of the mountain, represented in the Faculty of Arts - Economics - Law, who are responsible for the study of the most important obstacles to use in scientific research. The questionnaire used the descriptive method and was based on the simple random sample. The questionnaire tool was used as the main tool for collecting the study data. The number of valid questionnaires for the statistical analysis was (40) (67%) of the study sample, (95%), and that the purpose of their use is for the purpose of scientific research (89%). The results of the study are: The most prominent obstacle to their use of the Internet The study reached a number of recommendations, the most important of which were: the development of the infrastructure in all the faculties of Omar Al-Mukhtar University and the provision of various equipment for the use of the Internet, breaking the language barrier The elimination of information illiteracy and information awareness through the establishment of training courses, and the establishment of electronic libraries in the university libraries to help in training the beneficiaries in the research methods.

مقـــدمـة:

أحدثت ثورة تكنولوجيا المعلومات تحولات ضخمة على مستوى البحث العلمي بما وفرته من سهولة في الاستخدام الآلي للباحثين بما أتاحته من مصادر متعددة للمعلومات وبرامج لإدارة المعلومات وتحليلها فأصبحت بذلك بمثابة مكتبة لكل باحث في أي تخصص وكسبت هذه الوسائل الاتصالية الجديدة جمهوراً عريضاً من مختلف فئات الجماهير ،فباتت منافساً قوياً لوسائل الإعلام.

وتعتبر التكنولوجيا من العوامل المهمة والرئيسة في إيصال التعليم إلى أفضل المستويات، وشهد آخر القرن العشرين قفزات تكنولوجية هائلة في مجال وسائل الاتصال والمعلومات ، ولاشك أن أحدثها وأهمها ظهور شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وانتشارها , وما صاحبها من قفزات في النشر الإلكتروني , واستخدام هذه الشبكة في البحث العلمي ونقل المعلومات , بحيث أصبحت المعلومات متاحة لاستخدام الأفراد في أي رقعة على الأرض مهما كانت نائية؛ لذا تناولت هذه الدراسة موضوع (واقع استخدام الإنترنت في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار بالبيضاء / مجمع شهداء الجبل).

مشكلة الدراسة :

تشكل شبكة الإنترنت العالمية إحدى أهم مفرزات تقنية المعلومات والاتصالات ، والتي لها فائدة كبيرة جداً في تطوير أساليب نقل المعلومات ، وتحديث طرق التدريس وتطوير النظم التعليمية والإدارية وتسهيل البحث العلمي الذي يعتبر أولى مهام الجامعة ، ومن ضرورات التحول المعلوماتي ، وبذلك كان لزاماً على مؤسساتنا العلمية والتعليمية إدخال التقنيات الحديثة في تعليمنا.

وتتضح أهمية ودور البحث العلمي لدى الأستاذ الجامعي في مؤسسات التعليم ،حيث التغيرات والتطورات المتسارعة في فروع المعرفة، وبالتالي الحاجة إلى المتابعة والتقويم والتطوير لهذه المعرفة، مما يعود على المؤسسات بالفائدة ،ويسهم في تحقيق نجاحها وتقدمها .

من هنا جاءت الدراسة كمحاولة للتعرف على واقع استخدام الإنترنت في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس في جامعة عمر المختار/ البيضاء بمجمع شهداء الجبل (الآداب – الاقتصاد – القانون) .

أهمية الدراسة :

إن تقدم الدول وحضارتها ينتج من تقدم الإنتاج الفكري والعقلي النابع من البحث العلمي والتعلم وبالتالي حضارة الدول وتقدمها من خلال امتلاك التكنولوجيا المتقدمة ، والإدارة المتطورة ،والاستثمار في البحث العلمي لإنتاج المعرفة ،والتي بدورها تحل المشكلات اليومية لدى الإنسان.

ومن هنا تتضح أهمية الدراسة في الكشف عن واقع استخدام بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة عمر المختار بكليات مجمع شهداء الجبل بالبيضاء لشبكة الإنترنت في البحث العلمي ،ومعرفة حجم استخدام لدى الأستاذ الجامعي ،كما تتضح أهميتها في الفائدة التي يطمح إليها الباحثين من الناحية التطبيقية، من خلال النتائج التي تقدمها هذه الدراسة ،كما أنها من الممكن أن تضيف معلومات في ميدان البحث العلمي بجامعة عمر المختار ،ومؤسسات التعليم العالي بالمجتمع الليبي.

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف على أهمية استخدام الإنترنت في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس موضوع الدراسة

2- معرفة الدوافع من وراء استخدام الإنترنت كمصدر للمعلومات .

3-معرفة المعوقات التي تواجه أعضاء هيأة التدريس موضوع الدراسة عند استخدامهم للإنترنت.

4- التوصل إلى أهم المقترحات التي يقترحها أعضاء هيأة التدريس في جامعة عمر المختار.

5- تذليل الصعوبات التي تواجه أعضاء هيأة التدريس من خلال التوصيات التي يقترحها .

تســـــاؤلات الدراسة:

حتى تتحقق أهداف الدراسة تتم الإجابة على التساؤلات الآتية :

1-ما مدى أهمية استخدام عضو هيأة التدريس بجامعة عمر المختار (مجمع شهداء الجبل) للإنترنت؟

2-ما الدافع من وراء استخدام الإنترنت من قبل أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار (مجمع شهداء الجبل) ؟

3-ما المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس موضوع الدراسة عند استخدامهم الإنترنت؟

4-ما المعوقات التي من شأنها تذليل الصعوبات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس عند استخدامهم للإنترنت لغرض البحث العلمي؟

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

1-البحث العلمي:

هو الدراسة الفكرية الواعية التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها ليصل إلى نتيجة معينة[1].

2-الأستاذ الجامعي:

هو من حصل على درجة علمية عليا (ماجستير ودكتوراه) ويقوم بالتدريس في إحدى مؤسسات التعليم العالي بالدولة الليبية[2].

3-الإنترنت:

هي شبكة ضخمة من أجهزة الكمبيوتر الموزعة على شبكات في العالم كله والمفضلة فيما بينها بشبكات اتصالات هي الأكبر في العالم ، كما أنها مفتوحة للجميع ولكل شخص يمكنه الدخول إليها من أي مكان في العالم متى تحققت له وسائل الاتصال بالشبكة ويمكنه الانضمام إلى ملايين المستخدمين من الناس والشركات والتجار والطلاب والعلماء[3].

حـــــــدود الدراســـة:

حددت جوانب الدراسة بالحدود الآتية:

1- الحدود الموضوعية:

تمثلت في واقع استخدام الإنترنت في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار / البيضاء بكليات مجمع شهداء الجبل (كلية الآداب – الاقتصاد – القانون).

2- الحدود المكانية :

---

[1]- أحمد عبدالله اللحلح , مصطفى محمود أبوبكر (2002), البحث العلمي - (د.م) : الدار الجامعة , . ص20.

[2]- التعريف الإجرائي للباحثين

[3]- عبد الحميد بسيوني (2002), استخدامات شبكة الانترنت في المدارس ودعم التعليم .- الرياض : مكتبة أبن سينا , . ص7

اقتصرت الدراسة الحالية على أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار بكليات مجمع شهداء الجبل والذي يضم الكليات الآتية : كلية الآداب – كلية الاقتصاد – كلية القانون).

3- الحدود الزمنية :

تم تطبيق هذه الدراسة خلال العام الجامعي (2016-2017) ف.

منهج و أدوات الدراسة:

1-منهج الدراسة :

لأن الدراسة ميدانية ، وقع الاختيار على المنهج الوصفي باستخدام الأسلوب الميداني باعتباره أكثر المناهج ملائمة لمثل هذه الدراسة، ويعرف المنهج الوصفي بأنه صفة البحث التي تستهدف الوصف الكمي، أو الكيفي لظاهرة اجتماعية أو إنسانية أو إدارية أو مجموعة من الظواهر المترابطة معاً ،من خلال استخدام أدوات جمع البيانات المختلفة[4].

ويهدف أسلوب البحث الميداني إلى توفير الدراسة الوصفية، واستطلاع الظروف المحيطة بالمشكلة ،من خلال جمع البيانات والمعلومات المرتبطة بها ، والتعرف على واقع استخدام الإنترنت في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس عينة الدراسة ، وتحليلها وتفسيرها ، وبالتالي الوصول إلى النتائج النهائية واقتراح التوصيات .

2-أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة في تجميع بياناتها على الأدوات الآتية:

أ- الإنتاج الفكري :

قامت الدراسة بالبحث والاطلاع على أوعية الإنتاج الفكري للموضوع باللغة العربية سواءً كانت كتباً أو دوريات أو أعمال أو مؤتمرات ، مع الاستعانة بشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في الحصول على المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، فضلا عن الاستعانة برسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، ليتم تغطية الموضوع نظرياً.

ب_ الاستبانة :

تم تصميم أداة جمع البيانات (الاستبانة) ، حيث تضمنت (3) محاور رئيسة متمثلة في (17سؤال) حول واقع استخدام الإنترنت من قبل أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار بكليات مجمع شهداء الجبل لغرض البحث العلمي ؛ وتم استخدام الأسلوب الإحصائي المتمثل في التكرارات ويرمز له بالرمز (ك) ، والنسبة المئوية ويرمز لها بالرمز (%) ،وتعتبر النسب المئوية من أهم العمليات الإحصائية المبسطة التي تستخدم في البحوث والإحصائيات ، وقد يلجأ إليها الباحث في عملية المقارنة بين عدة متغيرات[5]، وقانونها هو :

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{التكرار (ك)}}{\text{مجموع التكرارت (مج ك)}} \times 100 = \%$$

4- أحمد داود المزجاجي (2007), الوجيز في طريق البحث العلمي .-جدة : دار الخوارزمي , ص118 .
5- جيهان محمود السيد(2005), الأساليب الإحصائية في المكتبات, الإسكندرية : دار الثقافة العلمية , ص 109 .

مجتمع وعينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة في مجتمعها على أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار بالبيضاء بكليات مجمع شهداء الجبل (الآداب – القانون – الاقتصاد) ، القائمين بالتدريس للعام الجامعي (2017-2016) ف .

أما عينة الدراسة فقد تكونت من (60) عضو هيأة تدريس تم اختيارهم بطريقة عشوائية من أساتذة الجامعة ، معتمدة على العينة العشوائية البسيطة التي تعرف بأنها:" العينة التي تم اختيار مفرداتها من قائمة شاملة لكل المفردات ،وبحيث تتاح فرص متساوية لكل مفردة يتم اختيارها ضمن العينة بصرف النظر عن الاختلافات بين المفردات ، أي دون تصنيف هذه المفردات إلى طبقات أو مجموعات"[6].

وقد بلغ عدد الاستبانات المفقودة وغير صالحة للتحليل الإحصائي (20) استبانة، وبذلك تكون نسبة الاستبانات التي تصلح للتحليل الإحصائي (67%) من إجمالي الاستبانات الموزعة، وهم موزعون تبعاً لمتغير الجنس والكلية كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (1) يبين متغير الكلية والجنس حسب عينة الدراسة

المتغيرات								
		العدد	النسبة المئوية		مستوى التغير		العدد	النسبة المئوية	المجموع
الكلية	الآداب	16	%40	الجنس	الآداب	ذكور	12	%75	100 %
						إناث	4	%25	
	الاقتصاد	18	%45		الاقتصاد	ذكور	13	%72	100 %
						إناث	5	%28	
	القانون	6	%15		القانون	ذكور	5	%83	100 %
						إناث	1	%17	
المجموع		40	%100				40		

الدراسات السابقة :

1- دراسة زياد بركات. واقع استخدام أعضاء هيأة التدريس في الجامعات الفلسطينية لشبكة الإنترنت في البحث العلمي[7]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام الإنترنت من أجل البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس في بعض الجامعات الفلسطينية ،واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واستخدام الأسلوب الإحصائي المتمثل في التوزيع التكراري والنسب المئوية ،وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان

[6]- بركات عبد العزيز (2012), مناهج البحث الإعلامي , القاهرة : دار الكتاب الحديث , ص 143.
[7]- زياد بركات "(16 – 18 / 12/2008), واقع استخدام أعضاء هيأة التدريس في الجامعة الفلسطينية لشبكة الانترنت في البحث العلمي " بحث مقدم في المؤتمر الدولي الرابع لجامعة القاهرة : جامعة القاهرة ,

أهمها أن ما نسبته (55%) يستخدمون الإنترنت في البحث العلمي ، أيضا وجود صعوبات تواجه أفراد الدراسة في استخدام الإنترنت أهمها صعوبة استخدام التقنية وصعوبة اللغة ،وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها العمل الجاد على نشر الوعي التقني و المعلوماتي داخل فئات المجتمع كافة واعتماد البحث العلمي للمنشور ، على الإنترنت كمثيله التقليدي من أجل الترقية الأكاديمية في الجامعات مما يسهم في تشجيع استخدام الإنترنت من أجل البحث العلمي ، والعمل الجاد من أجل تجسير الفجوة الرقمية بخصوص استخدام التقنيات التكنولوجية وشبكة الإنترنت.

2- دراسة بلغيث سلطان .واقع استخدام الإنترنت في البحث العلمي بجامعة تبسة[8]:

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على خدمة الإنترنت وسبل توظيفها والاستفادة من تطبيقاتها لدى أعضاء هيأة التدريس بالجامعة من خلال استطلاع آراء عينة من أساتذة جامعة تبسة لمعرفة واقع استخدامهم للإنترنت ، وسبل استثمارها في خدمة البحث العلمي ، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت إلى عدد من النتائج كان أهمها أن ما نسبته 60% من أفراد العينة يستخدمون الإنترنت بصورة مستمرة في الاطلاع على جديد المعلومات ومواكبة التطورات العلمية في مجال تخصصاتهم ، واقترحت الدراسة ضرورة الاعتناء بتوسيع نطاق التوعية بغرض تعميق الوعي بأساليب التعامل الرشيد مع معطيات الشبكة العنكبوتية لدى مختلف فئات المجتمع.

3- دراسة فضل جميل كليب . مدى إفادة الإنترنت للباحثين في مجال البحث العلمي[9]:

تناولت الدراسة مدى إفادة الباحثين في مجال البحث العلمي من استخدام تقنية الإنترنت ومجالات الإفادة منها ، وهدفت إلى إبراز المجالات التي يمكن للباحثين الاستفادة منها خلال استخدام الإنترنت ، ولفت نظرهم إلى الإنترنت وما يوفره من معلومات ومصادر معلومات وخرجت الدراسة بعدد من النتائج ، أهمها عدم رغبة العديد من الباحثين من استخدام تُقانة المعلومات بنفسه لأنه معتاد على الطرق التقليدية ، وعدم توفر الثقة الكافية في مقدمي الخدمة في المكتبة الإلكترونية لعدم وجود الخبرة الكافية لديهم وعائق اللغة الإنجليزية لديهم مما يعيق الإفادة من الكثير من الوثائق الإلكترونية المتاحة بهذه اللغات ؛ كما خرجت بعدد من التوصيات كان أهمها حث الجامعات على اعتماد المصادر الإلكترونية كمصادر بحث للمقالات المحكمة وزيادة المساهمة في توعية المستفيدين لاستخدام الإنترنت في مجالات البحث العلمي.

توظيف الانترنت في البحث العلمي:

إن شواهد الغزارة العلمية ،و موضوعية التحقيق العلمي ،تقتضي إلهام الباحث بقواعد و أصول و خطوات إعداد البحث الجيد المنمق ، وعلى اعتبارات أن منهجية البحث العلمي تتفاوت في المحاولات الإعدادية و التقويمية و الاطلاعية ضمن قواعد الإعداد المنسق و الإخراج الدقيق و الاستنتاج و التحليل و النقد و التبصر و الالتزام بقواعد الإعداد السليم للبحث العلمي .مفهوم البحث العلمي: إن الإنسان يهدف من وراء استخدام العلم إلى تقويم و تفسير الظواهر المحيطة به من خلال إيجاد العلاقات و القوانين التي تحكم تلك الظواهر و الأحداث المرتبطة بها ، و إيجاد الطرق المناسبة لضبطها ، ومن ثم

---

[8]- بلغيث سلطان . واقع استخدام الانترنت في البحث العلمي بجامعة تبسة .– متاح على موقع :.http://alnoor.se\article www. -. تاريخ الإتاحة :(1/5/ 2017- س:30:8)

[9]- فضل جميل كليب(2017/1/5), مدى إفادة الانترنت للباحثين في مجال البحث العلمي .- متاح على الموقع: www.mangol.cmo // http.

قدرة الإنسان على فهم الطبيعة و السيطرة عليها لخدمته, ويسعى البحث العلمي إلى اكتشاف حقيقة موضوع معين و معرفة القواعد التي تحكمه.[10]

وقد انبثقت تعريفات متعددة لمفهوم البحث العلمي فهناك من عرفه بأنه محاولة لاكتشاف المعرفة و التنقيب عنها و فحصها بتقصٍ دقيق, و نقد عميق, و تطويرها ثم عرضها عرضا مكتملا على أن يتم كل ذلك وفق أصول المنهج العلمي وقواعده.[11]

أهمية البحث العلمي :

يعتبر البحث العلمي أهم أداة لمعرفة حقائق الكون و الإنسان و الحياة و يكمن البحث العلمي للباحث في الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومات كما انه يسمح للباحث بالاطلاع على مختلف المناهج و اختبار الأفضل منها و يجعل من الباحث شخصية مختلفة حيث التفكير و السلوك و الانضباط و الحركة؛ و تتلخص أهمية البحث العلمي في الآتي[12]:

1-يساعد على زيادة المعرفة حول الموارد الطبيعية و البشرية المتوفرة في الكشف عن الإمكانيات الكامنة في هذه الموارد و المحافظة عليها, و تنسيقها, و استثمارها بما يحقق الرفاهية, و التقدم لجميع أفراد المجتمع .

2-يساعد البحث العلمي على تحديد المشكلات التي تواجه المجتمع, و دراستها, و فهمها على أسس علمية صحيحة .

3-يساهم في الكشف عن التراث الفكري, و تطويره و التوصل إلى أنسب الوسائل لنشره.

4-يساهم في إضفاء الخدمة المقدمة سواء بالمكتبات التقليدية, أو عبر وسائل تكنولوجيا المعلومات .

5-يساعد على تفادي المخاطر التي يتعرض لها الإنسان مثل الأخطار الناجمة عن بعض الظواهر .

خصائص البحث العلمي :

رغم اختلاف طبيعة البحث العلمي من مجال لآخر ، بل ومن موضوع لآخر، فإن له خصائص أساسية عامة و ثابتة لخصها بروستكمان (w.tuchmanbruce) في الآتي[13]:

1- الانتظام : حيث أن البحث العلمي يلتزم قواعد و خطوات ثابتة تحدد المتغيرات وهو بناء و بحث آثارها أو علاقتها و صياغة مشكلاتها و فروضها و تساؤلاتها و إجراء التحقيقات اللازمة حولها (الاستنباط و الاستقراء), فهذه الخطوات تتطلب تناولها كنسق من العمليات منتظمة حسب متطلبات حل المشكلة .

2- المنطقية : إذا كانت عناصر المنهج العملي و خطواته منتظمة , فإنها تكون بالضرورة منطقية , أي أنها تخضع للفحص المنطقي .

3- التجريب : بمعنى أن يكون البحث ميدانيا , بحيث يعتمد الباحث في أي بحث على جمع المعلومات حول المشكلة المراد دراستها على ميدانها .

---

[10]- أحمد عبد الله ، مصطفى محمود أبو بكر(2002)، البحث العلمي :- (م.ن) الدار الجامعة ، ص 20.
[11]- بركات عبد العزيز مناهج البحث الإعلامي .- القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 2012 . ص 46
[12]- الصغير عبد القادر الباصمي ، جمعة حسين المجدوب(2003)، أسس البحث العلمي (د.م) : (د.ن) ، ص ص 27 – 29.
[13]-محمد الفاتح حمدي(2017), منهجية البحث في علوم الإعلام و الاتصال .- عمان : دار أسامة للنشر و التوزيع ، ص ص 39 -.4.

4- القابلية للتطبيق : ويعني ذلك أن يصل الباحث إلى نتائج يضمن لها التطبيق ويمكن أن يتبناها أي باحث آخر بثبوت صدقها بطرقها و إجراءاتها في بحوث مماثلة .

مفهـــوم الإنـــترنت:

هي شبكة اتصالات أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية في ستينيات القرن الماضي لخدمة عمليات التأهب السريع للقوات المسلحة الأمريكية و ذلك تحسبا لنشوب حرب نووية أو حدوث هجوم مباغت يهدد الأمن القومي.([14])

أيضا عُرف الإنترنت بأنها شبكة حاسوبية عملاقة تتكون من شبكات أصغر حيث تسمح لأي شخص بالتجول خلالها.[(15)]

الإنـــترنت فـــي لـــيبيـــا:

"بدأت خدمة الإنترنت في ليبيا مع نهاية عام 1998 ف ، إلا أنها كانت مقتصرة على هيئات معينة، ولم تتح الفرصة للمستخدم الليبي في التعرف على تلك الخدمة فعلياً إلا في بداية عام 2000 ف، حيث أخذ استخدام الإنترنت ينتشر تدريجياً حتى ازداد عدد مستخدميها وتنوعوا من مختلف الشرائح ، والانخراط في مجتمع المعلومات بعد أن رأوا توجه العام نحو استخدام التكنولوجيا وفي مقدمتها الإنترنت، الذي كان حديث الساعة آنذاك، فعززت لدى المجتمع الليبي الرغبة لاكتشاف الإنترنت والبحث في خدماته ومجالاته ، وكل ذلك كان له الدور الكبير والدافع الأكبر لانتشار هذه الشبكة في المؤسسات والجامعات والمنازل، وأصبحت سوقاً للعمل ، وكسباً مادياً وعلمياً للشباب الليبي؛ ومنذ ذلك الحين اتخذت الإنترنت أساساً للتطوير والبحث، واكتساب المهارات ، والإفادة من خدماتها سواءً في الحياة العملية أو العلمية".[(16)]

أهمية الإنترنت :

تعد شبكة الانترنت شبكة اتصال مهمة بين الناس ، على صعيد المؤسسات العمومية و الخاصة و الاقتصادية و الخدمية , حيث تحقق الاتصال بالصوت و الصورة عبر برامجها المتعددة ، و يكتسب الإنترنت أهميته من الآتي[(17)] :

1- تمثل شبكة الإنترنت اختراقا للحدود الجغرافية.

2- تؤمن اتصالاً آلياً و فورياً بالحواسيب من مواقع و شبكات مختلفة.

3- أداة فعالة في تثقيف المجتمعات و كسر حواجز الأمية.

4- تصنيف و حفظ البيانات و المعلومات و سهولة الوصول إلى معلومات مجانية.[(18)]

5- تؤمن إمكانية تحديد أي ملف أو وثيقة و الحصول عليها بشكل دقيق و بأقل وقت ممكن.[(19)]

---

[14]- محمد عمر الحاجي (2002) , الانترنت ايجابياته و سلبياته .- دمشق : دار المكتبي ، ص 13.
[15]- مراد شلباية (.2002), مقدمة إلى الانترنت - عمان : دار المسيرة ، م . ص 13
[16]- ابتسام رزق امنيسي.(2007), مقاهي الإنترنت بمدينة البيضاء: دراسة مسحية.- جامعة عمر المختار: كلية الآداب، (رسالة ماجستير) . ص 41- 42.
[17]- أحمد عبد الله اللحلح ، مصطفى محمود أبو بكر . البحث العلمي .- مصدر سابق ص 20
[18]- غالب عوض النوايسة (2003), غالب عوض النواسية . مصادر المعلومات في المكتبات و مراكز المعلومات .- عمان : دار الصفاء ، ص ص 213- 214.
[19]- عمر الحمداوي، العربي بن داود تاريخ الإتاحة:(2016.12.3 ، س 7:23) ، الانترنت في خدمة البحث العلمي." مجلة المعلومات الإنسانية و الاجتماعية.- متاح على الموقع: www.univ-ouargla.dz .- تاريخ الإتاحة:(2016.12.3 ، س 7:23)

6- تحتوي على خزان كبير ومهم من المعلومات يصل إلى المليارات من صفحات الانترنت.

خـدمات الإنترنـت:

تقدم شبكة الإنترنت العديد من الخدمات لمستفيديها ومن هذه الخدمات ما يأتي[20]:

1- خدمة البريد الالكتروني:وهي الخدمة الأكثر شيوعا و استخداما في الإنترنت حيث يمكن من خلال هذه الخدمة إرسال و استقبال الرسائل عن طريق أجهزة الحاسوب المرتبطة بها.

2 - خدمة التحدث:يتم من خلالها التخاطب عن طريق أجهزة الحاسوب حيث يقوم المستخدم لهذه الخدمة بكتابة الرسالة التي يتم عرضها مباشرة أمام الشخص الآخر الذي تريد الدردشة معه حيث يقوم هو بدوره بالرد على هذه الرسالة خلال رسالة أخرى .

3 - خدمات الاتصال من خلال الإنترنت (تليفون الإنترنت): من خلال هذه الخدمة نستطيع استخدام برامج الهاتف مثل انترنت الهاتف ، للقيام بإجراء الاتصال صوتيا مع الأشخاص عبر شبكة الإنترنت ،و يتم ذلك بعد القيام بتثبيت بطاقة الصوت ، و بإضافة ميكروفون إلى الجهاز.

4- خدمات نقل الملفات: يتم من خلال هذه الخدمة القيام بنقل الملفات بين أجهزة الحاسوب المرتبطة مع بعضها البعض، من خلال شبكة الإنترنت ، ويتم استخدام هذه الخدمة من خلال استخدام بروتوكول نقل الملفات.

5- نظام الفهرسة: هو نظام يرشد إلى الملف المطلوب.

6- نظام الغوفر: هو النظام الذي يمكنك من استبدال الأوامر المكتوبة بنظام العمل.

7- خدمة الوورد وايد ويب: هو نظام عملاق من النصوص المؤلفة من مستندات منشورة حول العالم ، مرتبطة فيما بينها.

8- خدمة تلنت: هي عبارة عن نظام يتيح طريقة للدخول إلى أي كمبيوتر ما, موجود في مكان على الانترنت , أي توفير إمكانية الاتصال عن بعد.

9- مجموعة الأخبار:هي عبارة عن نوع من مجموعات الحوار التي تتيح معرفة العديد من المعلومات عن أمور متعددة و مختلفة و هذه المجموعات في نشاط مستمر و حركة دائمة .

10 - المسارات البريدية : وهي عبارة عن شكل من أشكال مجموعات الأخبار.

11- التجارة الالكترونية: يمكن من خلال الانترنت القيام بإجراء العمليات التجارية و تبادلها.

الإنـــترنت و البـــحث العلـــمي:

ساهم الإنترنت بدور كبير في عملية البحث العلمي حيث وفر فرص غير محدودة للباحثين و المؤسسات البحثية على حد سواء, حيث وفر الجهد و الوقت و المال في آن واحد ,حيث أصبح الباحث اليوم يحصل على البيانات و المعلومات و الإحصاءات التي يحتاجها بأسهل الطرق ,و بأقل التكاليف ،و في أسرع وقت, حيث مكن الإنترنت الباحثين من الدخول على المكتبات العالمية, و يحتوي الإنترنت على العديد من قواعد البيانات التي تحتوي على كم هائل من المعلومات المختلفة في مختلف العلوم و التخصصات, و من أهم تلك القواعد قواعد بيانات مركز مصادر المعلومات التربوية المعروفة (بقاعدة ايريك ERIC) حيث تحتوي على أكثر من مليون ملخص رسالة ماجستير و دكتوراه, إضافة إلى المقالات و

[20]- مراد شلبايه ... وآخرون . مقدمة إلى الانترنت . مصدر سابق ص ص 17- 18.

الوثائق و المجلات العلمية العالمية كل هذه المصادر تتسم بالموثوقية و الدقة و الحداثة في تلك المحتويات, أيضا قواعد بيانات (DAI) التي تتبنى نشر الملخصات الجامعية في أكثر من (600) جامعة في أمريكا و كندا و بريطانيا و أستراليا و غيرها من الدول الأوروبية في مختلف العلوم و التخصصات؛ ويعتبر الحاسب الآلي و شبكة المعلومات المعلوماتية الدولية (الانترنت) من أبرز المحدثات التي أنتجتها التقنية في بداية القرن الحادي و العشرين و قد دخلت هذه التقنية في الكثير من مجالات حياتنا المختلفة ، فالشبكة وفرت العديد من الفرص و الإمكانات البحثية و الفنية للمتعلمين لما توفره من مصادر كثيرة لمصادر المعلومات و المعرفة, و مرونة توفيرها و سهولة ما توصل إليه العلم و المعرفة و استخدامها (الإنترنت) كمكتبة يمكن اللجوء إليها في أي وقت ، و يمكن للباحث أن يذكر ابرز تلك القواعد كالآتي([21]):

1-أحدثت الانترنت ثورة في أسلوب التعامل مع الحاسب حيث أتاحت إمكانية الدخول إلى المصادر المتوفرة عبر المواقع المتعددة على الشبكة .

2-توفير السرعة و السهولة في نقل البيانات و المعلومات من موقع إلى آخر حول العالم حيث أصبح الانترنت جزءا من حياتنا الشخصية و المهنية على حد سواء .

3-تساعد في تنمية مهارات المستفيدين و تعويدهم على التفكير العلمي و تعزز العدل الجماعي.

4-التخاطب المرئي و التخاطب الصوتي و التخاطب الكتابي, سواء عن طريق البريد الالكتروني أو البريد الصوتي, و ذلك من خلال المشاركة في الحوارات و المناقشات التربوية حول القضايا المختلفة .

معوقـــــات استخدام الانترنت:

تتعدد المعوقات التي تعيق استخدام الانترنت في البحث العلمي, و تختلف هذه المعوقات باختلاف أسبابها و مصادرها. ومن تلك المعوقات ما يأتي([22]) :

1-المعوقات البشرية:و تتمثل في عدم القدرة على التعامل مع التقنية لعدم وجود التدريب الكافي و يعد هذا السبب من أكبر الأسباب التي تعيق استخدام الإنترنت في العملية البحثية على حد سواء .

2-معوقات مادية : متمثلة في عدم وجود أجهزة الحاسب الآلي أو متطلباته, و ارتفاع أسعار الاشتراك في الخدمة.

3-حاجز اللغة :حيث أن اللغة المستخدمة بنسبة كبيرة في الإنترنت هي اللغة الإنجليزية ، و من لا يجيد اللغة الإنجليزية يجد صعوبة في استخدام الإنترنت فلا يكتفي في الاستفادة من محتوياتها الالكترونية .

4-ضياع حقوق النشر والتأليف: قد تكون هناك مشكلات في حقوق التأليف و النشر عبر الانترنت, كما أن عدم الدقة و صحة المعلومات المفروضة على الشبكة تؤدي إلى عدم ثقة المستخدم للانترنت .

5-البيئة التحتية: إي ضعف البيئة التحتية للاتصال في بعض الدول وخاصة النامية.

6-صعوبة التحكم بالتدقيق الكبير للمعلومات: بحيث بدأ العالم في هذه الفترة غارقا في معلومات مكونة من تصورات و عادات و أفكار غريبة لا تتناسب وعادات العرب المسلمين ، و لا تتناسق مع عقائدنا و تصوراتنا و قيمنا .

---

[21]- عز الدين سلطان قائد علي(2010) , واقع استخدام شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) في التعليم و البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بالجامعات اليمنية - السعودية جامعة أم القرى ، (رسالة ماجستير) متاح على الموقع https:// manaraa.com/public/research-MA .- تاريخ الإتاحة : 2017.1.12(، س 5:15 م)

[22]- محمد عمر حاجي(2002), الانترنت ايجابياته و سلبياته . - دمشق : دار المكتبي ,.ص ص 69- 73,.

7-إن ثورة المعلومات قد زادت موضوعية حقوق النشر سوءا, فقد أتاحت الأقمار الصناعية و نظم الكابل إمكانية التقاط برامج التلفزيون من محطات أخرى تبعد آلاف الأميال و تسجيل هذه البرامج و بيعها من دون موافقة الجهة المعنية كذلك انتشرت آلات التصوير التي تطبع آلاف النسخ من الكتب دون الحصول على موافقة المؤلف أو الناشر على حقوق النشر و ينطبق نفس الشيء على برامج الراديو و التلفزيون و أفلام السينما مما يهدد حق النشر و حماية المؤلفين.

الأمية المعلوماتية وعصر الوعي المعلوماتي والمعرفي:

بدأت الأمية المعلوماتية مع بداية مصطلح (التعلم للتعلم) عام 1956م ، كضرورة للنجاح في عصر التغير التكنولوجي ؛ وقد عرفها kuhlthau عام 1987م بأنها القدرة على الوصول للمعلومة عملياً ، وتقويمها، ويرى أن مهارة الوصول إلى تلك المعلومات يتطلب الآتي[23]:

1- معرفة القراءة والكتابة.

2- الاعتراف بالحاجة إلى المعلومات التي يريدها.

3- إدارة المعلومات المعقدة.

4- معرفة مهارة التعامل مع الحاسب الآلي.

وفي ظل الانفجار المعرفي ، يلزم على المجتمعات الاتجاه إلى الوعي المعلوماتي ، حيث تكمن أهميته فيما يأتي[24]:

1- إن مفهوم الوعي الثقافي لم يعد مجرد الوعي بالقراءة والكتابة فقط بل يعني تحديد احتياجات الفرد من المعلومات وتقويمها واستخدامها وتحويلها إلى معرفة.

2- بدون الوعي المعلوماتي يصبح البحث عن المعلومات فقيراً ؛ فأغلب الباحثين يترددون على المكتبات الغنية بالمعلومات، إلا أنهم يفتقرون إلى مهارات التعامل مع قواعد البيانات الإلكترونية والفهارس والإنترنت والوسائط المتعددة.

3- الهدف من الوعي المعلوماتي للأفراد هو خلق أفراد قادرين على التعلم مدى الحياة.

4- يعمل الوعي المعلوماتي على تذليل الصعوبات بشتى أنواعها.

5- يساعد الأفراد على تحديد معلوماتهم والمحافظة على مواكبة التطورات الحديثة.

وفيما يأتي عرض للجداول الإحصائية للدراسة، وذلك بعد تحليل البيانات التي تم تجميعها عن طريق أداة الدراسة (الاستبانة)، حيث تم تفريغ تلك البيانات في جداول إحصائية بحسب أسئلة الدراسة ،وحسبا لأساليب الإحصائية المشار إليها في منهجية الدراسة ،لأجل تحليل بعض محاور الدراسة ، وقد ختمت بعرض النتائج و التوصيات المقترحة التي توصلت إليها الدراسة.

---

[23]- فاتن محمد عبد المنعم عزازي(2009), محو الأمية المعلوماتية.- القاهرة: مكتبة ابن سينا، ص ص 54- 55.

[24]- أمنية خير توفيق (2011), الوعي المعلوماتي و مهارته لدى الأفراد .- الإسكندرية : دار الثقافة العلمية, ص ص 35- 36.

جدول رقم (2-1) يبين توزيع العينة حسب التخصص لكلية الآداب

التخصص	التكرار	النسبة
مكتبات ومعلومات	3	19
إعلام	3	19
تاريخ	3	19
إدارة وتخطيط	2	12.5
علم الاجتماع	2	12.5
الآثار	2	12.5
الفلسفة	1	6
المجموع	**16**	**%100**

الجدول رقم (2 – 1) أعلاه يوضح التخصصات توزيع أفراد العينة حسب التخصص بكلية الآداب حيث بلغت أعلى نسبة لأقسام المكتبات والمعلومات، الإعلام، والتاريخ حيث بلغت (19%) في حين جاءت أقسام الإدارة والتخطيط , علم الاجتماع، الآثار بالمرتبة الثانية و بنسبة مئوية (12.5%) فيما كانت النسبة الأقل لقسم الفلسفة بنسبة (6%) .

جدول رقم (2-2) يبين توزيع العينة حسب التخصص لكلية الاقتصاد

التخصص	التكرار	النسبة
إدارة الأعمال	4	%22
اقتصاد عام	6	%33
محاسبة	8	%39
المجموع	**18**	**%100**

معطيات الجدول (2-2) توضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص بكلية الاقتصاد , حيث يلاحظ أن أعلى نسبة بلغت (39%) لقسم المحاسبة , يليها قسم الاقتصاد العام بنسبة (33%) , يليه قسم إدارة الأعمال بنسبة (22%) , في حين جاءت أقل نسبة لقسم العلوم السياسية إذ بلغت (6%).

جدول رقم (2-3) يبين توزيع العينة حسب التخصص لكلية القانون

التخصص	التكرار	النسبة
قانون عام	2	%33
شريعة	2	%33
قانون جنائي	1	%17
قانون دولى	1	%17
المجموع	**6**	**%100**

يوضح الجدول رقم (2-3) أعلاه توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصصات بكلية القانون العام , حيث لوحظ أن النسبة الأكبر جاءت لتخصص القانون العام والشريعة الإسلامية بنسب متساوية وبلغت (33%) , بينما جاء تخصص كل من القانون الجنائي , والقانون الدولي بنسب متساوية بالمرتبة الثانية إذ بلغت(17%).

جدول رقم (3) يبين الدرجات العلمية لأفراد عينة الدراسة

الدرجة العلمية	التكرار	النسبة
محاضر مساعد	17	%42
محاضر	15	%38
أستاذ مساعد	3	%8
أستاذ مشارك	3	%10
أستاذ	1	%2
المجموع	**40**	**%100**

الجدول رقم (3) أعلاه يبين الدرجات العلمية لأفراد عينة الدراسة حيث جاءت الدرجة العلمية (محاضر مساعد) بنسبة (42%) وهي أعلى نسبة , بينما جاءت الدرجة العلمية (محاضر) بالمرتبة الثانية (38%) , يليها في الترتيب الدرجة العلمية (أستاذ مشارك) بنسبة (10 %) بينما جاءت الدرجة العلمية (أستاذ مساعد) بالمرتبة الرابعة وبنسبة (8%) , ثم الدرجة العلمية (أستاذ) بأقل نسبة إذ بلغت (2%) .

جدول رقم (4) يبين سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
أقل من 5 سنوات	15	%38
9-5 سنوات	9	%22
10 سنوات فأكثر	16	%40
المجموع	**40**	**%100**

الجدول رقم (4) يبين سنوات خبرة أعضاء هيأة التدريس لأفراد عينة الدراسة ،حيث جاءت سنوات الخبرة (10 سنوات فأكثر) بأعلى نسبة إذ بلغت (40%) , بينما جاءت بالمرتبة الثانية السنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات) ونسبة (38%) , أما المرتبة الأقل نسبة الخبرة (9-5 سنوات) حيث بلغت نسبتها (22%) ؛ ويفسر ذلك أن استخدام الإنترنت لا يحتاج إلى وجود خبرات ومهارات عالية ومتقدمة في التعليم الجامعي ، بالتالي فإن ذلك إشارة واضحة لعدم وجود أثر لسنوات الخبرة لدى عينة الدراسة في استخدام الإنترنت.

جدول رقم (5) يبين مدى استخدام الانترنت لدى أفراد عينة الدراسة

مدى المعرفة باستخدام الانترنت	التكرار	النسبة
نعم	38	%95
لا	2	%5
المجموع	**40**	**%100**

يوضح الجدول رقم (5) أعلاه أن الغالبية من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الإنترنت فعلاً ,إذ أشار ما نسبته (95%) من مجموع عينة أعضاء هيأة التدريس بمجموع شهداء الجبل بجامعة عمر المختار / البيضاء، أما ما نسبته (5%) منهم لا يستخدمون الإنترنت مطلقاً ، وهذه النسبة كانت من نصيب كلية القانون ،وربما يرجع ذلك إلى عدم إدراكه بما يقدمه الإنترنت من فرص هائلة للاطلاع على الإنتاج الفكري والخدمات العلمية وغير ذلك من الخدمات.

جدول رقم (6) يبين عدد الساعات التي يقضيها أفراد عينة الدراسة في استخدام الإنترنت

عدد الساعات في الأسبوع	التكرار	النسبة
أقل من 3 ساعات	6	%16
3- 7 ساعات	12	%32
8-15 ساعة	10	%27
16-23 ساعة	4	%11
أكثر من 23 ساعة	5	%14
المجمـــوع	**37**	**%100**

من الجدول رقم (6) أعلاه حيث تبين عند تحليل الاستبانات أن أحد المبحوثين اختلفت إجابته عما ذكر بالسؤال المطروح حول عدد الساعات المقضية في استخدام الانترنت , وقد كانت إجابته بأن استخدامه حسب الاحتياج ولا يرتبط بتوقيت معين، وبهذا يكون عدد من أجابوا حسب السؤال المطروح (37) مبحوث ،وتعكس معطيات الجدول أن أغالبية المبحوثين أعضاء هيأة التدريس عينة الدراسة تتراوح مدة استخدامهم للإنترنت من (3-7 ساعات بالأسبوع) حيث بلغت النسبة (32%) وهي أعلى نسبة , فيما بلغت نسبة من يستخدمونه من (8-15 ساعة في الأسبوع) (27%), يليها في النسبة من يستخدمونه (أقل من 3 ساعات) بنسبة (16%)يليها من يستخدمه (لأكثر من 23 ساعة) بنسبة (14%) ,بينما جاءت أقل نسبة لمن يستخدمون من (16- 23 ساعة) حيث بلغت (11%).

جدول رقم (7) يبين درجة الإجادة في استخدام الانترنت

درجة الإجادة	التكرار	النسبة
ممتاز	21	% 55.3
جيد	15	%39.5
ضعيف	2	%05.2
المجموع	**38**	**%100**

معطيات الجدول رقم (7) أعلاه توضح درجة الإجادة لأفراد عينة الدراسة بكليات مجمعشهداء الجبل بجامعة عمر المختار، وقد كانت الإجادة في الاستخدام بـ (ممتاز) أعلى نسبة إذ بلغت (55.3%)، وهذا مؤشر جيد يدل على الوعي المعلوماتي لدى أعضاء هيأة التدريس عينة الدراسة بتكنولوجيا المعلومات، أما ما نسبته (39.5%) ممن يجيدون استخدام الإنترنت بشكل (جيد)، وقد تحصلت هذه النسبة المرتبة الثانية ، فيماجاءت نسبة ضعيف الاستخدام للإنترنت بما نسبته (5.2%) وهي أقل نسبة ،وقد يرجع ذلك إلى أحد الأسباب التي حددتها الدراسة في الجدول رقم (8) الآتي:

جدول رقم (8) يبين الصعوبات التي تحول دون استخدام الانترنت بشكل جيد

صعوبات استخدام الإنترنت بشكل جيد	التكرار	النسبة
صعوبات استخدام التقنية	1	%50
صعوبة متعلقة اللغة	2	%100
صعوبة الوصول للمعلومات	1	%50
بطء الاتصال أو الانقطاع	2	%100
صعوبة متعلقة بنوعية الأجهزة نفسها	2	%100
صعوبة مالية	2	%100

الجدول رقم (8) أعلاه يتعلق بمن كانت درجة إجابتهم في استخدام الإنترنت بـ (ضعيف) حيث بلغ عددهم (2) من أفراد عينة الدراسة , وعند التحليل اتضح أنهما اختارا أكثر من صعوبة من الصعوبات التي تحول دون استخدام الإنترنت بشكل جيد والتي حددتها الدراسة , حيث كانت صعوبات اللغة , وبطء الاتصال والانقطاع وصعوبة متعلقة بنوعية الأجهزة , وصعوبة مالية , قد جاءت كلها بنسب متساوية (100%) , فيما جاءت صعوبات استخدام التقنية , وصعوبة الوصول للمعلومات هي أيضاً بنسب متساوية بلغت (50 %).

جدول رقم (9) يبين مدى أهمية استخدام الانترنت

مدى أهمية استخدام الانترنت	التكـــــرار	النســـبة
مهم جداً	24	%63
مهم	14	%37
غير مهم	-	-
مجموع	**38**	**%100**

تبين معطيات الجدول (9) أعلاه مدى أهمية استخدام الانترنت كما يدركها أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار (مجمع شهداء الجبل) عينة الدراسة حيث يرى ما نسبته (24%) منهم أن الانترنت مهم جداً، وأن ما نسبته (14%) منهم يرونه مهماً للاستخدام بالحياة العلمية والبحثية، وبالتالي فإن أغلبية أعضاء هيأة التدريس عينة الدراسة يدركون أهمية الانترنت في تسهيل الكثير من الأعمال

سواء في العلم والمعرفة أو التواصل الاجتماعي والتسلية والترفيه، ودوره الكبير في تسهيل البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس.

الجدول رقم (10) يبين أماكن استخدام الانترنت

مكان استخدام الانترنت	التكرار	النسبة
المنزل	38	%100
الجامعة	-	-
مقاهي الانترنت	-	-
المجموع	**38**	**%100**

الجدول رقم (10) يبين أماكن استخدام أفراد عينة الدراسة للإنترنت والبالغ عددهم (38) بنسبة (100%)، حيث أن جميعهم يستخدمونه فقط بالمنزل ، وهذا مؤشريرجح أحد الصعوبات التي تعيق أفراد عينة الدراسة عند استخدامهم للإنترنت في البحث العلمي ،وهذا العائق هو عدم اتصال الكلية بخدمة الإنترنت كما تمت الإجابة عليه في الجدول رقم(20).

جدول رقم (11) يبين الغرض من وراء استخدام الإنترنت

الغرض من استخدام الإنترنت	التكرار	النسبة
الاتصال البريدي	25	%66
التعليم والمطالعة	25	%66
المحادثة والتواصل الاجتماعي	27	%71
البحث العلمي	13	%34
إعداد المناهج التعليمية	15	%39

معطيات الجدول (11) أعلاه يوضح دوافع أعضاء هيأة التدريس من وراء استخدام الإنترنت , حيث تم اختيار أكثر من غرض للمبحوث الواحد , وكان أهم دوافع استخدام الإنترنت لمعلوماتهم البحثية كان لغرض البحث العلمي ، إذ بلغ هذا الغرض نسبة (89%) وهذه نتيجة منطقية ومعقولة لاستخدام الأستاذ الجامعي للإنترنت , يلي ذلك في المرتبة الثانية غرض المحادثة والتواصل الاجتماعي ، حيث بلغت بنسبة (71%) , بينما جاء الغرضان الاتصال البريدي , والتعليم والمطالعة بالمرتبة الثالثة بنسبتين متساويتين وهي (66%) , وجاء غرض إعداد المناهج التعليمية بالمرتبة الرابعة حيث بلغت (39%) ، في حين جاء غرض الترفيه والتسلية بالمرتبة الأخيرة إذ بلغت نسبة (34%) .

ويلاحظ مما سبق الاعتماد الكبير لأعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار بمجمع شهداء الجبل / البيضاء عينة الدراسة على الانترنت لغرض البحث العلمي ، وربما مؤشر واضح لقصور مكتبة الكليات بالمجمع عن تلبية ما يحتاجونه من معلومات متخصصة، وهذا ما يدفعهم للاستفادة من الإنترنت لتعويض هذا القصور.

جدول (12) يبين مدى استخدام الإنترنت لأجل البحث العلمي

مدى استخدام الانترنت لأجل البحث العلمي	التكرار	النسبة
نعم	34	%89
لا	4	%11
المجموع	**38**	**%100**

تعكس معطيات الجدول رقم (12) مدى استخدام الإنترنت لدى أفراد عينة الدراسة لأجل البحث العلمي ، حيث بلغت نسبة الاستخدام لأجل البحث العلمي بنسبة (89%) وهي النسبة الأعلى ،وهذا ما تؤكده الإجابة حول الغرض من استخدام الإنترنت بالجدول رقم(11) السابق ، بينما جاء ما نسبته (11%)بعدم استخدامهم للإنترنت في البحث العلمي.

جدول رقم (13) يبين من الغرض من استخدام الانترنت في البحث العلمي

أغراض استخدام الانترنت في البحث العلمي	التكرار	النسبة
البحث عن بحوث ودراسات سابقة تتعلق بموضوعات الاهتمامات البحثية	32	%94
الاتصال بالمكتبات الرقمية	19	%56
الاشتراك في المؤتمرات والندوات	16	%47
النشر الالكتروني	12	%35
أهداف أخرى	-	-

يتضح من الجدول رقم (13) أغراض استخدام الإنترنت في البحث العلمي، ومن خلال استعراض النتائج لوحظ

تفاوت الأغراض لدى أعضاء هيأة التدريس عينة الدراسة ، كما يوضح اختيار المبحوث الواحد لأكثر من إجابة ، وهذه الأغراض تم اختيارها ممن يستخدمون الإنترنت لأجل البحث العلمي وعددهم (34) مبحوث، حيث حصل غرض البحث عن بحوث ودراسات سابقة تتعلق بمجالات الاهتمامات البحثية بأعلى نسبة (94%) يليها بالمرتبة الثانية غرض الاتصال بالمكتبات الرقمية (56%) , يليها بالمرتبة الثالثة الاشتراك في المؤتمرات والندوات وبنسبة (47%) , ويليها بالمرتبة الرابعة غرض النشر الالكتروني بنسبة(35%).

نستنتج أن الغرض الأول وهو البحث عن بحوث ودراسات سابقة يأتي متواكب مع الأهمية الكبيرة للإنترنت ، حيث يشكل مكتبة متكاملة للباحث العلمي تمده بمختلف المعلومات والبيانات الموضوعية في مجال اهتمامه.

جدول رقم (14) يبين مدى الحصول على المعلومات باللغة العربية

مدى الحصول على المعلومات باللغة العربية	التكرار	النسبة
توفر المعلومات باللغة العربية	32	%84
عدم توفر المعلومات باللغة العربية	6	%16
المجموع	**38**	**%100**

معطيات الجدول (14) أعلاه توضح عينة الدراسة بجامعة عمر المختار (مجمع شهداء الجبل) بأنهم يجدون ما يبحثون عنه من معلومات في اللغة العربية على الإنترنت ، إذا جاءت نسبة فيمن يحصلون على المعلومات باللغة العربية بنسبة (84%) , بينما جاءت عدم الحصول على المعلومات باللغة العربية بنسبة (16%) .

جدول (15) يبين مدى الثقة بالمعلومات المتحصل عليها من الإنترنت

مدى الثقة بالمعلومات المتحصل عليها من الإنترنت	التكرار	النسبة
نعم	23	%72
لا	9	%28
المجموع	**32**	**%100**

توضح المعطيات في الجدول رقم (15) أن ما نسبته (72%) من أعضاء هيأة التدريس الجامعي المتمثلين في الدراسة يثقون بالمعلومات التي يحصلون عليها من الإنترنت , بينما جاءت ما نسبته (28%) بعدم ثقتهم بما هو متحصل عليه من معلومات من الإنترنت، وربما قد يكون سبب انخفاض مستوى الدقة التي يمكن الحصول عليها من شبكة الإنترنت بسبب عدم توفر ضمانات الدقة في إنتاج المعلومات وافتقارها للمراجعات العلمية المحكمة ، حيث غالباً ما يقع الباحث عن المعلومات في الحيرة أمام الكم الهائل من المعلومات المتدفقة على الإنترنت وتقويمها لتشابكها وغزارتها؛ ويمكن أن تكون في نتائج الجدول رقم (16) الآتي تفسيراً لهذه النتيجة وتوضيحاً لها.

جدول رقم (16) يبين أسباب عدم الثقة بالمعلومات المتحصل عليها من الإنترنت

أسباب عدم الثقة بالمعلومات المتحصل عليها من الانترنت	التكرار	النسبة
عدم الدقة في عرض المعلومات	4	%44
عمومية المعلومات	5	%56
عدم التوثيق المعلومات	7	%78
افتقار المحتويات للمنهجية	5	%56
تقادم المحتوى	4	%44

إن معطيات الجدول رقم (16) أعلاه توضح أسباب عدم الثقة في المعلومات المتحصل عليها من الإنترنت من قبل أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار (مجمع شهداء الجبل) عينة الدراسة ، وبعد التحليل اتضح أن عينة الدراسة اعتمدت على أكثر من خيار في أجابتهم ، كما أن أحد الذين أجابوا بعدم الثقة امتنع عن الإجابة عن سبب الامتناع ،وكانت نسبة من أعربوا عن عدم التوثيق الصحيح للمعلومات جاء بأعلى نسبة حيث بلغت (78%) , يليها سببان هما عمومية المعلومات , وافتقار المحتوى للمنهجية بالتساوي في النسبة حيث بلغت (56%) , بينما جاءت أقل نسبة للسببين وهم عدم الدقة في عرض المعلومات وتقادم المحتوى حيث جاءت نسبتاهما بالتساوي إذ بلغت(44%) وهذه النتائج تعتبر تفسيراً منطقياً لنتيجة السؤال عن عدم الثقة بالمعلومات المتحصل عليها من الإنترنت.

جدول رقم (17) يبين مدى تفضيل نشر الأعمال البحثية في الإنترنت

مدى تفضيل نشر الأعمال البحثية في الإنترنت	التكرار	النسبة
يفضلون النشر في الإنترنت	22	%58
لا يفضلون النشر في الإنترنت	16	%42
المجموع	**38**	**%100**

توضح المعطيات في الجدول السابق رقم (17) أن النسبة الأكبر من أفراد عينة الدراسة يفضلون نشر أعمالهم البحثية على شبكة الإنترنت حيث بلغت نسبتهم (58%) في مقابل ما نسبته (42%) لا يفضلون نشر أبحاثهم على الإنترنت , وربما تفسر هذه النتائج للرغبة بالنشر على الانترنت بما يوفره الإنترنت من انتشار واسع النشر , أو قد تفسر بسهول آلية النشر على الانترنت ، حيث لا يخضع النشر الالكتروني لآلية التحكيم التقليدية , أيضاً سرعة ظهورها ونشرها مقارنة بتلك التي تنشر في الدوريات الورقية التقليدية .

جدول رقم (18) يبين أسباب عدم تفضيل النشر على الإنترنت

أسباب عدم تفضيل النشر على الإنترنت	التكرار	النسبة
ضياع حقوق النشر على الإنترنت	12	%75
سهولة سرقة المعلومات	8	%50
عدم توفر شروط الحفظ والأرشفة	7	%44
صعوبات استخدام التقنية	-	-
عدم الاعتراف بها من أجل الترقية	5	%31

معطيات الجدول رقم (18) أعلاه تبرر نتائج الجدول السابق رقم(17) ، ومعرفة أسباب عدم تفضيل عينة أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار (مجمع شهداء الجبل) بالبيضاء في نشر أبحاثهم على شبكة الإنترنت ، حيث تم الإجابة عن أسباب ذلك وكانت الإجابة باختيار أكثر من سبب للمبحوث الواحد , حيث بلغت أعلى نسبة لعدم التفضيل (75%) ، إذ عللوا سبب ذلك يعود إلى احتمالية ضياع حقوقهم في التأليف والنشر , بينما جاءت بالمرتبة الثانية لسبب سهولة سرقة المعلومات

بنسبة(50%) ,وتليها سبب عدم توفر شروط الحفظ والأرشفة في المرتبة الثالثة (44%) , يلي ذلك اعتقاد أفراد الدراسة بعدم الاعتراف بها من أجل الترقية حيث بلغت نسبتهم (31%) وهي أقل نسبة.

جدول رقم (19) يبين مدى وجود معوقات عند استخدام الإنترنت في البحث العلمي

مدى وجود معوقات عند استخدام الإنترنت في البحث العلمي	التكرار	النسبة
وجود معوقات عند استخدام الإنترنت في البحث العلمي	29	%76
عدم وجود معوقات عند استخدام الإنترنت في البحث العلمي	9	%24
المجموع	**38**	**%100**

الجدول رقم (19) أعلاه يوضح مدى اعتقاد أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار بمجمع شهداء الجبل عينة الدراسة بوجود معوقات عند استخدامهم للإنترنت في البحث العلمي، حيث بلغت أعلى نسبة بوجود معوقات بـ (76%) , بينما جاءت نسبة ممن يرون عدم وجود معوقات عند استخدامهم الانترنت في البحث العلمي بـ (24%).

جدول رقم (20) يبين نوع المعوقات عند استخدام الإنترنت في البحث العلمي

معوقات استخدام الانترنت في البحث العلمي	التكرار	النسبة
عدم اتصال الكلية بخدمة الإنترنت	25	%83
كثرة الأعمال الإدارية المؤكلة إليه	3	%10
عدم تجهيز مكتبة الكلية بخدمة الإنترنت	24	%82
صعوبة الحصول على قنوات النشر أبحاثة العلمية	10	%34
بطء خدمة الإنترنت بالكلية	-	-
قلة المواقع البحثية العربية المتخصصة بالبحث العلمي	6	%21

معطيات الجدول رقم (20) توضح وتفسر وجود معوقات لدى عضو هيأة التدريس عينة الدراسة عند استخدامه الإنترنت في البحث العلمي ، و أن هناك أسباباً عديدةً تدفع أفراد عينة الدراسة لعدم استخدام الإنترنت في البحث العلمي وتم اختيار أكثر من إجابة للمبحوث الواحد في عينة الدراسة ، حيث كان أكثر الأسباب فعالية هو عدم اتصال الكلية بخدمة الإنترنت حيث بلغت النسبة (86%) , يليها في الأهمية عدم تجهيز مكتبة مجمع الكليات بخدمة الإنترنت بالمرتبة الثانية إذ بلغت النسبة (82%) ،وجاء بالمرتبة الثالثة سبب صعوبة الحصول على قنوات لنشر أبحاثه العلمية إذ بلغت النسبة (34%) , تليها بالمرتبة المرتبة قلة المواقع البحثية العربية المتخصصة بالبحث العلمي، وأخيراً سبب الأعمال الإدارية الموكلة لدى عضو هيأة التدريس إذ بلغت (10%) .

تؤكد هذه النتائج على أهمية توفير خدمة الإنترنت بكليات الجامعة ومكتبتها لمضاعفة جهودهم لاستخدام الإنترنت ، مما يسهم في تنشيط البحث العلمي لديهم ، وكذلك تفعيل دور أخصائي المكتبات والمعلومات في تقديم المساعدة لأعضاء هيأة التدريس ، للوصول إلى المعلومات التي يحتاجها من خلال التجهيز الإلكتروني لمكتبة الكليات بالمجمع .

أما فيما يتعلق **بالسؤال الأخير** واالمتعلق بالمقترحات التي يراها عضو هيأة التدريس بجامعة عمر المختار عينة الدراسة مناسبة لتفعيل وتطوير استخدام الانترنت , فانقسم أفراد عينة الدراسة إلى ثلاث مجموعات , حيث أن المجموعة الأولى لم تعي مفهوم السؤال ويعتقد أن فهمهم للسؤال يخص أضرار وفوائد استخدام الإنترنت , بينما المجموعة الثانية لم تجب عن السؤال , أما المجموعة الثالثة فقد قدم كل فرد من أفراد العينة بهذه المجموعة مقترحات عديدة تشابهت أغلبها , ويمكن أن تجملها الدراسة في النقاط الآتية:

1-سرعة توفير خدمة الإنترنت داخل كليات الجامعة بمجمع شهداء الجبل بالبيضاء خاصة وكليات جامعة عمر المختار عامة بسرعة وجودة فائقة.

2-عمل دورات تدريبية مكثفة في استخدام الحواسيب الآلية وطرق البحث على الإنترنت.

3-توفير أجهزة كمبيوتر بعدد كافٍ في كل قسم بكليات الجامعة من أجل استخدامها لدى عضو هيأة التدريس بشكل دائم لغرض البحث العلمي ، حتى وإن كان ذلك بالاشتراك بمبالغ رمزية زهيدة.

4-تزويد كليات المجمع بمكتبة رقمية تعتمد على اشتراكات دولية في المواقع البحثية , وتكون مرتبط بالمكتبة المركزية الأم لجامعة عمر المختار.

5-توفير أدلة للمواقع التي تتبنى مبدأ الوصول الحر للمعلومات .

نستنتج من تلك المقترحات رغبة أفراد العينة بتطوير مهاراتهم في استخدام الإنترنت ، كما أن هذه النتائج تدل على وعي وأدراك أفراد عينة الدراسة لأهمية الانترنت في البحث العلمي، وأنه لا بد من الالتحاق بالدورات التدريبية المتعلقة سواء بمهارات استخدام الإنترنت أو اللغة الإنجليزية , كما يعكس وعي أفراد العينة بتكنولوجيا المعلومات كخدمة مهمة من أجل ممارسة مهارات البحث العلمي , أيضاً توفير قواعد بيانات بالمكتبة الإلكترونية ، كي يتسنى لأعضاء هيأة التدريس الاستفادة بشكل أفضل من خدمة الإنترنت.

ويعزى هذه النتائج إلى الآثار التي سوف تترتب عليه حالة تطبيق هذه المقترحات على أرض الواقع من نتائج إيجابية على التعليم والبحث العلمي في كليات جامعة عمر المختار، وما سوف تحدثه من نقلة نوعية في عصر التعليم الإلكتروني.

النتائج والتوصيات:

في ضوء تحليل الدراسة الميدانية خرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها فيما يأتي :

أولاً: النتائج

1. من حيث استخدام الإنترنت : أن أغلب أفراد عينة الدراسة من أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار يستخدمون الإنترنت حيث بلغت نسبتهم (95%.)
2. من حيث عدد الساعات المُقضاة في استخدام الإنترنت:أن أعلى نسبة بلغت (32%) من أفراد عينة الدراسة يقضون عدد من الساعات تتراوح ما بين (3-7) ساعات في استخدام الإنترنت.
3. من حيث إجادة استخدام الإنترنت: بلغت نسبة من يجيدون استخدامه بامتياز ما نسبته(55.3%)،بينما من يرون ضعف استخدامه بلغت نسبتهم (05.2%).

4. من الصعوبات التي يراها من لا يجيدون استخدام الإنترنت، فقد كانت أهم الصعوبات هي صعوبة اللغة ، وبطء الاتصال، ونوعية الأجهزة المستخدمة، والصعوبات المالية، حيث جاءت بنسب متساوية بلغت (100%).
5. من حيث أهمية الاستخدام: حيث بلغت أعلى نسبة فيمن يرون أن استخدام الإنترنت مهم جداً إذ بلغت (63%).
6. من حيث أماكن استخدام الإنترنت: تبين أن كل أفراد عينة الدراسة يستخدمون الإنترنت في منازلهم بنسبة (100%) ،وهذا مؤشر للمعوقات التي يواجهها أفراد عينة الدراسة في استخدامهم للإنترنت في البحث العلمي.
7. من حيث نسبة استخدام الإنترنت في البحث العلمي بين هيأة التدريس بكليات عينة الدراسة بمجمع شهداء الجبل بجامعة عمر المختار بينت الدراسة أن معظم أعضاء هيأة التدريس يستخدمون الإنترنت في البحث العلمي بنسبة (89%)، بينما عدم استخدام الإنترنت لأجل البحث العلمي بلغت (11%).
8. من حيث أغراض استخدام الإنترنت في البحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس عينة الدراسة ،أوضحت الدراسة أن أغراض أعضاء هيأة التدريس من استخدام الإنترنت في البحث العلمي هو البحث عن بحوث ودراسات سابقة تتعلق بمجال اهتمامهم البحثية , والاتصال بالمكتبات الرقمية , والاشتراك في المؤتمرات والندوات , وجاء غرض النشر الإلكتروني كأخر غرض من أغراض أعضاء هيأة التدريس بمجمع شهداء الجبل بجامعة عمر المختار في استخدام الانترنت في البحث العلمي .
9. من حيث الحصول على المعلومات باللغة العربية: تبين أن أعلى نسبة بلغت (84%) ممن تتوفر لديهم المعلومات التي يبحثون عليها باللغة العربية، بينما ما نسبته (16%)لا يوفر الإنترنت المعلومات التي يبحثون عليها باللغة العربية.
10. من حيث ثقة المعلومات المتحصل عليها من الإنترنت: تبين أن نسبة من يثقون بالمعلومات التي يحصلون عليها من الإنترنت بلغت (72%).
11. من حيث تفضيل نشر الأعمال البحثية في الإنترنت: تبين أن أعلى نسبة بلغت (58%) لمن يفضلون نشر أعمالهم البحثية على الإنترنت ، بينما من لا يفضلون ذلك بلغت نسبتهم (42%).
12. من حيث أسباب عدم تفضيل النشر على الإنترنت: تبين أن سبب ضياع حقوق النشر على الإنترنت(75%)، يليها سبب سهولة سرقة المعلومات بنسبة (50%)، يليها سبب عدم توفر شروط الحفظ والأرشفة بنسبة (44%)، بينما جاء سبب عدم الاعتراف بها من أجل الترقية بنسبة (31%).
13. من حيث المعوقات التي تعيق أعضاء هيأة التدريس في استخدام الإنترنت في البحث العلمي , أوضحت الدراسة أن أبرز المعوقات التي تعزى الكلية التي يعمل بها عضو هيأة التدريس عينة الدراسة عدم اتصال الكلية بخدمة الإنترنت ,وعدم تجهيز مكتبة الكلية بخدمة الإنترنت.
14. من حيث المقترحات أعضاء هيأة التدريس لتفعيل وتطوير استخدام الإنترنت في كليات مجمع شهداء الجبل (الآداب - الاقتصاد -القانون)، أظهرت نتيجة الدراسة أن مقترح إدخال خدمة الإنترنت إلى كليات مجمع شهداء الجبل خاصة ولكليات جامعة عمر المختار عامة , وتفعيل وتطوير الخدمة عن طريق تزويدها بكل التجهيزات والمعدات اللازمة , وإقامة دورات تدريبية منتظمة في مجال استخدام الإنترنت في التعليم والبحث العلمي لأعضاء هيأة التدريس , وكذلك في اللغة الإنجليزية من أهم أولويات أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار .

ثانيا: التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، وبهدف الارتقاء والتطوير من استخدام أعضاء هيأة التدريس للإنترنت في كليات مجمع شهداء الجبل بجامعة عمر المختار / البيضاء , ولمعالجة جوانب الضعف والقصور التي ظهرت في نتائج الدراسة , فإن الدراسة توصي بمجموعة من التوصيات التي يُرى أن من شأنها تحقيق ذلك , وهذه التوصيات هي:

1-تطوير البنية التحتية في كافة كليات جامعة عمر المختار عن طريق تزويدها بمختلف التجهيزات والمعدات الفنية لأداء واستخدام الإنترنت فيها.

2-إدخال خدمة الانترنت إلى جميع كليات جامعة عمر المختار وفروعها.

3-عقد دورات تدريبية لأعضاء هيأة التدريس بجامعة عمرالمختار في الحاسب الآلي والانترنت.

4-كسر حاجز اللغة عند أعضاء هيأة التدريس بجامعة عمر المختار عن طريق عقد دورات تدريبية لهم حتى يتسنى لهم التعامل مع الانترنت في العملية التعليمية والبحثية بشكل جيد.

5-تزويد الكليات بمكتبات الكترونية للمساعدة في تدريب المستفيدين منها على استخدام الانترنت وأساليب البحث فيها في خدمة البحث العلمي.

6-حث مراكز التوثيق على نشر قواعد التوثيق للمصادر الالكترونية.

قائمة المصادر:

1. أحمد عبد الله اللحلح , مصطفى محمود أبو بكر(2002), البحث العلمي.- (د.م): الدار الجامعة.
2. أحمد داود المزجاجي(2007), الوجيز في طريق البحث العلمي .- جدة : دار الخوارزمي , .
3. أحمد عبد الله ، مصطفى محمود أبو بكر (2002)، البحث العلمي .- (م.ن) : الدار الجامعة.
4. أمنية خير توفيق(2011).الوعي ألمعلوماتي و مهارته لدى الأفراد .- الإسكندرية : دار الثقافة العلمية. .
5. اياد الشوابكة، نجوى اللحام(2001) ، هيثم أبو الهيجاء، و آخرون. مهارات الحاسوب.- ط 2 - عمان: دار البركة.
6. بركات عبد العزيز(2012), مناهج البحث الإعلامي.- القاهرة : دار الكتاب الحديث.
7. جيهان محمود السيد(2005), الأساليب الإحصائية في المكتبات.- الإسكندرية : دار الثقافة العلمية.
8. الصغير عبد القادر الباصمي، جمعة حسين المجدوب(2003), أسس البحث العلمي.- (د.م): (د.ن).
9. عبدالحميد بسيوني (2002).استخدامات شبكة الانترنت في المدارس ودعم التعليم.- الرياض: مكتبة أبن سينا,.
10. غالب عوض النوايسة (2003), مصادر المعلومات في المكتبات و مراكز المعلومات .- عمان : دار الصفاء.
11. فاتن محمد عبد المنعم عزازي(2009), محو الأمية المعلوماتية .- القاهرة : مكتبة ابن سينا.
12. محمد الفاتح حمدي(2017). منهجية البحث في علوم الإعلام و الاتصال.- عمان: دار أسامة للنشر و التوزيع.
13. محمد عمر الحاجي(2002) . الانترنت ايجابياته و سلبياته .- دمشق : دار المكتبي .
14. مراد شلباية (2002 م). مقدمة إلى الانترنت .- عمان : دار المسيرة .
15. عز الدين سلطان قائد علي(2010) . واقع استخدام شبكة المعلومات العالمية(الانترنت) في التعليم والبحث العلمي لدى أعضاء هيأة التدريس بكليات التربية بالجامعات اليمنية .- جامعة أم القرى : كلية التربية , (رسالة ماجستير).
16. ابتسام رزق أمنيسي(2007), رواد مقاهي الإنترنت بمدينة البيضاء : دراسة مسحية .-جامعة عمر المختار : كلية الآداب ، (رسالة ماجستير).
17. بلغيث سلطان, واقع استخدام الانترنت في البحث العلمي بجامعة تبسة (رسالة ماجستير).- متاح على موقع www.. http://alnoor.se\article
18. فضل جميل كليب, مدى إفادة الانترنت للباحثين في مجال البحث العلمي تبسة (رسالة ماجستير).- متاح على الموقع: . http// www.mangol.cmo
19. عمر الحمداوي ، العربي بن داود ، "الانترنت في خدمة البحث العلمي" مجلة المعلومات الإنسانية و الاجتماعية .- متاح على الموقع: www.univ-ouargla.dz
20. زياد بركات "(, 16 – 18 / 2008/12), واقع استخدام أعضاء هيأة التدريس في الجامعة الفلسطينية لشبكة الانترنت في البحث العلمي " بحث مقدم في المؤتمرالدولي الرابع لجامعة القاهرة : جامعة القاهرة.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

التاثيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في افريقيا الغربية بعد وصول الاسلام اليها

د.عامر عمر سلام

جامعة الزاوية - كلية الآداب- صبراتة - شعبة التاريخ الإسلامي

منذ ولوج الإسلام إلى بلاد الشمال الإفريقي بداء تأثيره يظهر بالتدريج في سواحل إفريقيا الغربية حيث وصل جيش الفتح الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع الفهري في حملته الأولى إلى ساحل المحيط الأطلسي،وسلك القائد موسى بن نصير نفس الطريق متجهاً نحو غرب إفريقيا وتوغل تأثير الإسلام جنوباً حتى وصل إلى قلب القارة السمراء فكان ذلك أول إتصال بين المغرب الإسلامي ومناطق غرب إفريقيا(1)،وذكر المؤرخ عبد الرحمن السعدي في كتابه تاريخ السودان،حيث قال "وما أتتها العمارة إلا من المغرب سواء في الديانات او المعاملات(2)"،ويقول إبن عذارى بإن القائد عقبة بن نافع في حملته الثانية على بلاد السودان قد جاء إليها من الجهة الشمالية الغربية أي من بلاد المغرب الأقصى وتقول المصادر بإن عقبة قد وصل إلى غانا عن طريق ودان وبنى بها مسجداً(3)،وتشير بعض المصادر بإن عدد من القادمين من أصول الأسرة الإدريسية التي حكمت المغرب سنة788م، قد قدموا من الشرق إلى مناطق غانا وماجاورها وإن أولئك الإدارسة قد ساهموا في نشر العقيدة الإسلامية في كل المناطق التي وصلوا اليها،كذلك كان لهم دوراً كبيراً في تأسيس مملكة السودان وقد كونوا أحياء سكانية خاصة بهم،وتشير المصادر التاريخية بإن موسى بن عبدالله بن حسين المثنى، قاد ثورة على الخليفة العباسي ابوجعفر المنصور،وقد ذاق موسى وافراد عائلته وأبناء عمومته من ادارسة المغرب والاندلس واليمامة سؤ العذاب نتيجة لتمردهم،وبعد موت موسى خلفه ابنه إسماعيل وأشعل ثورة كبرى في غرب الجزيرة العربية وأعلن نفسه ملكاً على مكة والحجاز واليمامة،ثم تولى الحكم أخوه محمد ألخيضر وقد أرسل حفيده صالح بن يوسف إلى بلاد السودان من أعمال المغرب الأقصى وبقى نسل أدريس معروفاً(4)،وقد تحصل الادارسة على التأييد المطلق من الغانيين وبذلك نقل الغانيون عاصمتهم من على ضفة نهر النيجر إلى مدينة كومبي صالح التي قام بتأسيسها الادارسة(5).

أما دخول الإسلام إلى كانم برونو فقد حصل نتيجة الاتصال المباشر بين شمال إفريقيا وكانم برونو منذ وصول الإسلام إلى منطقة السودان الاوسط،وأول وجود للمسلمين في كانم برنو يرجع للعام 46هـ تقريبا السابع الميلادي،وهي السنة التي بدأت فيها الطلائع الإسلامية تصل إلى إقليم كوار بقيادة القائد عقبة بعد مروره بزويلة بمنطقة فزان وقد كان ذلك الطريق معروف منذ القديم يستعمل للاغراض التجارية(6)،في العهدين القرطاجي والروماني،وتفيد المصادر بإن الطريق الذي سلكه عقبة بن نافع في حملته يربط بين كانم وطرابلس،وكان شريان يتدفق منه التأثير الإسلامي على بلاد السودان الاوسط (7)، وكان سكان كانم بحكم الموقع الذي يسكنون فيه قد ساعدهم على الاتصال المباشر بالمسلمين في الشمال الإفريقي،ووصل الإسلام إلى هذه المناطق سلما بواسطة التجار، والفقهاء، والدعاة، والوعاظ ،والجاليات الإسلامية ،منذ وقت مبكربحكم التواصل التجاري بين شمال القارة وسواحل افريقيا الغربية وقد ساعد على انتشار الإسلام اعتناق الاسرة الحاكمة في كانم للإسلام والذي يرجع الفضل في ذلك للتجار العرب المسلمين الذين ساهموا في نشر اللغة العربية ايضا، والتي اصبحت لغة الكتابة والتخاطب في الجهات الرسمية للدولة(8).

وقد أشار الرحالة اليعقوبي إلى ان إسلام كانم يرجع إلى ما قبل القرن التاسع الميلادي ويقول ان سكان كوار كانوا مسلمين في أواخر القرن العاشر الميلادي وكانوا يتشكلون من عدة قبائل(9).وقد وصلت جموع الفاتحين إلى تلك البلاد من السودان الأوسط والسودان الغربي،وقد كانت القوافل التجارية تأتي تباعا من الشمال الإفريقي قاصدة أماكن الشهرة والثروة في غانا والتي استهوت العديد من القوافل التجارية منذ فترة مبكرة ،ويظهر ان التجار المسلمين الذين وصلوا إلى تلك المناطق كانوا بإعداد كبيرة مما مكنهم من تأسيس إحياء خاصة بهم قرب العاصمة(كومبي صالح)،وبذلك ظهرت العديد من المراكز التجارية حتى داخل الإحياء التي لم يدخلها الإسلام بعد مما ساعد بعد ذلك على دخول الإسلام إلى تلك المناطق وبين الجماعات المحلية(10)، وذكر القلقشندي إلى أن أهل غانا دخلوا الإسلام مع بداية الفتح

الإسلامي(11)،وكان احد ملوك غانا قد دخل الإسلام مع بداية القرن التاسع الميلادي ويدعى تلوتان بن تكلان عام837م،وتقول المصادر بإن هذا الملك شن حربا على الممالك الوثنية المجاورة لمملكته من أجل نشر الإسلام(12)،وهذا يؤكد لنا ان الإسلام قد انتشر ولو بشيء تدريجي قبل وصول المرابطين إلى تلك المناطق وقد كان لهذة الحركات الإسلامية تأثيريها ولو بشكل بسيط في التعريف بالإسلام منذ زمن طويل.

لقد وصل التجار العرب المسلمين إلى غربافريقيا حاملين تجارتهم ومعها العقيدة الإسلامية ومعالم حضارة اسلامية بكافة انماط تطورها في مختلف الميادين العلمية والفنون والزراعة والصناعة والموسيقى والطب وغبرها من سبل الرقي التي كانت غائبة عن مجاهل افريقيا(13)،ويبدوا ان معظم التجار والفقهاء والدعاة المسلمين الوافدين على غرب افريقيا كانوا من اتباع المذهب الاباضي الذي نش نشاط ملحوظ خاصة بعد انسحاب الجيش العباسي عن مناطق المغرب الادنى والاوسط سنة777م،اذ استطاع عبد الرحمن بن رستم تأسيس الدولة الرستمية في جنوب الجزائر والجنوب التونسي وجنوب غرب ليبيا حتى ضفة نهر النيجروالسنغال(14)،واتخذ عبدالرحمن بن رستم من مدينة تاهرت عاصمة لدولته، وبذلك سيطرت دولة بني رستم على تلك المساحات الاستراتجية الواسعةالتي تمر بها جل تجارة القوافل بين دول البحر الابيض ووسط وغرب افريقيا تلك المناطق الغنية بمواردها الطبيعية كالذهب والعاج وريش النعام والجلود وغيرها ،وقد ادى ذلك إلى ازدهار تلك الدولة وتحسن اقتصادها(15).

وقد كان التجار الرستميين يقومون بالعديد من جلسات الحوار مع سكان المناطق المحليين في النواحي العقائدية والدينية مما كان له الاثر الكبير في اقناع السكان بالإسلام ورسالتة مما حفزهم على الدخول فيه وانتشاره بين العديد من التجار المحليين وقد نجح اولئك التجار المسلمين بفعل حبهم للإسلام وحماستهم له ان يقنعوا العدبد من سكان تلك المناطق الوثنيين بالإسلام فيتحولوا من الوثنية للإسلام حبا في الثواب والاجر عند الله(16).

لقد كان لتوافد التجار المسلمين اثره الواضح في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في المناطق التي وصلوا اليها في غرب افريقيا،ويذكر مؤلف كتاب المشايخ بأن العديد من الفقهاء والدعاة والتجار المسلمين قد وصلوا من مناطق الشمال الإفريقي إلى مناطق السودان الغربي لغرض التجارة وحبا في نشر الإسلام بين السكان ومن امثال اولئك التجار فلحون بن اسحاق بن راسين،والداعية موسى بن هارون بن عمران الوسياني(17)، وتشير المصادر بان دولة بني رستم ومناطق جنوب الصحراء كانت تربطهم علاقات تجارية ذات مصالح سياسية قائم على المصالح المشتركة بين الطرفين وقد استمرت تلك العلاقة التجارية قائمة بين الشعبين حتى بعد سقوط دولة بني رستم علي يد الفاطميين عام 296هـ إذ فر العديد من قيادات الدولة الرستمية من تاهرت إلى مدن افريقية مثل ورجلان وجوا وغانا وكانم برونو واودغشت وغيرها من مدن السودان الغربي، خوفا من بطش الفاطميين ،بحيث سكنوا هناك وانصهروا مع السكان المحليين واندمجوا مع اهلها وكان لهم الاثر الواضح والبارز في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في تلك البلاد الإفريقية(18).

ان التجار والمعلمون والفقهاء الذين جاءوا إلى تلك الديار بسبب الظروف الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية، قد ساهموا في تغير واقع الحياة في كل المناطق التي وصلوا اليها حاملين الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في مختلف المجالات وقاموا ببناء عديد المساجد وتحفيظ القران وتعليم اللغة العربية للسكان في غرب افريقيا.

وعندما ظهرت دولة المرابطين في غرب افريقيا منتصف القرن الحادي عشر على مسرح الأحداث كان الإسلام ينتشر سلما بين الناس على يد التجار القادمين من الشمال الإفريقي إلى مناطق غرب افريقيا وجنوب الصحراء.

ولقد كان الفضل في ظهوردولة المرابطين في الركن الغربي من الصحراء الكبرى جنوب المغرب الاقصى للجهود التي بذلها الفقيه المالكي عبدالله ابن ياسين الجزولي وقد ركز هذا الفقيه في دعوته على قبائل ثلاث هي لمتونه وجداله ومسوفه،فعمل هذا الداعية على نشر الإسلام في السودان فبعث بالاميرابوبكر بن عمر اللمتوني والذي كان قائدا لجيش المرابطين وكان هذا الامير قد توجه في رحلة سابقة للسودان ،اما في هذه الرحلة فقد ترك امر حكم بلاد المغرب لابن عمه يوسف ابن تاشفين(19)،وعندما رجع إلى المغرب من رحلته هذه تنازل عن حكم المغرب لابن عمه بعد اتفاق سلمي تم بينهما شهده عدد من اعيان الدولة وشيوخ لمتونة والكتاب وجمعا من الشهود ورجال من الخاصة والعامة، وقد تم في هذا الاتفاق ان يتنازل الامير ابوبكر عن حكم دولة المرابطين بالمغرب لابن عمه يوسف ابن تاشفين ويتفرغ هو لمحاربة المشركين في الصحراء ونشر الإسلام في افريقيا(20)،وقد زوده ابن اشفين بما طلب لمساعدتة في تأدية رسالتة من مال وعتاد رجال،انصرف بعد ذلك للصحراء مجاهدا في سبيل الله إلى ان استشهد بسهم مسموم في احد غزواته وكان ذلك في شهر شعبان عام 480هـ بعد ان استقر له الامرفي الصحراء إلى جبال الذهب بالسودان(21).

وبفضل هذه الجهود اعتنق العديد من اهل البلاد الإسلام وتمسكو به واخلصوا له وقاموا بنشره بين كل القبائل التي وصلوا اليها(22)،وكا لسيطرة المرابطين على مناجم الذهب التي وصلوا اليها اثره البالغ على حياة السكان فقد هاجرت العديد من القبائل من بلاد المرابطين إلى تلك الاماكن المفتوحة واستقرت بها وكانت لهذه الهجرات الاثر الكبير في دخول اعداد كبيرة من السكان المحليين للإسلام،اما القبائل التي لم تعتنق الإسلام فقد فضلت الهجرة إلى الجنوب الغرب وفي انحاء متفرقة من السودان(23).

لقد عم الإسلام المناطق والقبائل التي وصل اليها وتمسكوا به بصدق واخلاص فعندما استشهد الامير ابوبكر ثارت القبائل المسلمة مطالبة بثأر له واعتبرت استشهاده ضربة موجهة للإسلام،فاشتعلت الحرب عنيفة بين المسلمين والوثنيين ،وكانت نتيجتها دخول قبائل اخرى للإسلام وبذلك دخل الإسلام في افريقيا مرحلة جديدة فقد كان استشهاد الاميرنقة تحول كبرى وذلك بدخول العديد من القبائل الجديدة للإسلام ورسوخه بين افرادها(24).

ان حروب المرابطين في جنوب الصحراء ادت إلى استيلائهم على اودغشت عام1054هـ التابعة لغانا وكذلك تمكن المرابطون من تحرير عاصمة غانا بعد ذلك سنة1076هـ وبذلك انتهت مملكة غانا الوثنية نهائيا وتم دخول اهلها للإسلام وهم المعروفون بقبائل السننوكي الذين انتشروا بعد ذلك في المناطق المجاورة لهم ينشرون الإسلام ويزاولون التجارة واليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام في مناطق السودان الغربي،بذلك اخذ الإسلام في الانتشار بقوة وسرعة بين تلك القبائل ويتضح لنا من رسالة كان قد بعث بها القاضي محمد بن العربي سفير ابن تاشفين إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله العباسي في عاصمة الخلافة العباسية بغداد يشير فيه إلى امتداد سيطرت يوسف ابن تاشفين إلى الجنوب في اشارة موجزة"مما وراء مملكة غانا وهي بلاد معادن الذهب"(25)،وكان لإسلام شعب التكرور في حركة المرابطين الاولى على عهد المصلح ابن ياسين دورا كبير في نشر الإسلام فقد تابعت قبائل التكرور نشر الإسلام بين القبائل الإفريقية الوثنية واصبحوا دعاة للإسلام بين قبائل الولبي والماندجو وقبائل الولوف،ونشروا بينهم الرباطات والمدارس الإسلامية ي السودان الغربي.

وكان من نتيجة دخول المرابطين واندماجهم مع قبائل جنوب الصحراء إلى جانب نشر الإسلام فقد حملوا معهم العادات والتقاليد والحضارة العربية الإسلامية(26)، وقد صاحبهم الكثير من الدعاة واللغوين علموا ابناء القبائل اللغة العربية وقراءة القران،ومع الحملة الثانية التي قام بها المرابطون في منصف القرن الحادي عشر في عهد يوسف ابن تاشفين وكانت نتيجتها اعتناق حكام ولاية كنجايا kangaمن قبائل الماندجو الإسلام وبدأو يمدون نفوذهم إلى اقصى مناطق الجنوب والجنوب الشرقي حاملين معهم نشر لواء الإسلام فكان لهم الفضل الاكبرفي قيام امبرطورية مالي الإسلامية(27)،كما ان شعب سننوكي في غانا والذين اعتنقوا الإسلام سيطروا على عدبد المناطق الجنوبية منها ولاية اديارا diara وولاية ماسينامassinaواتجهوا بعد ذلك إلى منطقة دايادiya والتي جعلوها مركزا للتوسع في الحدود الشمالية لمناطق الغابات حتى عم الإسلام كل تلك المناطق وانشئوا عديد المراكز الإسلامية هثل مركز بجوBogo جنوب نهر الفولتا الاسودنوعن طريق هذا المركز نشطت الحركة التجارية في المدن القريبة(28)،ونتيجة لدور الذي قام به المرابطون والقبائل الزنجية المسلمة بأن اصبح الإسلام يمتد من المحيط اللاطلسي غربا حتى مناطق كانم برونو شرقا، اما مملكة سنغاي التي كان ملكها يدعى زاكاس وينتمي لقبيلة لمطة احد قبائل الملثمين وهو اول من اعلن اسلامه وكان ذلك قبل ظهور المرابطين سنة400هـ /1000م،(29).

ونتيجة لانتشار الإسلام في منطقة السودان الاوسط والغربي اصبحت قبائل تلك المناطق الدرع الحصين الحامي لبلاد المغرب الإسلامي والاندلس،فقد دافعت تلك القبائل عن الإسلام دفاعا مستميت ،وقاتلوا تحت راية المرابطين حبا للجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية فتوسعت بسبب صمودهم وايمانهم وصدق اسلامهم رقعة الاراضي الإسلامية،وانتقلت تلك القبائل المسلمة بعد عشر سنوات من اسلامهم عبر الصحراء الواسعة نحو الشمال لينظموا في جيوش الفتح الإسلامي في المغرب للعبور للاندلس للمشاركة بكل جسارة للدفاع على اتلدين الإسلامي وكان لهم دورا بارزا في معركة الزلاقة،وكانوا قلعة منيعة للإسلام جعلتهم يغامرون بحضور المعركة بانفسهم واليهم يرجع الفضل في رفع معنويات الجنود المسلمين في وجه اعدائهم من النصارى وخير دليلا على شجاعتهم عندما هجم احدهم على الملك الفونسوالسادس وضربه بمنجله،فتولى الملك مذعورا وارتفعت راية الإسلام(30).

ان اهم ماميز انتشار الإسلام في افريقيا بان بداء انتشاره بين الطبقات العليا بالمجتمع فقد اعتنقه الحكام ومن بعدهم الطبقات الشعبية البسيطة والمتوسطة،فقد ارسل المرابطون بعض علماء القبائل السودانية لنشر الإسلام بين القبائل في مملكة مالي والتي اخذت بدورها تنشر الإسلام وتدعو له بين القبائل الوثنية حولها وقامت هذه المملكة بأرسال الدعاة بين القبائل ،ويقول الرحالة العمري"وملك مالي في جهاد دائم وغزو ملازم لمن جاوره ن كفار السودان"وقد استمر اولئك الدعاة في نشاطهم الديني حتى بعد سقوط دولة المرابطين(31)،وكان اولئك الدعاة يحضون بالتقدير والاحترام بين تلك القبائل في غرب افريقيا،فكانت ان تحولت بيوت بعض القبائل إلى مراكز لاستقبال الطلاب وضيوفهم من اجل ان يتعلم المسلم تعاليم الدين الإسلامي،وقد نتج عن ذلك ظهور طبقة من المثقفين والمتعلمين استطاعوا ادرة دوائر دولتهم على احسن وجه.

اثر الإسلام في الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

كان للإسلام الاثر الكبيرفي الحالة السياسية بعد الانصهار الذي حصل بين الحضارة العربية الإسلامية وبين القبائل الإفريقية المحلية فقد اندمج المجتمع الإفريقي المسلم في الحياة السياسية بما يتف ق وتعاليم الإسلام،وقد ابعد كل ما يخالف الشريعة الإسلامية والتاقليد الموروثة التي لا تتماشى والإسلام،واستطاع الإسلام بمنهجه الفكري والسياسي ان يعدل تلك الافكار والمناهج التي لاتتماشى واالفكر الإسلامي.

لقد عرف الافارقة كيف يتعاملون مع الشريعة الإسلامية في نظام الحكم المحلي فاتخذوا نظام حكم الشورى ونظام البيعة كأساس للحكم مثلما كان عند دولة الخلافة وتعلم شيوخ القبائل وسلاطينها ان ينشرو الامن والعدل بين الناس وفق الشريعة الإسلامية فاعطى الفقير حقه من مال الغني،ونظام الجباية ورد المظالم(32).

ان المطلع على الحياة السياسية في غرب افريقيا يلاحظ ان النظم السياسية لا تختلف عن بعضها في المجتمع الإسلامي في غرب افريقيا سواء في مالي او غانا او سنغاي او كانم.

وقد حاول حكام غرب افريقيا تقليد نظم الحكم السائدة في البلاد الإسلامية خاصة في الشرق الإسلامي على قدر ما عرفوا او سمعوا بأن النظام الإسلامي قد اضعف النظام القبلي بعاداته الموروثة عن الوثنية والذي اصبح من الماضي في ظل الحضارة العربية الإسلامية(33).

وقد كان للمعالم الإسلامية والشخصيات الإسلامية احتراما وتقدير كبير عن الناس لدرجة ان اصبحت تلك الشخصيات والدور والمساجد مكان للاختباء من جور الحكام وتسلطهم ،فقد ذكر ابن بطوطة ان زوجة السلطان منسا سليمان استجارة بدارالخطيب في نياني عاصمة مالي حينها اثر اكتشاف اشتراكها في مؤامرة(34).

وكان للحجاج حضوة كبيرة عن السكان الافارقة فقد كانوا يتبركون بهم عند رجوعهم من الاماكن المقدسة،وكانت العادة ان يخرج السلطان وحاشيته واهل البلاد لاستقبال الحجيج اثناء عودتهم من الحج لطلب الدعوات منهم ،كما كان لاشراف مكة مكانة خاصة عن اهل افريقيا،فقد طلب الحاج اسكيا الاكبر من امير مكة ان يبعث معه احد اشراف مكة ليعود معه لاهل بلده ليتبركوا به فلبى حاكم مكة رغبة اسكيا الاكبر (35).

لقد اثرت الثقافة العربية الإسلامية في ثقافة اهل البلد حتى وصل الامر إلى ان غيروا اهل البلاد أسمائهم الإفريقية الوثنية القديمة بأسماء إسلامية مثل ميديلا الذي أصبح عبد الرحمن وكذلك بيري الذي صار عثمان(36).

اما عن الاثر الإسلامي في الحياة الاقتصادية في غرب افريقيا فمنذ وصول الإسلام إلى تلك المناطق الإفريقية تضاعفت التجارة البينية واصبحت المدن الإفريقية اسواقا تجارية يقصدها التجار من كل المناطق وصارت مدن تنبكتو وكومبي ونياني اسواقا تعج بالرواد والبضائع الإفريقية والاوربية،وتنوعت الطرق التجارية وتعددت التي تصل إلى تنبكتو والمدن التجارية الاخرى،وقد شجع الإسلام على العمل والانتاج ونبذ الكسل والتراخي،وقد جاء المسلمون إلى تلك المناطق ومعهم العديد من البذورالجديدة التي لم تكن معروفة من قبل (37)،وقام المسلمون بادخال وسائل جديدة في نظام الري،واستبدال نظام التعامل الاقتصادي بنظام جديد حيث كانت تمارس ما يعرف بالتجارة الصامتة والتي اضحت غير صالحة مع الزمن وتطوره فأدخلت العملة ،وعرفت الموازيين والمكاييل.

ونتيجة لا انتشار الإسلام انتشر الأمن فنشطت التجارة،وزادت المعاملات التجارية بين الناس،فالإسلام يحترم الملكية الفردية كل حسب جهده دون استغلال ويأمر بالصدقة ويعترف بالإرث،ويبين الإسلام في منهجه الفكري الإسلامي ان المجتمع الإسلامي يمثل وحدة اقتصادية متكاملة مترابطة.

ويقدم الرحالة البكري صورة واضحة للاقتصاد الإفريقي بعد الإسلام ،وعن دور الموانى المغربية في التجارة البينية وكذلك دور التجار المغاربة، والسلع المتبادلة بين غرب القارة وشمالها، ويؤكد البكري، على ان اللغة العربية كانت تستخدم في العديد من المعاملات التجارية مثل عقود البيع والشراء(38)،وقد كان الاختلاط كبير بين التجار العرب والأفارقة وقد تأثر التجار الأفارقة بالمعاملة الإسلامية والسلوكية

والثقافية للتجار العرب،ونتيجة لتلك المعاملة الممتازة والسلوك الراقي عند التجار المسلمين مما حفز العديد من التجار الأفارقة على الدخول في الإسلام والانخراط فيه،وكان العديد من التجار المسلمين من الطبقة المتعلمة والمثقفة جمعوا بين وظيفة التجارة وميزة العلم،وكلما وصل هولاء التجار إلى مكان واستقروا به انشاؤا حلقات للدرس ولتعليم القران ودروس في العبادات(39)،وكانت هذه الدروس تعطى في المراكز الرئيسية في بداية الأمر،إلا إن أولئك التجار حولوها إلى المناطق البعيدة على المدن مما أسفر عنه انتشار واسع للإسلام وازدياد النفوذ الإسلامي في مناطق جديدة(40).

لقد أصبح الإسلام دين هوية وتصريح مرور بين المدن الإفريقية لمن يريد مزاولة التجارة بين المدن والدويلات الإسلامية الإفريقية(41).

اما من الناحية الاجتماعية فقد كان تأثير الإسلام كبيرا بين مختلف القبائل التي كانت قبل الإسلام متناحرة متقاتلة آلف الإسلام بين قلوبهم وقرب بينهم وأصلح وهذب نفوسهم،فانتهت الضوضاء والعادات السيئة التي كانت تصاحب الاحتفالات الوثنية عند الإنسان الإفريقي،واختفت مقولة"إذا غربي الشمس رقصت إفريقيا"(42).

لقد كان للاسلام اثرا كبيرا في حياة الانسان الإفريقي المسلم اليومية فقد كانت معظم القبائل الإفريقية لا ترتدي الملابس بل تسير عراة ومن سيتر جسمه فكان يضع عليه قطع من جلود الحيوانات ويكتفي بذلك،وبدخول الإسلام وتعاليمه وافكاره خضعت الناس لتعليمات الدين الجديد ومؤثراته الإسلامية وبداء السكان يقلدون لباس الوافدين عليهم من المسلمين ويتزينون باحسن الزينات ويضعون على رووسهم العمائم مثل العرب واقمشتهم بياض من القطن المزروع عندهم ويلبسونهم بعد التصنيع شبيه لباس المغاربة اما فرسانهم فيلبسون الزي القطني مزين بالاساور من الذهب في الايادي(43).

لقد لامس الإسلام الحياة اليومية للانسان الإفريقي فبعد ان كان يسير عاري ولا يغتسل الا صدفة من مياه الانهار او الامطار ،بدا الانسان الإفريقي بعد الإسلام ينوع لباسه وزينته بمختلف الاوقات فالصلاة ملابسها وطقوصها وللمناسبات الاخرى تميزها، فهم يتطهرون يوميا من اجل الصلاة(44)،واصبح اللباس الجيد والجميل خاصة في المناسبات من عادتهم فظهرت عندهم عادة الاهتمام بالملابس وصناعتها فعرفت عندهم الملابس الحريرية والقطنية وبدأت تدخل اسواقهم الملابس المستوردة الراقية المطرزة قادمة من اسواق الشمال الإفريقي(45)،ويشير كتاب تاريخ الفتاش إلى ان ملك سنغاي الاسكيا داوود كان يرتدي ملابس مغربية عالية الجودة منها قميص من بلاد السوس المغربية وكان حرسه المرافقين له في الصلاة يوم الجمعة يلبسون الملابس الحريرية رفيعة الصنعة والطراز(46).وكان اشراف القوم يرتدون وابنائهم جلاليب وعمائم ويرسلون شعورهم الطويلة حتى اطراف اذانهم اقتداء بالعرب المسلمين،اما النساء فكانوا يرتدون الحجاب(47)،كما تأثرت المنازل بطابع والطراز الإسلامي،فقد كانت قبل الإسلام تبنى بسيطة من اعواد الشجر واوراقه وتغطى بجلود الحيوانات وهي على شكل خيام ثم تطور البناء فدخلت فيه مادة الطين وسقفه بالتبن والقش ثم طورا بنائهم فدخل فيه الحجر المركب والجير وقد انتشر هذا الطراز من البناء في العديد من المنازل الخاصة بعلية القوم وقصور الامراء والملوك،والتي عرفت نظام الاقواس والزخرفة والنقش على الطراز العربي الإسلامي،وقد انتشر هذا الطراز في معظم مدن غرب افريقيا وخاصة في منازل الاغنياء وكبار القوم(48).

كما نال المساجد كثيرا من النقوش والزخرفة والكتابة بالخط الكوفي والخطوط الهندسية والايات القرانية اسوة بالمساجد التي شيدت بديار المسلمين سواء في الشمال الإفريقي او في الشرق الإسلامي ،كما عرف بناء الاسوار حول المدن كما هو معروف في المدن الإسلامية المغاربية ويرجع ذلك إلى مشاركة

مهندسي المعمار الأندلسي في بناء العمائر الإفريقية من أمثال المهندس أبا إسحاق الساحلي وهو أندلسي الأصل(49).

وتدل الحفريات التي أجريت بمدينة كومبي صالح بان بناء هذه المدينة كان شبيها بالمدن الإسلامية وإنها كانت محاطة يصور شبيه بالرباط في المدن الإسلامية وقد وجدت بها مقتنيات أثرية عليها كتابات عربية(50) وهو دليل على إن الإسلام وصل إلى هذه المدينة منذ وقت مبكر.

ووصف لنا المؤرخون تخطيط المدن في غرب افريقيا بانها كانت واضحة التأثر بالفن المعماري الإسلامي وبنمط العمارة الإسلامية ، فكان لكل مدينة المسجد الكبير الخاص بها،فبناء المساجد كان على الطراز العربي الإسلامي في كل مكان ومدينة وصل اليها الإسلام،واهتم المسلمون الفاتحين ببنا المساجد فكان لكل مدينة دخلها المسلمون مسجدها الخاص بها كما شيدت المساجد حول طرق القوافل فقد تحولت تلك المساجد إلى مراكز للاشعاع الحضاري فبرزت في بلاد السودان الغربي والاوسط نهضة علمية كبيرة وعرفت هذه البلاد العديد من مراكز الثقافة والعلم شكلت شكلت منارة اشعاع علمي وحضاري رائع برز من خلالها عديد الادباء والعلماء في مختلف المجالات "(51).

ان الثقافة العربية الإسلامية بما قدمت من افكار جديدة قد اثرت تاثيرا مباشرا في المفاهيم والافكار وفي العادات والتقاليد السائدة الإفريقية التي وصلت اليها،فقد تعرف الافارقة على المعتقدات الإسلامية وانصهروا فيها دون ان يحدث عندهم هزة نتيجة لدخول افكار جديدة عليهم داخل مجتمعاتهم،واذا ماقارنا بين الاسرة المسلمة والاسرة الوثنية التي تعيش في نفس المكان لابد ان نلاحظ اثر الإسلام الواضح ومع ذلك لايمكن التسليم بان القانون الإسلامي النموذجي هو الذي كان موجودا فقط في ذلك المجتمع نولكن لايمكن ان نغفل ان التغير الذي حدث في المجتمع كبير وان الصراع بين الشريعة والتعاليم ظل لفترة طويلة،وقد تعايشت نظم إسلامية إلى جانب تقاليد ترجع إلى ماقبل الإسلام بفترة طويلة،ويختلف ذلك التأثر والتغير من مدينة لاخري ومن مدينة على مجتمع ريفي،ففي المجتمعات الزراعية الريفية عادة ما تستمر العادات والتقاليد الموروثة ويكون الميل إلى فكرة التغير بطئيه والمطلع على نظام الوراثة والاسرة ومكانتها في المجتمع الإفريقي ونظام الزواج،وتطبيق القوانين الوضعية وقانون الضرائب،يستطيع ان يكون فكرة عن تغلغل الإسلام وافكاره في عقلية المجتمع الإفريقي(52).

لقد قضى الإسلام على كل العادات السئة في المجتمع الإفريقي الذي وصل اليه فعادات الزواج كانت تتسم بالفوضى فلا تحديد لعدد الزوجات ولا لسن الزواج ،كما ان الزواج كان قبليا بامتياز حفاظا على عصبية القبيلة وقوتها ومع دخول الإسلام انتهت التقاليد القديمة وارتبطت الاسرة الإسلامية بظوابط الشريعة الإسلامية، ورفع الإسلام مكانة المراة واحترم خصوصيتها وحفظ حقوقها وحقوق ابنائها برغم ان التغير في محيط الاسرة الإفريقية اخذ وقتا طويلا(53)،فقد بدأت تختفي العديد من العادات الاجتماعية القديمة السئية خاصة في نظام الزواج،فقد اصبح يتم وفق الشريعة الإسلامية.قال ابن بطوطة "ان سلطان مالي كان يحضر الاحتفالات الدينية ..وياتي دوغا لترجمان وبناته الأربعة وجواريه (54)".

لقد حملت الشريعة الإسلامية إلى افريقيا المبادي السامية للمساوة والعدل بين الناس دون تميز بين جنس او لون او لغة فلا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى والعمل الصالح،فقد هذب الإسلام نفوس معتنقيه وساهم في اصلاح حال المجتمع ونظم سلوكه ومعاملاته، وقرب بين الطبقات ومنع النزعات القبلية،وساهم في تهذيب حياة الافارقة زواج العديد من المسلمين الوافدين على تلك البلاد من نسائها(55)،وانجابهن ابناء مسلمين،وقد وصف ارنلولد مسلمي غرب افريقيا بقوله"ان المسلمين في تلك المناطق لا يعرفون التعصب في أي شكل من الاشكال ولا يظمرون للمسيحية أي نوع من العداء(56).

اما اثر الإسلام في المناسبات الدينية فقد كانت للأفارقة طقوس وشعائر دينية سائدة في مناطق إفريقيا الغربية قبل وصول الإسلام إليها فقد كانت لهم شعائر وطقوس وثنية قديمة وعند دخول الإسلام تلك البلاد قضى على تلك العادات السيئة الوثنية وحلت محلها عادات من نبض الشريعة الإسلامية السمحاء،فقد تحولت الاحتفالات الدينية في غرب افريقيا من احتفالات صخب ومجون إلى احتفلات وابتهالات اسلامية معتدلة واصبح المجتمع الإفريقي المسلم يحتفل بالمناسبات الدينية كالاعياد وشهر رمضان وشهررجب وليلة القدر والاسراء والمعراج وغيرها من المناسبات الدينية الإسلامية،ففي شهر رمضان كان المسلمون ياتون المسجد قبل اذان المغرب بالاكل من تمر وحليب وحبوب ويوزعون ذلك على رواد المسجد من المسلمين الفقراء وعابري السبيل،وكان قاضي المدينة من كل سنة في رمضان يقدم الهدايا والصدقات في ليلة القدر ويأمر بطبخ الطعام ويحمله على راسه مناديا قراء القران وطلبة المكاتب ليأكلوا وهم قائمون تعظيما لهم ولعلمهم(57).

وفي شهر رمضان تقام صلاة التراويح في المساجد بعد صلاة العشاء كبقية البلاد الإسلامية الاخرى وتستمر تلاوة القران كامل ام شهر رمضان ويقمون فيه بسر صحيح البخاري وكتاب الشفاء للقاضي عياض وكتب اسلامية اخرى عديدة وفي اخر الشهر تمنح كسوة للقاضي ولاصحاب المدائح والاذكار الدينية(58)،ويدل الاهتمام الكبير عيد الفطر ففي نهاية شهر رمضان يهتم الناس برؤية هلال شهر العيد وبمجرد رؤيته يبلغ من رأه دار السلطان او القاضي للادلاء بشهادة رؤيته للهلال،ليتم بعدها الاعلان عن العيد ،وهذه العادة متبعة في البلاد الإسلامية،وكان الناس يلبسون الملابس الجديدة خاصة بالاعياد يكبرون في المساجد والطرقات ايذانا بقدوم العيد يصحبون اطفالهم لشراء مايلزم للعيد من ملابس واطعمة وحلويات(59)،وفي يوم العيد يتصافحون ويتبادلون الزيارات ويعطون الصدقات للفقراء والمساكين .

اما في عيد الاضحى فيخرج السلطان للصلاة في موكب بهيج يحفه الحرص الخاص راكبا جواده يرافقه رجال الدولة وقادة الجند وحملة الاعلام،وفي هذا العيد يتم نحر الاضحية الخاصة بالسلطان واخرى خاصة بالقاضي وتخرج الناس للاحتفال بهذه المناسبة، فتقام الالعاب وسباق الخيل وترتدي الناس جديد الثياب للعيد(60)،وتذكر المصادر على ان احتفال مسلمي غرب افريقيا بالمولد النبوي الشريف كان عظيما،وكان الشيخ اباالقاسم التواتي الذي استوطن تنبكتو كان اول من اقام ونظم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف،وكان بنفسه يتولى اطعام اصحاب المدائح والاذكار،لكثر حبه لمدح الرسول ﷺ(61).

وكان الاحتفال بذكر مولد النبي له طابع احتفالي خاص خاصة في المدن الكبرى فيخرج الناس ليلة المولد النبوي إلى الشوارع لمدح الرسول عليه الصلاة والسلامفي تظاهرة دينية كبرى،يضربون الطبول ويزينون المساجد ويحملون الفوانيس لاضاءة الشوارع والطرقاتتوتقام المدائح في المساجد والزوايا الدينية والصوفية،وفي الميادين العامة ويمكثون إلى اخر ليلة المولد(62)،وهذه العادات نقلت عن البلاد الإسلامية في المشرق ودول الشمال الإفريقي،وقد اشتهرت عديد القصائد في مدح الرسول منها دلائل الخيرات للجزولي وقصيدة نهج البردة والهمزية للبصيري(63).

فالإسلام عبر إلى افريقيا حاملا ثقافة عربية سامية زادها الاخلاق والفضيلة الخيرة،وكان النظام الإسلامي لايستعجل الامور بل ياخذ الامور بتعقل في كل شي فنجده يبقي على النظم والعادات الإفريقية التي لاتتعارض وتعاليم الإسلام ولا مع الاخلاق العامة انما هذبها حسن ادابها،ولم يعمل على تقويض العادات والموروث الثقافي الإفريقي شرط الا يتعارض والمبادي الإسلامية السمحاء،وقد ادى ذلك إلى ظهور ثقافة افريقية رائعة ادت إلى ظهور مجتمع افريقي متمدن ومتحضر فشكل الإسلام عادات

احوالهم فارتقى مستوى تفكير الفرد الإفريقي فاصبح يساوي بل ويتفوق على نظرائه في الدول الاوربية المسيحية المعاصرة حينها،فالقول بان العصور التاريخية الزاهرة لبلاد السودان الاوسط والغربي بدأت مع وصول الإسلام لهذه المناطق،كما يقول (جولي) ،بدأ التريخ لافريقيا السوداء فالإسلام والعلوم العربية الإسلامية والحضارة العربية الإسلامية هي التي ساعدت بل ادت إلى قيام دولا وممالك وامرطوريات اسلامية في غانا ومملكة مالي وسنغاي وبرونو والهوسا والتاكرور والفولانيين (64).

وهكذا نلاحظ بان المناطق التي وصل اليها الإسلام على اتساع رقعتها الجغرافية كانت الاسبق في الثورة على العبودية وتحطيم قبود المستعمر الرافظة للوصاية وهيمنة الاستعمار ،من غيرها من الشعوب التي لم يصل اليها الإسلام واللغة العربية،وعن تاثير الإسلام في القرة الإفريقية يقول(سمث)،في كتابه "محمد والإسلام" احترم الدعات المسلمون العادات والتقاليد والعقائد الإفريقية المحلية ولم يحتقروها وكان ذلك احد الاسباب في نجاح المسلمين في افريقيا،وهو ماينبغي على البعثات التبشيرية المسيحية ان تحذو حذوه(65)،فالامستعمر الاوربي جاء بالمسيحية كما قال بليدن احد المثقفين المسيحيين في القرن التاسع عشر"فتعلم الزنجي وابناءه من بعده إلى جانب المسيحية انه جنس غير راقي عديم الاهلية والكفاءة وانه لا ولن يرتقي لمرتبة الجنس الأبيض.لقد أجبر الإنسان الإفريقي على اعتناق المسيحية قسرا بكل وسائل العنف والإغراء واستولى الرجل الأبيض على ارض الإفريقي بالقوة والعنف والقهر والتفرقة وصنف الأوربيون الشعوب الإفريقية دون منزلة البشر لذلك نجد انه من أدبيات المفكر الإفريقي الزنجي هو قدوم ذلك اليوم الذي يزول فيه الإرث والثقافة والفكر القادم من باريس والبرتغال ولندن على كل القارة وتعود إلى أبناءها دون اقصاء او تهميش(66).

اما الإسلام فدخل القارة لم يقطع أهلها من ماضيهم يسلخهم عن مجتمعاتهم الإفريقية بالمسخ والتضليل،وكفل الإسلام الحقوق وساوى بين الناس،ام الأوربي فقد خلق أنسانا إفريقيا تائها لا يعرف مستقبله يعيش ليومه غريب عن مجتمعه أنحرم من الحضارة فهو غريب على المجتمع الأوربي وانسلخ عن المجتمع الإفريقي فلا ثقافة عادلة لديه ولا تلك الحقوق التي يتمتع بها الأوربي تصل إليه،وهذا عكس ماقدمه الإسلام للإنسان الإفريقي الذي اعترف به وساواه معه في الحقوق والواجبات دون النظر إلى اللون او الجنس أو اللغة منذ اللحظة الأولى لولوج الإسلام لإفريقيا (67).

يقول الرحالة بارك في هذا المجال "إن الإسلام عمل على تطوير الإنسان الإفريقي ولا زال يعمل"،ويقول ستانلي في مؤلفه عن الكنيسة الشرقية،لايمكن أن ننسى للإسلام بأنه الديانة الوحيدة السامية التي نادت بتطور القارة الإفريقية الواسعة،ومهما يكن مستقبل الديانة المسيحية في القارة الإفريقية فلا يوجد شك بان هذا المستقبل سوف يتأثر بالجانب الثقافي الحماسي عند الأفارقة السود المسلمين(68)،لقد كان للإسلام الأثر الكبير في مجمل حياة الإنسان الإفريقي المسلم،ويأتي ذلك في وصف القلقشندي لمسلمي كانم بأنهم"يابسون في الدين"فاهتمام المسلم الإفريقي بحفظ وتلاوة القران لا حدود له،لايظاهيه مكان أخر،فقد كان المسلم الإفريقي يحتاج القران في مجمل حياته فهو يعالج به مريضه وأنيسه في وحدته،فكان من شدة اهتمام الأفارقة بتحفيظ القران وحفظه ما رواه ابن بطوطة في ذلك فقال:أتيت مملكة مالي الإسلامية في القرن الرابع عشر الميلادي،فشاهدت أطفالا مقيدين بسلاسل من اجل حفظ القران الكريم،وروى ابن بطوطة أيضا انه دخل يوم عيد الفطر على قاضي مالي فوجد أولاده في القيود فلما طلب من القاضي تسريحهم رد القاضي قائلا لن افعل حتى يحفظوه(69).

الاستنتاج

الإسلام دخل إلى غرب القارة السمراء بفضل سواعد أولئك الدعاة والتجار الذين حملوا معهم لواء الحضارة العربية الإسلامية لمجاهل إفريقيا،ان المطلع على هذه الفترة التاريخية من تاريخ غرب إفريقيا يلاحظ بان هناك علاقات وتواصل بين الشمال الإفريقي ومناطق غرب ووسط السودان الأوسط عبر العصور فهو تواصل طبيعي بحكم الجغرافيا والمصالح المشتركة،وزادت تلك العلاقة وتوطدت وتر سخت بالإسلام خاصة في عهد دولة المرابطين الذين أعطوا اهتماما واسع لإفريقيا ،وللفتوحات الإسلامية بها، بين القبائل الوثنية القريبة من حدودهم والتي تشكل خطر على دولتهم،حتى أصبح الحكام الأفارقة هم دعاة الإسلام بين شعوبهم،وكان من نتائج التجارة ونشر الإسلام والأمن في الممالك الإفريقية أن تكونت جاليات إسلامية كبيرة، كان لها الفضل في نشر اللغة العربية، والثقافة الإسلامية بين السكان المحليين،وتكونت العديد من مراكز الدعوة الإسلامية والثقافة،ساهمت في تشكيل وتطوير مجتمع غرب إفريقيا في مجمل حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،فقد كان للعرب المسلمين ثقلا سياسيا كبيرا أدى إلى مشاركتهم في تخطيط المدن بل وتأسيسها مثل مدينة كومبي صالح في مملكة غانا و مملكة مالي ودورهم في سنغاي وتنبكتو.....

الهوامش

1-حسن احمد محمود رد الاسلام والثقافة العربية في افريقيا،دار النهضة العربية القاهرة1963، ص210- عطا شوقي الجمل،الحضارة العربية الاسلامية في غرب افريقيا،مجلة المناهلالعدد السابع1976،ص134.

2-عبدالرحمن السعدي،تاريخ السودان،باريس1964،ص21.

3-ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ج1،تحقيق كولان وبروفنسال،دار الثقافة بيروت1967،ص27.

4-ابن خلدون،العبر مجلد4نص221.

5-محمد الغربي،الجذور الادريسية لإمبرطورية غانا والاصول النغالية للدولة المرابطين،مجلة الدعوة الحق،عدد269

نمطبعة فضالة المحمدية المغرب،ابريل1988،ص237.

6-م كاني،مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال افريقيا ووسط السودان،مجلة البحوث التاريخية،السنة الثالثة العدد الاول طرابلس،يناير 1981،ص12.

7- حسين مؤنس-فزان ودورها في نشر الاسلام في افريقيا،مجلة كلية الاداب بنغازي 1969مص91-100.

106 - 108 -8p Trimngham.g.S.Ahrstory islumin West Afric-Oxford. U.

9- - امين الطيبي،مرجع سابق،ص183- 184.

10- البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب مكتبة المثنى بغداد1966،ص172.

11- القلقشندي،صبحي الاعشى، طبعة دار الكتب المصرية ج 5،القاهرة1983.

12-ابراهيم طرخان، نفس المرجع ونفس الصفحة.

13- احمد مصباح الاحمر،افريقيا والعرب طبعة اولى 1996،ص78.

14-احمد سعيد الفيتورينمرجع سابق،ص247.

15- ابن عذاري،مصدر سابق،ص27.

16-ادريس الحريرينالعلاقات الاقتصادية والثقافية بين دولة بني رستم وبلدان جنوب الصحراء واثر ذلك في نشر الاسلام،مجلة البحوث التاريخية العدد الاول يناير1983،ص78.

17-ادريس الحريرينمرجع سابقص84.

18- البكري،مصدر سابق،ص172.

19ادريس الحريري نفس المرجع والصفحة.

20- ابن عذاري،مرجع سابق،ص21.

21-ابن عذاري،مصدر سابق ،ص25.

22-امين الطيبي،دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس الدار العربية للكتاب1984-،ص308.

23-الناصري ،الاستقصاء الدار البيضاء1954،ص101.

24-حسن احمد محمود،المرحلة الافريقية في تاريخ المرابطين،المجلة التاريخية المصرية،مجلد12 سنة1965،ص165-166.

25-محمد المغربي،مورتانيا ومشاغل المغرب الافريقية،الرباط1964،ص92.

26-عصمت دندش،المرابطين ودورهم في نشر الاسلام في غرب افريقيا،دار الغرب الاسلامي،بيروت1981،ص108.

27-عصمت دندش مصدر سابق،ص127.

28-عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان ،ص3.

29- السعدي،مصدرسابق،ص3.

30- السعدي مصدر سابق،ص3.

31- عبدالهادي التازي،التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم،مجلد5.مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1987م،ص37.

32-محمد ابن فضل الله العمري،مسالك الابصار في الممالك و الامصار،ج1،نشر احمد زكي باشى،القاهرة1964،ص507.

33-السعدي،مصدر سبق ذكره،ص139.

34-عطاء شوقي الجمل،الحضارة العربية الاسلامية في غرب افريقيا،مجلة المناهلعدد71976،المغرب،ص163.

35-ابراهيم طرخان، مرجع سابق،ص66.

36-محمود كعت،مصدر سابق،ص24-90-112-120.

37-ابراهيم طرخان، مرجع سابق،ص67.

38-نعيم قداح،افريقيا الغربية في ظل الاسلام،1960،ص128.

39-شوقي الجمل،مرجع سابق،ص162.

40-شوقي الجمل،نفس المرجع,ص142.

41-عبدالرحمن زكي، الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا،القاهرة1965،ص76.

-42 Trimngham.g.S.Ahrstory islumin West Afric-Oxford1959. P.28

-43 Trimngham .J.0pcit. p.125-126.

44-القلقشندي، صبحي الاعشى،ج5،طبعة دار الكتب المصرية1983,ص299.

45-بانيكار ادهو،الوثنية في الاسلام، ترجمة احمد فواد ،ج2القاهرة المجلس الاعلى للفنون1988،ص94.

46-محمود كعت،مصدر سابق،ص114.

47-امطير سعد غيث،مصدر سابق،ص372.

48-عبد القادر زبادية،مملكة سنغاي في عهد الاسقيين1493-11592-الجزائر بدون تاريخ،ص166-167.

49-نعيم قداح، مرجع سابق،ص154-160.

50-محمد الغربي،مرجع سابق،ص237.

51-نعيم قداح،ص154.

52-عطاء شوقي الجمل،مرجع سابق،ص161.

53-شوقي الجمل،مرجع سابق،نفس الصفحة.

54-ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الاسفار،تحقيق الهادي التازي،مجلد4،ط فضالة المغرب 1997،ص260.

55- السعدي،ص266.

56-توماس ارلوند،الدعوة الاسلامية،ترجمة حسن ابراهيم حسن1957،ص1402.

57-السعدي،ص118-179-181.

58-السعدي،ص266.

59-ابن بطوطة،مصدر سابق،ص260-261.

60-محمد الغربي،بداية الحكم المغربي للسودان الغربي،بغداد دار الرشيد1982،ص619.

61- الهرامة،نافذة على التاريخ والتراث الاسلامي،مجلة كلية الدعوة الاسلامية العدد4،طرابلس1986،ص229-233.

62- الهادي الدالي،التاريخ السياسي والاقتصادي،افريقيا ماوراء الصحراء،القاهرة،1999،ص85.

63-السعدي،ص31-43-57.

64-ابراهيم طرخان،مرجع سابق،ص54.

65-ابراهيم طرخان،نفس المرجع والصفحة.

66-ابراهيم طرخان،ص64.

67-نعيم قداح،ص135.

68-نعيم قداح،مصدر سابق، نفس الصفحة.

69- ابن بطوطة،مصدر سابق

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية (خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)

د. فرحات محمد إبراهيم بكار.

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ – كلية الاداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية (خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)

الملخص:

تتناول هذه الدراسة البحثية موضوعاً في الجانب الصناعي بعنوان ((صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)) من خلال ما أوردته المصادر العربية الإسلامية وكتب الرحلة والجغرافية المعاصرة لتلك الفترة من تاريخ الأندلس كمادة مصدرية ، وما أضافته كتب المراجع العربية والمعربة والأجنبية للمستشرقين من تفسيرات أهم مظاهر التفوق الحضاري، ونمو الحركة الإبداعية في مجال الصناعات والحرف المرتبطة بالإبداع الجماعي الشعبي، ومقدار السعة الاقتصادية التي يعيشها المجتمع الغرناطي في هذه الفترة من خلال عنصرين رئيسيين هما : المواد الأولية لصناعة النسيج ، وفي هذا العنصر تناولت المواد الأساسية لصناعة النسيج كمواد خام وأماكن توافرها في أرجاء بلاد الأندلس المتمثلة في : الحرير الخام والصوف والكتان ، أما العنصر الثاني فقد تطرق إلي جميع أنواع المنسوجات المصنوعة في تلك الفترة من المنسوجات الحريرية والمنسوجات الكتانية والمنسوجات الصوفية أصر أهل مملكة غرناطة في الأحتفاظ بهذه الصناعات والتفنن في إظهار مهارتهم الفنية في صناعتها بالإضافة إلي المحافظة علي تفوقهم فيها ، من أجل البقاء علي قيد الحياة ، علي الرغم من الظروف السياسية المتأزمة في تلك الحقبة.

Textile industry in the Islamic Kingdom of Granada in the 9th century AH / 15th century AD

Summary

This research study deals with a topic on the industrial side entitled ((the textile industry in the Islamic Kingdom of Granada in the 9th century AH / 15th century)) through what the Arab Islamic sources and the books of the journey and the contemporary geography of the period from the history of Andalusia as source material and what was written, and The Arab references and the foreign language of the orientalists from the interpretations of the most important manifestations of cultural superiority and the growth of the creative movement in the field of industries and crafts associated with the collective creativity of the people and the amount of economic capacity experienced by the Granatist in this period through two main ages: Primary for the textile industry. In this era, the basic materials of the textile industry were dealt with as raw materials and their places of availability throughout Andalusia: raw silk, wool and linen. The second era dealt with all types of textiles made of silk textiles, linen textiles and woolen textiles. The people of the Kingdom of Granada are insisted on retaining these industries and craftsmanship in showing their artistic skills in the industries in addition to maintaining their superiority in order to survive despite the political circumstances of the crisis at that time.

- **المقدمة:**

من أهم المظاهر الدالة على الاستقرار السياسي النمو الحضاري المصاحب لذلك الاستقرار، ومن أهم مظاهر التفوق الحضاري، نمو الحركة الإبداعية، وخاصة إذا ما كانت مرتبطة بالإبداع الجماعي الشعبي، الذي يعبر عن تفوق هذا الشعب، بل ومقدار السعة الاقتصادية التي يعيش فيها. ولكن أن تبرز مظاهر التفوق الإبداعي في ظل دولة منهارة سياسيا وبالضرورة اقتصادياً، فإن ذلك يعبر عن انقلاب في طبيعة الأمور وصيرورتها، ومن هذه النماذج صناعة المنسوجات في الأندلس في القرن التاسع الهجري قبيل سقوطها في يد الممالك المسيحية الإسبانية.

فصناعة المنسوجات صناعة قديمة بالأندلس، بحيث طغت شهرتها على العديد من المنسوجات المماثلة في العالم الإسلامي، واستمرت تلك الشهرة حتى النزع الأخير من دولة المسلمين هناك، ولعل الحديث عن صناعة المنسوجات في الأندلس في القرن التاسع الهجري يظن معه القارئ منذ الوهلة الأولى أنه محاولة لتسليط الضوء حول تلك الصناعة في تلك الفترة الزمنية فقط، استكمالاً لدراسات تحدثت عن فترات زنية سابقة، ولكنه في حقيقة الأمر محاولة لتحليل واقع المسلمين في الأندلس، من خلال نشاطهم الصناعي هذا، لكون هذه الفترة، فترة السقوط وضياع الأندلس بكاملها من المسلمين، والتي تستدعي انهيارا في تلك الصناعة مساوياً للانهيار السياسي، ولكن هذا لم يحدث بل إننا نجد أنفسنا أمام ظاهرتين تمثلان في القوت نفسه سؤالين ولا نجد لهما بين أوراق الكتب إجابة، ولكننا نبحث عنها في ذلك البحث، ومن خلالهما نتعرف على صناعة المنسوجات وارتباطها بأوضاع وأحوال أهل الأندلس، وهاتين الظاهرتين هما:

ـ احتفاظ الأندلس بتفوقها في تلك الصناعة رغم ظروفها المريرة.

ـ احتفاظ أمة تتعرض لأهوال شديدة بقدرتها على الإبداع الفني الجمالي.

وتفسير تلك الظاهرتين يكمن في عنصري الموضوع التاليين:

1ـ المواد الأولية لصناعة النسيج.

2ـ أنواع المنسوجات.

- **أولاً: المواد الأولية لصناعة النسيج:**

منذ أن تم فتح الأندلس انتقلت إليها الطرق الصناعية المعروفة لصناعة النسيج المعروفة في المشرق[1]، ولم تكن ممكناً أن تنتقل هذه الصناعة إلا إذا توافرت لها المواد الخام التي تساعد على نشأتها وتغذيها بما تحتاجه من حرير وأقطان وأصواف، سواء من أرض الأندلس ذاتها، أو مما حولها من البلاد الإسلامية القريبة. واستمرت الأندلس في صناعة المنسوجات طالما توافر فيها ولها هذه المواد الأولية، وكانت مراكز صناعة المنسوجات متوافرة في بقاع كثيرة من الأندلس، وخاصة في الجزء الشرقي والجنوب الشرقي منها، مثل بلنسية ومرسيه والمرية وغيرها من المدن. ولعل ذلك الانتشار في وقت ازدهار صناعة المنسوجات في الأندلس، ثم الانحسار في البقعة الجغرافية التي أصبحت تمثل الأندلس في القرن التاسع الهجري يعطينا دلالة لرصد الظاهرة الأولى عن كيفية احتفاظ الأندلسيين دون غيرهم بهذا التميز.

1ـ السيد عبد العزيز سالم: الفنون والصناعات بالأندلس، دائرة معارف الشعب، عدد 64، مطابع الشعب القاهرة 1959، ص189.

فكما هو معروف فإن ثلاثية قيام أي صناعة تقوم على اطراف ثلاثة وهي توافر المواد الخام، وتوافر الصناع المهرة لتلك الصناعة، والقدرة التسويقية وحاجة السوق لذلك المنتج، فإذا ما طبقنا ذلك على شبة الجزيرة الأيبيرية ستجد توافر هذه العوامل على إطلاقها على الجانبين المسلم والمسيحي، ولم تكن وقفاً على الجانب الإسلامي فقط، وخاصة بعد حركة الاسترداد المسيحي، وسقوط العديد من المدن الأندلسية بيد الإسبان، بل توافرت لهم كما للمسلمين، ولكن لماذا استمر ذلك التفرد لصناعة النسيج للمسلمين دون غيرهم، على الرغم من توافر المواد الخام، بل توافر الصناع من المسيحيين الذين في وقت سابق كان ينظر لهم باعتبارهم من أعمدة تلك الصناعة[2]. كل ذلك نستطيع أن نعزوه إلى أمرين، الأول للروح الوثابة المتمسكة بالحياة ونبضها من قبل الأندلسيين، والثاني استثمار ما لديهم من توافر للمواد الخام التي تساعد على بقاء تلك الصناعة فيهم دون الالتفات إلى تقزم دولتهم سياسياً واقتصادياً.

فحينما ننظر إلى المواد الخام وأماكن توافرها بالأندلس نجدها تتوافر فيما يلي:

***الحرير الخام:**

فالحرير تستخرج خيوطه التي تستخدم في صناعة المنسوجات الحريرية من شرانق دودة القز والتي تربى على أشجار التوت، لذلك انتشرت زراعتها في بلاد عديدة في بلاد الأندلس، وقد عمل الأندلسيون على الاستفادة من أشجار التوت المنتشرة في مساحات واسعة من بلادهم في تربية دودة القز على أوراقها، لاستخراج الحرير من شرانقها بعد ذلك.

ومن أهم البلاد التي كثرت زراعة التوت بها بلدة إلبيرة Elvira[3] والمناطق المحيطة بها[4]. كما زرعت أشجار التوت في منطقة جبل سيرانيفادا Sierra Nevada أو جبل الثلج[5]، والقرى المحيطة به[6]. كما زرعت أشجار التوت في مساحات واسعة في مدينة المرية Almeria[7] وأحوازها[8]، وفي مدينة مالقة Malaga[9]، وأحوازها[10]، وفي أندرش[11] Andarax[12]. كما زرعت أشجار التوت في مساحات واسعة في فحص غرناطة La vega[13]، وفي أحوازها[14]. ويذكر

1- عز الدين موسي: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، دار الشروق، القاهرة 1983، ص 218. ويذكر أيضاً أن إنتاج جيان وغرناطة في القرن السادس قد تدنى كثيراً لنقل المعاهدة من نصارى الأندلس منهما وقيام المرابطين بتغريب عدد آخر منهم، مما يعطي دلالة على عمل غير المسلمين بتلك المهن والبراعة فيها، المراجع السابق، نفس الصفحة.

2- مدينة إلبيرة Elvira: مدينة أندلسية قرب مدينة غرناطة. بينها وبين غرناطة ستة أميال. وبينها وبين قرطبة تسعون ميلاً. وأصل الاسم من الاسم الروماني Illbaris. نزلها جند دمشق من العرب الفاتحين. كانت هذه المدينة عاصمة كورة في جنوب الأندلس تسمى كورة إلبيرة. ولما خربت أيام فتنة الأندلس انتقل أهلها إلى مدينة غرناطة، وأصبحت قاعدة الإقليم. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص 244؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ط2، 1984م، ص ص 28- 29؛ المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت 1988م، جـ1، ص 148.

3- الحميري: الروض المعطار، ص 24.

1- جبال سيرا نيفادا Sirra Nevada وتسمى جبال الثلج أو جبل شيلر، وهو تحريف للاسم اللاتيني القديم Solorius أي جبل الشمس، وذلك لشدة لمعانه نتيجة لانعكاس أشعة الشمس على قممه المغطاة بالثلوج الناصعة صيفاً وشتاءاً. ويبلغ ارتفاعه 3481 متراً. انظر: أبو عبد الله الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د. ت، ص96؛ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1974م، جـ1، ص 99؛ عبد الرحمن حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، بيروت، 1976م، ص 518.

2- الحميري: الروض المعطار، ص 112. [6]

3- المرية: تقع على الساحل الشرقي للأندلس، جنوب شرقي بجانة، على حافة البحر المتوسط، وهي مدينة برية بحرية، وكانت عاصمة ولاية المرية في زمن بني الأحمر. شيدها الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث (الناصر) في عام 344هـ/ 956م، لتكون قاعدة بحرية. بينها وبين مالقة 222كم، انظر: الزهري: كتاب الجغرافية، ص 101؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 57؛ الحميري: الروض المعطار، ص ص 537-538؛ المقري: نفح الطيب، جـ1، ص 162.

4- ابن سعيد: الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، 1971م، ص 140؛ المقري: نفح الطيب، جـ1، ص ص162- 163.

5- مالقة: مدينة ساحلية جنوب شرق الأندلس، يرجع تأسيسها إلى عام 1200 ق.م في عهد الفينيقيين، والذين أعطوها اسم مالقة Maiako أي المملح، نسبة إلى الأسماك المملحة التي كانت تحفظ فيها، وفي عهد ملوك الطوائف كانت مدينة مالقة عاصمة الحموديين الأدراسة من ملوك الطوائف، وفي عصر بني الأحمر كانت من أهم المدن التابعة لمملكة غرناطة، حتى وصفت بأنها، العاصمة الثانية لبني الأحمر بعد غرناطة.

ابن الخطيب أن احد المناطق التابعة لإقليم غرناطة في منطقة نهر حدرة Detta[15]، وما حولها كان معدناً من معادن الحرير لكثرة أشجار التوت واستخراج الحرير الخام بتلك المنطقة[16].

وبناء على ما ذكر من أماكن زراعة التوت، يمكننا أن نوزع إنتاج الحرير المستخدم في صناعة المنسوجات الحريرية.

الصوف:

أما عن الصوف فقد اهتم الأندلسيون بتربية الأغنام، وأولها عناية خاصة، لما لها من أهمية اقتصادية كبيرة فيما يتعلق بإنتاج الصوف، الذي دخل في صناعة المنسوجات بصورة كبيرة، وبخاصة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. ومن أشهر المدن الأندلسية التي انتشر فيها تربية الثروة الحيوانية وبخاصة الأغنام مصدر الصوف، لكثرة المراعي الطبيعية بها كانت مدينة الجزيرة الخضراء Algecira[17] والمناطق المحيطة بها[18].

كما كانت مدينة رندة Ronda[19] من أهم المدن الغرناطية في تربية الماشية والأغنام[20]. وكذلك مدينة أنتقيرة[21]. وكانت كل قرية أو مدينة تمتلك ما يجاورها من سفوح جبال رعي الماشية والأغنام[22]. وكانت أهم أسباب ازدهار تربية الأغنام في مملكة غرناطة هو أن المناخ والأرض في

أنظر: ابن الخطيب: مفاخرات مالقة وسلا- ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادي، الإسكندرية ، 1983، ص ص 87- 89؛ الحميري: الروض المعطار، ص ص 177- 178؛ أنظر أيضاً:

Guillen Robles, F.: Malaga Muslmana- Malaga, 2ed, 1957, Vol., I pp.30- 35.

6- الزهري: كتاب الجغرافية، ص 93؛ القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القاهرة، د. ت، جـ5، ص 212.

7- ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 55.

8- اندرش Andarax: مدينة من أعمال المرية في كورة إلبيرة إحدى كور مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، قريبة من بلدة برجة وتقع في شمالها. ومما زاد في شهرتها في الإنتاج الزراعي أنها تقع على نهر سمى باسمها وهو نهر أندرش فزادت شهرتها في إنتاج الحرير والكتان فائقاً الجودة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص 260؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار- ضمن مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب- ، تحقيق أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، 1983، ص 88؛ الحميري: الروض المعطار، ص 42؛ المقري: نفح الطيب، جـ1، ص 166.

9 المرج أو الفحص La Vega: وربما تكون مشتقة من كلمة "فحص" العربية، أو كلمة البقاع، وهو بسيط أخضر تشرف عليه غرناطة من الجنوب الشرقي، ويمتد حتى مدينة لوشة، وهو وافر النماء. أنظر: ابن الخطيب: الإحاطة، جـ1، ص 99؛ انظر أيضاً :حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، القاهرة، 1986، ص 564؛ أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، الإسكندرية، 1997، ص 293.

10- ابن الخطيب/ الإحاطة، جـ1، ص 115.

1- نهر حدرة Derra: يشق غرناطة من الشرق، ويلتقي بنهر شنيل خارج المدنية، وطوله 11كم. أنظر: أحمد مختار العبادي: الأعياد في مملكة غرناطة، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1970م، مجلد 15، ص 135؛ أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 51.

2- ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق لجنة التراث العربي، بيروت، 1980م، ص 29.

3- الجزيرة الخضراء Algeciras: وتسمى أيضاً جزيرة أم حكيم وهي جارية لطارق بن زياد تركها في هذه البلدة أثناء الفتح، فنسبت إليها، وهي مدينة ساحلية على ساحل البحر المتوسط، من المدن الأندلسية المهمة في الجنوب، لقربها من مدينة طريف، وجبل طارق، وقيل إنها من بناء القوطيين، وذلك لعظم مبانيها. تقابل مدينة سبتة المغربية، وتبعد عنها ستة أميال في البحر. عن الجزيرة الخضراء أنظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، د. ت، جـ 5، ص 539؛ الزهري: كتاب الجغرافية، ص 93؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ 2، ص 136؛ الحميري: الروض المعطار، ص 223.

4 ـ الحميري: الروض المعطار، ص 223.

1- رندة Ronda: مدينة أندلسية تقع غرب مالقة Malaga، مدينة رومانية قديمة كان اسمها Arunda، وتعتبر قاعدة عسكرية هامة في الأندلس. فهي التي تحمي مالقة من ناحية الغرب. اشتهرت في عصر بني الأحمر بكثرة الفواكه. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ 73؛ 3؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ص 95- 96، 95 هـ 1؛ الحميري: الروض المعطار، ص 269.

20 -Ladero Quesada, Miguel Angel: La repoblacion del Reino de Granada anterior al ano 1500- Madrid, 1968, pp. 38 – 39.

3- ابن الخطيب: معيار الاختيار ،ص 82.

4 ـ نفس المصدر، ص 94.

المملكة يناسبان ذلك، كما أنه لفترات طويلة كانت الحروب والمناوشات بين المسلمين والمسيحين تعطل عملية الزراعة، فتكون الأرض مرتعاً للأغنام للرعي بها[23].

وقد انتقلت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى الأندلس من بلاد المغرب قطعان من الأغنام تتسم بأنها كثيفة الصوف وتسمى المرينو ، Merino نسبة إلى بني مرين[24]. وقد اهتم الأندلسيون بتربية هذه القطعان فازدادت أعدادها[25]. كما انتشرت تربية حيوان السمور[26]، وهو من الحيوانات التي حرص الأندلسيون على تربيتها لما لجاودها وأوبارها من أهمية في الصناعات الجلدية والنسيجية[27]. كما عرف الأندلسيون في تلك الفترة تربية حيوان القنلية[28]، يستخدمون وبره في صناعة أجود أنواع الملابس الصوفية[29].

الكتان:

انتشرت زراعة الكتان في مناطق عديدة من بلاد الأندلس، فقد انتشرت زراعته في إقليم غرناطة وبخاصة منطقة إلبيرة وأحوازها[30]، وفي فحص غرناطة الذي فاق كتانه النيل بمصر[31]، كما زرع الكتان في منطقة جيل سيرانيفادا بمساحات واسعة[32]، كما زرع الكتان مدينة أندرش والتي كان يصدر منها إلى المناطق المحيطة[33]، وفي بجانة[34] ووادي آش[35]، كما وصف ابن الخطيب مدينة المرية بأنها بلد الكتان[36].

فمن خلال الاستعراض السابق لأماكن المواد الخام التي توافرت لأهل الأندلس نجد أنهم قاموا باستغلال توافرها، عكس مسيحي الأندلس في البقاع التي سقطت في أيديهم، فلم نسمع ذكراً لصناعة المنسوجات بها، مثل إشبيلية التي توافر بها القطن والكتان من المواد الخام ومقومات صناعة النسيج إلا إنه لم يذع صيتها في صناعة النسيج بعد رحيل المسلمين عنها[37]، وكذلك في بلنسية، التي احتلت مكانة كبيرة في عصر المرابطين والموحدين كمركز للنسيج[38].

---

23 ـ كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، الرياض، 51423/ 2002م، ص 357.

6- بنو مرين فخذ من أفخاذ قبيلة زناتة، تولى زعامتهم في عهد الموحدين ابو بكر بن حمامة، ثم خلفه ابو خالد محيو بن أبي بكر، الذي اصيب في موقعة الإرك عام 591هـ/ 1195م إصابة كانت سبباً في وفاته، وعندما دب الضعف في دولة الموحدين استقل أبو محمد عبد الحق المريني بمكناسة وتازا، ثم تدعمت أركان الدولة في عهد أبي سعيد عثمان بن= عبد الحق. وفي عام 668هـ/ 1269م تمكن الأمير ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني من إنهاء حكم الموحدين والاستيلاء على العاصمة مراكش. انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 278- 290؛ ابن خلدون: العبر، جـ7، ص 221- 237؛ ابن الأحمر: النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، 1992م، ص ص 31- 35؛ انظر ايضاً: محمد عيسي الحريري: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، الكويت، ط2، 1987م، ص ص 3- 36.

25 -Lopez, R.S.: the Origin of the Merino Sheep, ''Joshua Srarr Memorial Volume- New York, 1953, p. 163.

8- السمور: حيوان بري عيشه من السمك النهري يغوص في الأنهار في طلبه، يتخذ من جلده فراء ويدخل في صناعة المنسوجات الصوفية. ابن الحشاء: مفيد العلوم، ص 30.

1- ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ 3، ص ص 212- 213؛ المقري: مفح الطيب، جـ1، ص ص 197- 198.

2- القنلية: حيوان أصفر من الأرنب وأطيب منه في الطعم وأحسن منه وبراً، وكثيراً ما تلبس فراؤها. أنظر: ابن عبد الرؤوف: رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955م، ص 104؛ المقرى: نفح الطيب، جـ1، ص 198.

3- المقرى: نفح الطيب، جـ 1، ص 198.

4- ابن الخطيب: الإحاطة، جـ1، ص 115.

5- الحميري: الروض المعطار، ص 24.

6- المصدر السابق، ص 112.

7- المصدر السابق، ص 32.

8- ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 47.

9- المصدر السابق، ص 85.

10- المصدر السابق، ص 83.

1- عن زراعة القطن والكتان في إشبيلية. أنظر: عز الدين موسي: النشاط الاقتصادي، ص 385.

2- المرجع السابق، ص 219.

أنواع المنسوجات:

حينما ننظر إلى المظهر الثاني من التساؤلات السابقة، والمتعلقة بكيفية براعة اهل الأندلس فنياً ومهنياً فيما ينتجوه من منسوجات مختلفة، فإننا في الوقت نفسه نتحدث عن نوعيات مختلفة من المنسوجات، راي فيها أهل الأندلس أن المحافظة على تفوقهم فيها دليل على البقاء على قيد الحياة، على الرغم من أن المظاهر السياسية تشير إلى غير ذلك. بل إن التفنن في إظهار مهارتهم الفنية كان ظاهراً في تلك الفترة للدرجة التي عرفت بعض الطرز بأسماء لم تظهر إلا في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وذلك ما سيتضح فيما يلي من أنواع هذه المنسوجات.

***المنسوجات الحريرية:**

فقد كان لوفرة الحرير الخام في المدن الأندلسية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي- وإن كانت أقل كثيراً من تلك الكميات التي توفرت في القرون السابقة لتلك الفترة- أن ازدهرت صناعة المنسوجات الحريرية التي قامت على الحرير الخام. وكان يتم غزل الحرير في الريف، وهو الشائع في الأندلس في تلك الفترة، أما نسجه وصناعته، فتتم في المدن بعد وصول الحرير المغزول إليها[39].

وكانت مدينة الرية من اشهر المدن الأندلسية في صناعة المنسوجات الحريرية في القرن التاسع عشر/ الخامس عشر الميلادي، وكان لشهرتها أن احترف معظم سكانها حرفة صناعة المنسوجات والحياكة[40]. وتشير المصادر التاريخية أنه كان بمدينة المرية نحو ثمانمائة طراز يصنع بها المنسوجات الحريرية[41]. وتعد هذه المنسوجات المصنوعة بها من أشهر ما أخرجته الأندلس من حيث الجودة الفائقة والذوق الرفيع[42].

وكانت مدينة غرناطة العاصمة مركزاً لصناعة المنسوجات الحريرية، ويصف المؤرخ ابن الخطيب المنسوجات الحريرية في مدينة غرناطة في عصره بأنها من فخامتها وجمالها لا يمكن مقارنتها إلا بحرير العراق، بل فاقته ايضاً[43].

ومع مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي حظيت مدينة غرناطة العاصمة بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات الحريرية، حتى أنها تفوقت على كل المدن التابعة لمملكة غرناطة[44]. وقد تميزت المنسوجات الحريرية المنسوجة في غرناطة بالدقة في الصناعة، وكانت موشاة بزخارف من أشرطة بها زخارف نجمية ونباتية وطيور وزخارف كتابية، وأطلق على هذا النوع من الزخارف اسم "طراز الحمراء"[45].

---

[39] -Ladero Quesada, M.A.; La repoblacin de Reino de Granada, p. 40.

1- الزهري: كتاب الجغرافية، ص 102.
2- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص 562؛ الحميري: الروض المعطار، ص 538.
3- المقري: نفح الطيب، جـ1، ص 162.
4- ابن الخطيب: الإحاطة، جـ1، ص 135؛ اللمحة البدرية، ص 135.
5- المقري: نفح الطيب، جـ1، ص 201؛ ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة: ط 3 ، 1994م، ص 75.
6 - الحميري: الروض المعطار، ص 184؛ المقري: نفح الطيب، جـ 1- ص 154؛ م. س ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسي، القاهرة، 1958، ص 273.

ومن أشهر المنسوجات الحريرية الأندلسية[46] الحلل الموشاة بالذهب، والديباج الفاخر، والستور المكللة[47]، والسقلاطون، والأصبهاني والجرجاني[48]، والخمر[49]، والملاحف[50]، والعتابي[51]، والمعاجر المذهبة[52].

ومما تميزت به مدينة مالقة أنواع مختلفة من المنسوجات الحريرية، وكانت منسوجاتها تطلب في الأسواق الداخلية والخارجية، وبخاصة ذلك النوع من المنسوجات الحريرية المعروف بالحلل الموشية[53]. والذي أبع صناع المرية

في صناعة هذا النوع من النسيج الحريري، وكان يحلى هذا النسيج بخيوط ذهبية، ولذلك أطلق عليه الحلل الموشاة بالذهب، وكانت رفيعة القدر وغالية الثمن[54]. وفي مالقة كانت صناعة الحلل الموشية تتجاوز في أثمانها الآلاف، وكانت ذات الصور العجيبة، وكانت مزينة باسم الخلفاء وكبار رجال الدولة في عصر بني الأحمر[55]. كما صنع في مدينة سهيل[56] نوع خاص من الملابس الحريرية النسائية مما تفضله نساء الأندلس[57].

وكذلك السقلاطون وهو نوع من النسيج الحريري المطرز بالذهب اشتهرت به بلاد اليونان في الأصل ثم انتشرت صناعته في المدن الإسلامية شرقاً وغرباً، وأتقن المسلمون من أهل الأندلس صناعته حتى أضحت ثيابهم من هذا النوع مشهورة في الأسواق العالمية[58].

وايضاً الديباج وهو نوع من النسيج الحريري المسيك، وكان يصنع من خيوط الحرير لحمة وسدى وبرة، ويمكن أن تدخل خيوط الذهب في صناعته أيضاً[59]. وقد ازدهرت صناعة الديباج المذهب في الأندلس، ولقى إعجاب أهل المشرق والمغرب الذين تعجبوا لحسن ودقة صناعته[60].

***المنسوجات الكتانية:**

اشتهرت مدن عديدة من مدن مملكة غرناطة بصناعة أنواع مختلفة من المنسوجات الكتانية والصوفية[61]، حيث توافرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة في المناطق المختلفة[62]. وكذلك وجود

1- الحميري: الروض العطار، ص 538؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، الإسكندرية، 1984م، ص 156؛ محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، ص ص 174- 175.

47 - هي أقمشة من الحرير خفيفة رقيقة تزداد بزخارف نباتية. عبد العزيز سالم: السابق، ص 158.

3- نوعان من الحرير ذاعت شهرتهما من اماكن صناعتهما في أصبهان وجرجان. المرجع السابق، نفس الصفحة.

4- جمع خمار، والخمار كل ما خمرت به المرأة راسها من شقاق الحرير، المرجع السابق، نفس الصفحة؛ عبد العزيز الأهواني: الفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة، كجلة المخطوطات العربية، المجلد الثالث 1957، ص 156.

50 - هي منسوجات حريرية لزينة الجيل تصنع من الحرير والذهب. عبد العزيز سالم: المرية، ص 159، 15.

6- نوع من المنسوجات الحريرية احتصت بصناعته بغداد، ونسب إلى إحدى محلاتها وتسمى العتابية، المرجع السابق، ص 158.

7- هو قماش من الحرير شفاف، كانت تتخذه النساء لتغطية وجوهين أو لشد رؤوسهن. المرجع السابق، نفس الصفحة.

8- ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 77؛ المقري: نفح الطيب، جـ 4 ، ص 206؛ عز الدين موسي: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص 219؛ ليفي بروفنسال: الحضارة العربية، ص 75.

9- السيد عبد العزير سالم: المرجع السابق، ص 157؛ محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص 174.

10- ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 77، المقري: نفح الطيب، جـ 4، ص 206؛ عز الدين موسي: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص 219؛ ليفي بروفنسال: الحضارة العربية، ص 75.

11- إحدى الكور التابعة لمالقة. الحميري: الروض، ص 534، هـ 5.

12- محمد كمال شبانة: يوسف الأول سلطان غرناطة، القاهرة، 1969م، ص 191.

1- السيد عبد العزير سالم: المرجع السابق، ص 156- 157؛ محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص 173- 174.س

2- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 157؛ محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص 215.

3- الزهري: كتاب الجغرافية، ص 31، 101؛ المقري: نفح الطيب، جـ 1، ص 201.

61 -Ladero Quesada, M. A.: La repoblacion de Reino de Granada, pp. 39- 40.

4- ابن الخطيب: الإحاطة، جـ 1، ص 333؛ رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، دار الحرية، بغداد، 1971م، ص 329.

العمال والصناع المهرة، الذين تخصصوا في مثل هذه الصناعات[63]. وعمل عدد كبير من المسلمين في الأندلس في عصر بني الأحمر في الغزل ومنهم النساء اللائي عملن في غزل الكتان والصوف[64]، وكان للغز البيني مكان في السواق الأندلسية، مما عمل على توفير المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة[65]. وكان السبب وراء اتجاه المسلمين لتنمية وتطوير صناعة المنسوجات الكتانية والصوفية هو فقدان المسلمين لأهم مورد للقطن والمنسوجات القطنية في بلاد الأندلس وهي مدينة إشبيلية Seville[66]، اولى مدن الأندلس إنتاجاً للمنسوجات القطنية[67]، وذلك بعد سقوطها في ايدى القشتاليين عام 646هـ/ 1248م[68]. وتعد مدن إلبيرة وبجانة[69]، أهم المدن التي اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية في عصر بني الأحمر، واشتهرت بجانة خاصة بإنتاج الثياب الكتانية الفخمة[70].

***المنسوجات الصوفية:**

برع الصناع الأندلسيون في صناعة أنواع مختلفة من المنسوجات الصوفية، فقد صنعت الملابس الصوفية[71]، وعرف منها أنواع كثيرة، منها الممطر وهو نوع صنع خصيصاً للوقاية من المطر[72]، وكان هذا النوع يصنع في قلشانة Calsena[73]- التابعة لشذونة Arehidona[74]- ويسمى بالقلشانية نسبة إليها[75]. كما كان يصنع في مدينة غرناطة نوع آخر يسمى الملف، ويلبس في الشتاء[76].

كما عرف نوع من الملابس الصوفية انتشر في بلاد الأندلس وخارجها في تلك الفترة وهو الفراء وقاية من برد الشتاء، وقد برع الفراؤون الأندلسيون في القرن التاسع عشر/ الخامس عشر الميلادي في صناعة الثياب الفاخرة من فراء القنليات، انتشر داخل بلاد الأندلس وخارجها[77]. كما كانت اسرجه

5- الحميري: الروض المعطار، ص 24.
6- ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب- تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 65. 7-
65 - ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ 1، ص 95؛ الحميري: الروض المعطار، ص 21.
1- إشبيلية Seville مدينة من اعظم مدن الأندلس، هي قريبة من قرطبة، ولقبت بعروس الأندلس، واشتهرت بكثرة الصناعات بها، وأطلق عليها المسلمون حمص الأندلس، حيث جرت العادة أن يطلق المسلمون في الأندلس على مدنه اسماء بعض المدن الشرقية. أنظر: الزهري: كتاب الجغرافية، ص 88.
2- الحميري، الروض المعطار، ص 21.
3- بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب في بلاد الأندلس في عام 609هـ/ 1212م حل الضعف في بلاد الأندلس وتهاوت المدن الإسلامية في السقوط في ايدي الممالك القشتالية. وسعى مالك قشتاة فرناندو الثالث في حصد الأراضي الإسلامية، وتجمعت الجيوش المسيحية تحت زعامته للاتجاه مدينة إشبيلية، وباركت البابوية حملته، وقام بفرض الحصار على إشبيلية وذلك في جمادي الأولى سنى 645هـ/ أغسطس 1247م، وبعد حصار دام ثمانية عشر شهراً، اضطر المسلمون في إشبيلية لتسليم مدينتهم، ودخلوها النصاري في رمضان سنة 146هـ/ نوفمبر 1248م. وحولوها إلى عاصمة لقشتالة. أنظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج3، ص 385؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 47؛ عبد الرحمن حجي: المرجع السابق، ص 518؛
69 -Angus Mackay: La Espana. De La Edad Media, desde la frotere hasta el nmprerio -1000- 1500- Madrid, 19770, p. 72., p. 72
Ladero Quesada, M. A.; La repoblacion de Reino de Granada, pp. 39- 40.
70 - المقري: نفح الطيب- جـ 3، ص 221.
6- المقر، نفح الطيب، جـ 3، ص 221.
7- رينهارت دوزى: المعجم، ص 329.
1- قلشانة Calsena: مدينة سهلية تقع على وادي لكة، الذي يقع في الجهة القبلية منها. وتتوسط مدن كورة شذونة. انظر الحميري: الروض المعطار، ص 416.
2- الحميري: الروض المعطار، ص 466. ومدينة شذونة: وتسمى أيضاً أرجذونة أو أرشذونة واسمها الحالي Arehidona، وهو مشتق من الاسم القديم Esteleduna، ومعناه معصرة الزيت. وهي تابعة لولاية مالقة. أنظر: ابن الخطيب: معيار الاختيار ضمن مشاهدات، ص 94؛ الحميري: الروض المعطار، ص 25.
3- الحميري: الروض المعطار، ص 466.
4- ابن الخطيب: الإحاطة، ص 134.
5- المقري: نفح الطيب، جـ1، ص 198.

الخيول المصنوعة في بلاد الأندلس في تلك الفترة هي الأرقى والأجود صناعة في العالم الإسلامي، وكانت أثمانها تتراوح ما بين الخمسين إلى الستين ديناراً[78].

***البسط والسجاد:**

ازدهرت صناعة البسط والسجاد في مملكة غرناطة ونالت شهرة واسعة في العالم[79]. وقد تعددت استخدامات البسط والسجاد في تلك الفترة، وعرف منها أنواع كثيرة، فمنها ما كان يفرش على الأرض، ويسمى البسط[80] ومنها ما يستخدم للصلاة، ويسمى المصلى أو السجاد[81]، وما يعلق على الجدران للزينة، ويسمى الزرابي أو الحياطي[82].

اشتهرت مدن عديدة في مملكة غرناطة في صناعة البسط والسجاد، ولكن أشهر هذه المدن مدينتا غرناطة، وبسطة[83]. كما اختصت مدينة ألش Elche[84] بصناعة البسط الفاخرة المزينة منذ مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[85]. وفي مدينة تنتالة- إحدى مدن أعمال مرسيه- صنعت أنواع من البسط كانت نسبتها إليها، فأطلق عليها اسم البسط التنتالية[86].

ومنذ مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي بدأ في غرناطة صناعة سجاد إسلامي له مواصفات فاقت أي صناعة سجاد أخرى. فمنذ ذلك التاريخ بدأ في غرناطة يصنع سجاد طويل وضيق في عرضه مما أعطاه جمالاً أكثر عن غيره[87]. كما أنه ايضاً في تلك الفترة امتاز السجاد الغرناطي بوضع رسوم رنوك الأسرات المعروفة في غرناطة العاصمة، وذلك اصبح من اليسير معروفة تاريخ صناعة هذه السجادة[88].

-Imamuddin; The Economic Spain, pp. 212- 213.6
-Sanchez Albronz Claudio; La Espana Musulmana- Buenos Aires, 1966, Vol.,1. P. 332.7
8- جمال محرز: السجاد الإسلامي ومشتقاته في اسبانيا، مقال بالمجلة التاريخية المصرية، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد 11، 1963م، ص 182.
9- نفس المرجع، ص 185.
10- المكناسي: الإكسير في افتكاك الأسير- الرباط، 1965م، ص 104.
1- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب، نشر محمد حجي، بيروت، 1981م، جـ 3، ص 412.
2- مدينة ألش Elche: مدينة أندلسية ساحلية تتبع إقليم ألش الواقع في كورة تدمير. وبين ألش وبين أريولة خمسة عشر ميلاً. اشتهرت بالزراعة والتجارة وكان بها العديد من الاسواق المشهورة. أنظر: ياقوت الحموى: جـ 1، ص 243؛ الحميري: الروض المعطار، ص 30.
85 - الحميري: الروض المعطار، ص 30.
86 - المقري: نفح الطيب، جـ 1، ص 201.
87 - المقري: نفح الطيب، جـ 1- ص 201؛ جمال محرز: السجاد الإسلامي، ص 185.
88 - ديماند: الفنون الإسلامية، ص 306- 307.

- **الخاتمة:**

ومن خلال هذه الدراسة البحثية في مجال التاريخ الصناعي في بلاد الاندلس، توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- بالرغم من الظروف السياسية المتأزمة التي ادت الى انهيار دولة بني الاحمر في إقليم غرناطة مما ادى الى سقوطها في يد الممالك المسيحية الاسبانية، غير ان العامة في هذه الدولة أظهرت تفوقا ابداعي في صناعة المنسوجات تعبيرا عن الرغبة في العيش في سعة اقتصادية كبيرة.
- تفوق الغرناطيين في هذه الصناعات النسيجية على من حولهم من الاقاليم المسيحية في الغرب الاوروبي والممالك الاسلامية في المغرب الاسلامي وبلوغ شهرة واسعة في جودة المنسوجات الاندلسية في القرن الخامس عشر الميلادي كل ارجاء المعمورة آنذاك واصرار الاندلسيين على الاحتفاظ بتميزهم عن غيرهم في الصناعات النسيجية.
- توفر ثلاث عوامل ترتب عليها أبداع الاندلسيين في غرناطة للصناعات النسيجية هي: توافر المواد الخام، وتوافر الصناع المهرة، والقدرة التسويقية من خلال شهرة المنسوجات الاندلسية وحاجة السوق لها.

- **المصادر والمراجع:**

أولاً : المصادر العربية :

الإدريسي : أبو عبد الله محمد الشريف السبتي (ت حوالي 548 هـ / 1154 م)

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة ، د . ت .

الحسن الوزان : الحسن بن محمد (ت بعد 957 هـ)

- وصف أفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، بيروت ، 1983 م .

الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ق 9 هـ / 15 م

- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، 1984 م .

ابن الخطيب : أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب (ت 766 هـ / 1374 م)

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ، 1974 م .
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق لجنة التراث ، بيروت ، 1980 م .
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ـ ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، الإسكندرية ، 1983 م .

الزهري : أبو عبد الله محمد (ت في أواسط ق 6 هـ / 12 م)

- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، القاهرة ، د . ت .
- القلقشندي : أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418 م)
- صبح الأعشي في صناعة الإنشا ، القاهرة ، د . ت .

مجهول :

- أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، 1991 م .

المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041 هـ / 1531 م)

- نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، 1968 م .

السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ / 1497 م)

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، 1350 هـ .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة

أشباخ : (يوسف) :

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة أ / محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1941م .

بروفنسال : (ليفي) :

- الحضارة العربية في إسبانيا ، ترجمة الطاهر مكي ، القاهرة ، ط 3 ، 1994 م

جمال محرز :

- السجاد الإسلامي ومشتقاته في إسبانيا ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد 11 ، 1963 م .

حجي : (د . عبد الرحمن) :

- التاريخ الأندلسي من الفتح حتي سقوط غرناطة ، بيروت ، 1976 م .

ديماند : (م ، س)

- الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسي ، القاهرة 1958 .

سالم : (د . السيد عبد العزيز سالم) :

- تاريخ مدينة المرية قاعدة أسطول الأندلس ، القاهرة ، 1969 م .
- صناعة المنسوجات ، مقال في دائرة معارف الشعب ، العدد 64 ، 1959 م .
- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، الإسكندرية ، 1989 م .

سعاد ماهر :

- الفنون الزخرفية ، ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري ، القاهرة ، 1985 م .

شبانة : (د . محمد كمال) :

- يوسف الأول سلطان غرناطة ، القاهرة ، 1969 م

الطوخي : (د . أحمد محمد) :

- مصر والأندلس ، دراسة في العلاقات السياسية والعلمية والاقتصادية والفنية ، الإسكندرية ، 1988 .
- مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، الإسكندرية ، 1997 م .

عاشور : (د . سعيد عبد الفتاح) :

- تاريخ أوربا في العصور الوسطي ، القاهرة ، 1959 م .

عنان : (الأستاذ محمد عبد الله) :

- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، القاهرة ، 1997 م .
- وثيقة أندلسية من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ـ صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، العددان الأول والثاني ، 1954 م

فرحات : (د . يوسف شكري) :

- غرناطة في ظل بني الأحمر ، بيروت ، 1982 م .

مؤنس : (د . حسين) :

- تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس ، القاهرة ، 1986 م .

مورينو : مانويل جومث

- الفن الإسلامي في أسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد عبد العزيز سالم، القاهرة، 1968م .

موسي : عز الدين

- النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، 1983م.

نادية صالح : (د . نادية مرسي صالح) :

- العلاقات المسيحية الإسلامية في أسبانيا عصر الملك ألفونسو الأول المحارب ، القاهرة ، 2000 م .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

أحمد محمد الطوخي :

- نشأة مملكة غرناطة الإسلامية ـ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1974 م .

رابعاً المراجع الأجنبية :

- Quesada : (Ladero Miguel Angel) : Grada Histora de un Pais Isla mico (1332 – 1517) – Madrid 1979 .
- Mackay : (Angus) : La Espana de la Edad Media (1000 – 1500) – Marid , 1977 .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

Acute nephrotoxicity of platinum in albino mice

* Dr: Zeinab .M . Gazi, ** Najat Bobaker al Ssanosy

Abstract:

platinum (CDDP) is a potent anticancer agents used for the treatment of solid tumors. However, its clinical use is often limited by its adverse effects including nephrotoxicity. The present study was designed to estimate if Royal Jelly can inhibit or at least ameliorate the alteration in some renal **function and** structures induced by Cisplatin in mice or not. Four equal groups of mice: control, RJ-treated (300mg/kg, once oral dose/ 10 days), CP-treated (7 mg/kg once i.p. on day 11th.), combined RJ and CP-treated were used. Body and kidneys weights of each mouse were calculated. Serum levels of kidney biomarkers were assessed. Urea and Creatine levels. Renal samples from each mouse were prepared for light and electron microscopic examinations. Hemorrhage, glomerular atrophy, inflammatory cell infiltration, tubular necrosis and degeneration were observed in CP-treated mice. Also, a significant ($P<0.05$) increase in Urea &Creatine levels were determined in CP-treated mice compared to control group. However, most of CP-induced histomorphological, ultrastructural and biochemical changes were improved in animals pretreated with RJ. These results suggested that the effects of Cisplatin on renal function and structures could be totally or to a great extent inhibited by Royal Jelly.

Keywords: platinum, Royal Jelly, kidney, Biochemical, histological, mice.

Introduction

Platinum-based chemotherapeutic agents are well known to exhibit powerful anti-cancer activity in the treatment of solid tumours**(Pabla and Dong, 2008).** Cisplatin (cis-diamminedichloroplatinum(II), CDDP), produced a mar-ked decrease in renal blood flow and glomerular filtration rate. The alteration in the kidney functions induced by CDDP are closely assocated with an increase in lipid peroxidation and reactive oxygen species (ROS) in the tissues **(Antunes et al., 2000)**. CDDP may have some mechanisms of Renal cell apoptosis, oxidative stres-s, and inflammation have been recognized as the mechanisms for CDDP-induced nephrotoxicity. **(Liu et al. 1998)**. Endogenous antioxidants such as reduced glutathione (GSH), glutathione peroxidase (GSH- PX), superoxide dismutase (SOD), catalase (CAT) are compounds that act as free r-adical scavengers. Some natural products, such as grape seed extract **Yousef et al. (2009)**, green tea **Yapar et al. (2009)**, and caffeic acid phenethyl ester **Iraz et al. (2006)**, are demonstrated to have a protective role against CDDP-induced kidney oxidative damages. Royal Jelly (RJ) has received particular attention because it is a highly efficient antioxidant and has free radical scavenging capacity **(Silici et al., 2011).** The present study was performed to investigate the possible role of royal jelly in the prevention of CDDP-induced nephrotoxicity in mice.

Materials And Methods:

Materials:

Animals : Animals In present study, adult female mice (25-30 g) The mice were maintained under controlled room temperature of 22±3oC with 12 hours light/dark cycles and the humidity level of 50- 60%, All animals had accessed to laboratory chow and tap water.

Chemicals and drugs

CDDP (CDDP) .
From BMC .
Molecular Formula: $Cl_2H_6N_2Pt$ or $(NH_3)_2PtCl$
Formulation: 50 mg CDDP /50 ml aqueous solution.
Company: Ebewe , Austrla
Administration: given intraperitoneally (ip) (at 7mg/Kg, b.w) as a single dose.
Administration : It was administered daily by oral intubation at (300 mg/kg, b.w) were dissolve in distilled water daily for ten days.

Method

Experimental design:

The females were divided into four equal groups, 10 animals for each as following:

Group 1: (Control - ve): Administered distilled water orally for ten days and given normal saline ip at tenth day of the experiment.

Group 2: (Control + ve): Given CDDP ip at (7mg/Kg, b.w) as a single dose **(Al-Majed, 2007; Karadeniz et al., 2011 and Silici et al., 2011) .**

Group 3: Administered Royal Jelly oral intubation at (300 mg/kg, b.w) **(Nomura et al. 2007 and Ashry and Elkady, 2014)** daily for ten days.

Group 4: Administered Royal Jelly daily by oral intubation at (300 mg/kg, b. w) for10 days and given CDDP ip at (7mg/Kg, w.b) as a single dose.

Body Weight

The body weight of animals recorded at the end of the experiment was nearest to gram. After 72 hours CDDP administration **(Gheissar et al., 2012; and Moghim et al., 2014),** all mice were killed by the slaughter.

Methods Were used for Biochemical and Histopatholgical:

Biochemical:

Blood samples were collected in test tubes through the neck blood vessels and allowed to stand for 2 hours at room temperature then centrifuged at 2000 rpm for 10min. the clear supernatant was used for the estimation of kidney functions. The Serum urea and creatinine, were colorimeter measured analysis was done using selectra M.

Histopathological:

The kidney fix in 10% neutral formalin and prepar for examination according to **(Bancroft and Stevens, 1996).**

Methods used for Statistical analysis:

The data was analysed using Mini tap version 16. Mean±SE is given for quantitative variables. One way ANOVA was used to compare the groups and Tukey post hoc test was used for detail analysis

Results:

Morphological findings:

Body weightfindings

Animals of all groups showed no exhibit any case of mortality or death.

The induced body weight changes by CDDP are recorded in Table (1) and presented in (Fig.1) The mean final body weight and gain body weight significantly reduced in CDDP group compared with control (22 ± 0.943)versus (28±0.919). Also, the administration of RJ in concomitant exposure to CDDP showed increased body weight but result was not significant.

Table(1):The mean body weight (g) in different groups of mice.

Data are presented as mean ± SE (n=10)a: significant difference between control and treated group at P ≥0.05. cant as compared to Cisplatin

Groups	Initial weight (g)	Final weight (g)	Weight difference= Final weight-initial weight
Control	26±1.349	28 ±0.919	2 ± 0.527
Cisplatin	26±1.337	0.94322 ±	0.527[a]-4 ±
Royal jelly	26±1.349	29±0.948	3± 0.738
Cisplatin + Royal jelly	26±1.175	0.99423 ±	1.033 ±3-

Fig.(1-a): The mean body initial weight (g) in different group of mice. Results are presented as mean ± SE *P ≥ 0.05.

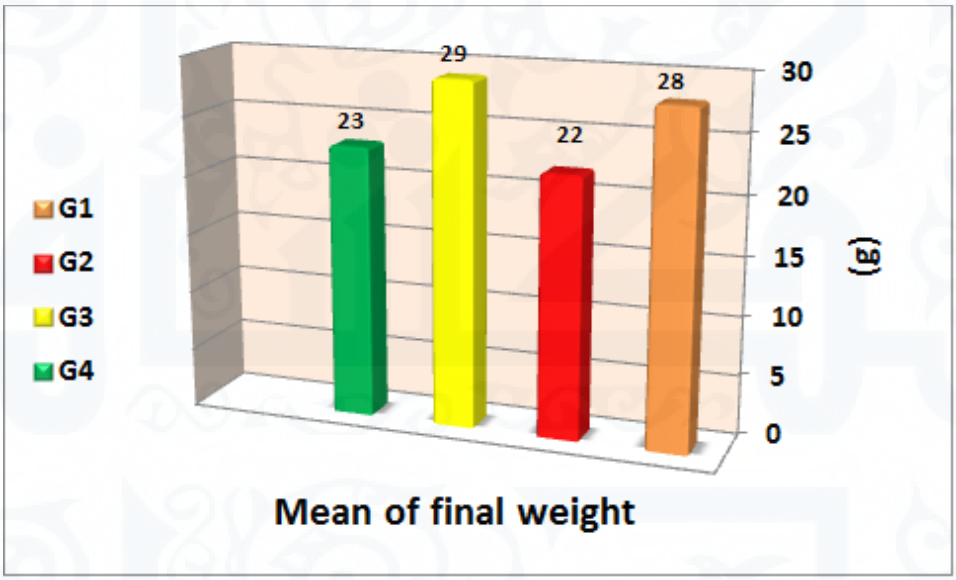

Fig.(1-b): The mean body final weight (g) in different group of mice.Results are presented as mean ± SE *P ≥ 0.05.

kidney function tests findings

Blood serum urea and creatinine obtained from experimental mice are tabulated in Table (2) and (Fig.2).Animals treated with Royal jelly alone showed no significant biochemical and histopathological effects in kidney .CDDP caused a marked reduction in renal functions, as characterized by a significant increase in both urea and creatinine level compared to control levels (P≥0.05) .Values of urea and creatininesignificantly decreased (P<0.05)in the mice treated with CDDP and RJ as compared to CDDP- treated mice.

Table (2): Biochemical parameters of kidney function tests in different group of mice.

Groups	Urea (mg%)	Creatinine (mg%)
Control	**29.1 ± 0.943**	**0.69 ± 0.014**
Cisplatin	**64.7 ± 0.949[a]**	**[a]2.493 ±0.016**
Royal jelly	**29.2 ± 1.033**	**0.69 ± 0.011**
Cisplatin + Royal jelly	**46 ± 1.155[b]**	**1.48±0.017[b]**

Data are presented as mean ± SE(n=10) a: significant difference between control and t-reated group at P ≥0.05. **b**: significant difference between Cisplatin and protector-treated group at P ≥0.05.

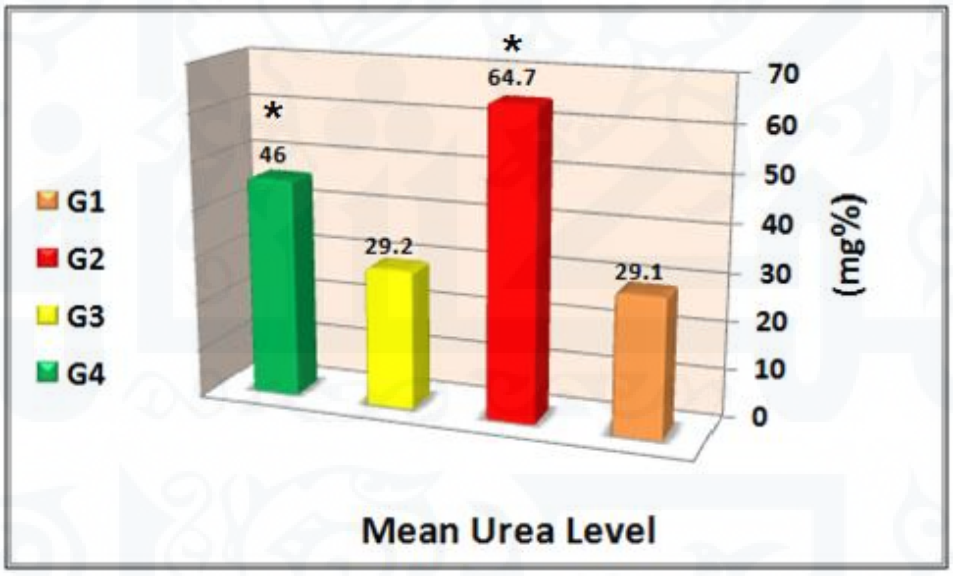

Fig.(3-a): The mean level Urea (mg%) of different groups. Results are presented as mean ± SE *P ≥ 0.05.

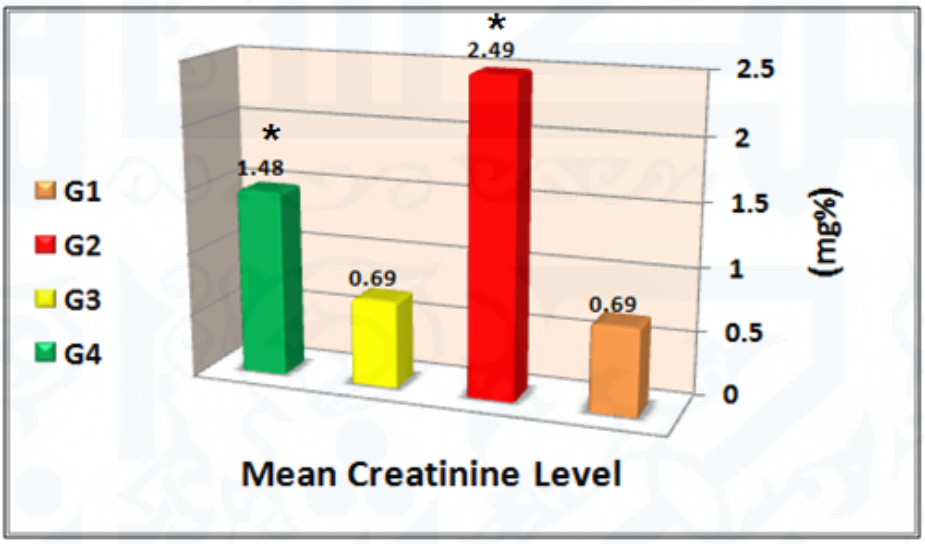

Fig.(3-b): The mean level Creatinine (mg%) of different groups. Results are presented as mean ± SE *P ≥ 0.05.

Histopathological findings :

In control group and RJ group, the kidney was no histopathological alter-ation and the normal histological structure of the glomeruli and tubules at the cortex were recorded in (Fig.4,5).In CDDP group, the kidney necrosis was detected in the tubular lining epithelium (Fig.6,7), associated with focal inflammatory cells infiltration in between the tubules at the cortex (Fig.8). There was focal haemorrhage in between the tubules and glomeruli (Fig.9). In CDDP plus RJ group, in the kidney There were focal few inflammatory cells infiltration in between the tubules and congestion in the blood vessels (Fig.10).

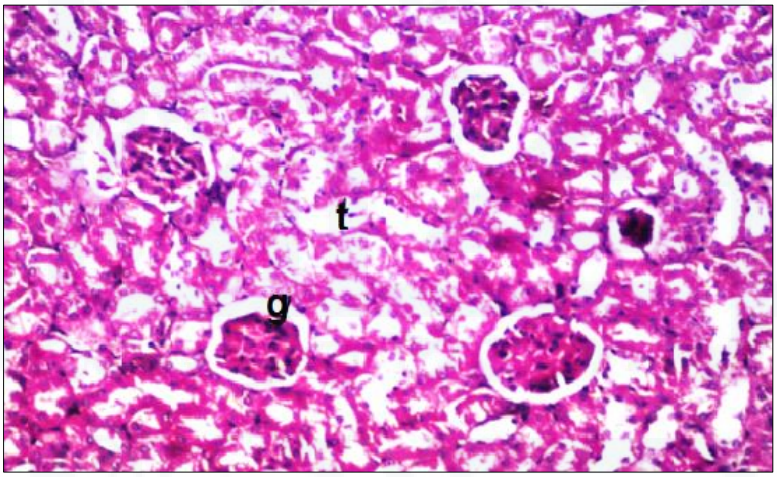

Fig.(4): Histological section of kidney from control mice. Showing normal histological structure of the glomeruli (g) and tubules (t) at the cortex. (H&E, X 40)

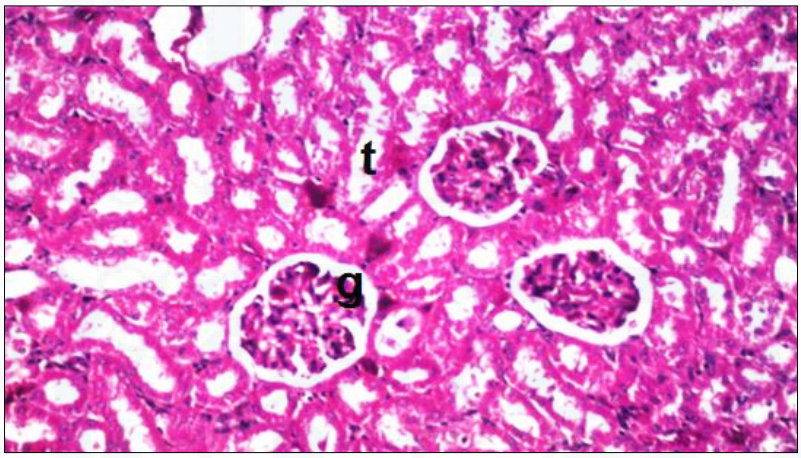

Fig.(5): Histological section of kidney from mice treated with RJ at daily oral dose of (300 mg/kg, b. w) for 10 days. Showing normal histological structure. (H&E, X 40)

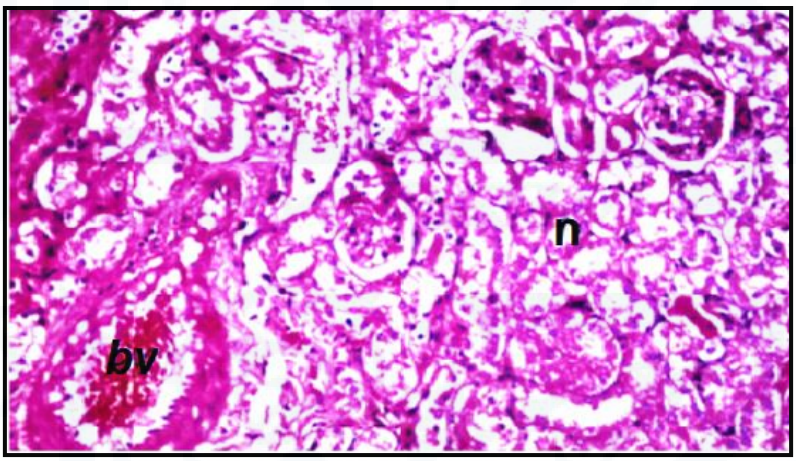

Fig.(6): Histological section of kidney from mice treated with CDDP at (7mg/Kg, b. w) Showing necrosis (n) in the tubular lining epithelium with Congestion blood vessels (bv) at the cortex. (H&E, X 40)

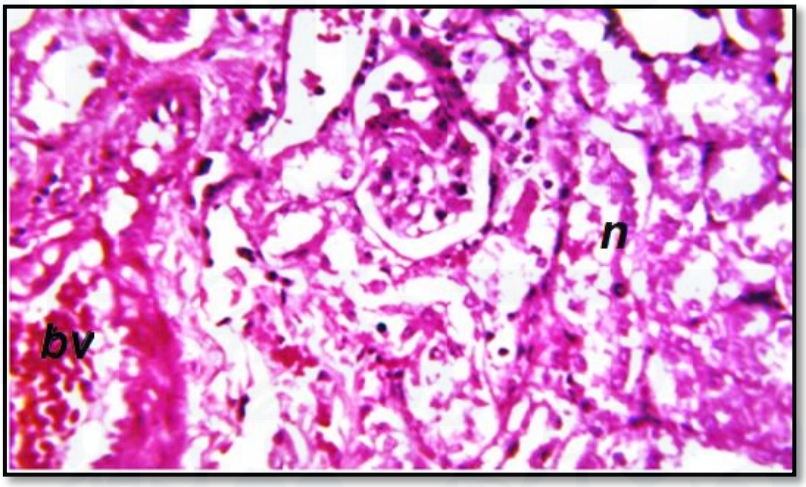

Fig.(7): Histological section of kidney from mice treated with CDDP at (7 mg /Kg, b. w). Showing the magnification of (Fg.10) toidentify the neccrosis (n) in lining epithelium. (H&E, X 40)

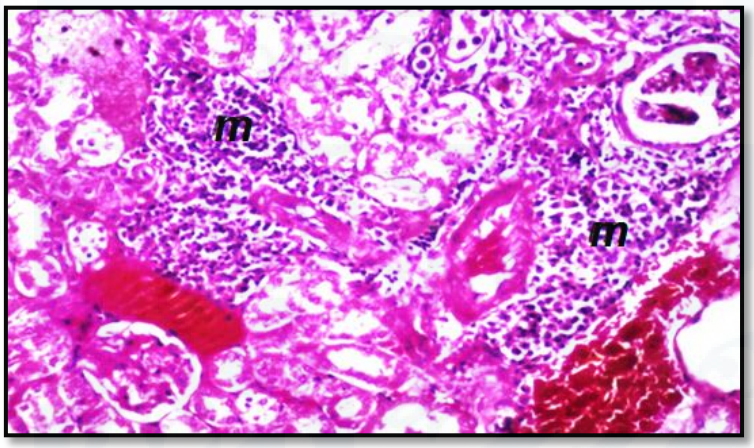

Fig.(8): Histological section of kidney from mice treated with CDDP at (7 mg/Kg, b. w) Showing focal inflammatory cells infiltration (m) in between the tubules at the cortex . (H&E, X 40)

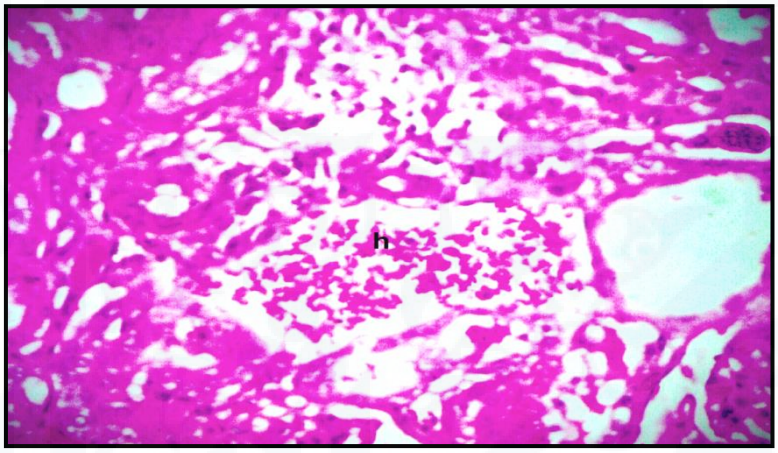

Fig.(9): Histological section of kidney from mice treated with CD-DP at (7mg/Kg, b. w). Showing focal hemorrhage (h) in between the tubules. (H&E, X 40)

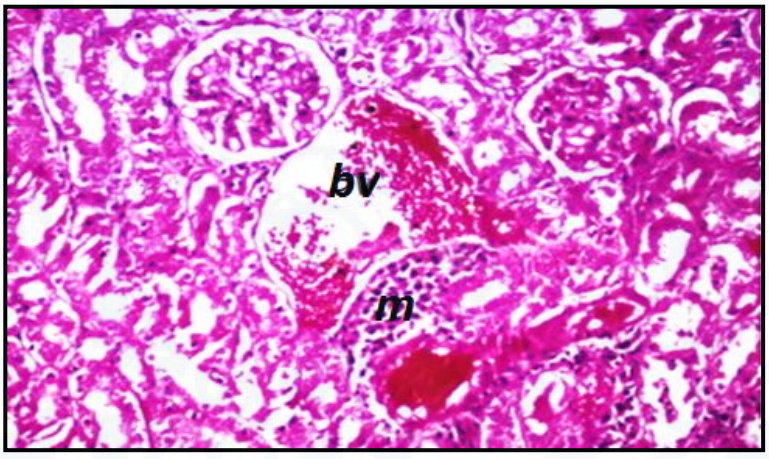

Fig.(10): Histological section of kidney from mice treated with CDDP at (7mg/ Kg, b. w) plus RJ at a daily oral dose of (300 mg /kg, b. w) for 10 days before administration of CDDP. Showing focal few inflammatory cells infiltration (m) in between the tubules an-d congestion in the blood vessels (bv). (H&E, X 40)

Dissection

In this study, CDDP caused statistically significant reduction of the bo-dy, were recorded in CDDP-treated mice compared to control Mice. These findings agree with other investigators who reported that the nephrotoxic effect of CDDP produced marked reduction of the mice body weight (**Pandir and Kara, 2013 and Abdelhamid et al. 2014)**, The decrease of body weight of CDDP-treated mice might be due to gastrointestinal toxicity and dysfunction **Mora et al. (2003)**, or because of the anorexic effect of the drug, which were considered side effects of the chemotherapy **(El-Sayyad et al., 2006)**.Nausea and vomiting are considered the foremost unpleasant side effects of chemotherapy from the patients viewpoint and experienced by 20-90% of cancer patients during chemotherapy **(Schnell, 2003 and Kovac, 2006).**but RJ treatment for 10 consecutive days, before CDDP administration mice, efficiently increase in the weight comparedC- DDP-treated MiceRJ is contains many important compounds with biological activity such as free amino acids, proteins, sugars, fatty acids, minerals, and vitamins**Karaali et al. (1988)**, This finding is in accordance with the previous study of **(El-Nekeety et al., 2007; Abdelhamidet al., 2014 and Galgamuwa et al., 2016).**

The anticancer drug Cisplatin is a very effective compound in the treatment of several cancers. Its clinical use, however, is associated with severe side effects. Main side effect which limits its use in treatment of cancers is nephrotoxicity (Mansour et al.,2002 and Pabla and Dong ,2008).Experimental evidence has suggested that CP deteriorates renal function (Arany and Safirstein, 2003) and glomerular filtration rate (GFR) in a dose-dependent manner (Yao et al., 2007). Tubular damage manifests through impaired reabsorption which is characterized by reduced glomerular filtration rate, increased serum creatinine and blood urea concentrations, hypokalemia. In 20–30% of patients treatment with Cisplatin induces acute kidney injury (Miller,2010 and Hanigan and Devarajan, 2003). The mechanism underlying Cisplatin nephrotoxicity is incompletely defined. The pathophysiological mechanism of Cisplatin-induced tubular damage is complex and involves a number of interconnected factors such as accumulation of Cisplatin mediated by membrane transportation, conversion into nephrotoxins, DNA damage, mitochondrial dysfunction oxidative stress, inflammatory response, activation of signal transducers and intracellular messengers and activation of apoptotic pathways (Peres and Cunha,2013).

In our study, serum BUN and creatinine levels were significantly increased after cDDP administration. Histological results showed that severe degeneration of corticThis result agreed with previous studies that have demonstrated the involvement of BUN and creatinine levels in cDDP-induced nephrotoxicity. (**Antunes et al., 2000 ; Parlakpinar et al.,2002** and **Mora et al. 2003**) tubular cells also accompanied with cDDP administration**.**suggested that underlying mechanism in Cisplatin-induced nephrotoxicity is oxidative stress through elevation of ROS and reduction of the antioxidant defense system.

Cisplatin generates ROS such as superoxide anion and hydroxyl radicals and stimulates renal lipid peroxidation (**Halliwell and Gutteridge,1999 and Taguchi,2005**). It has been shown in various studies that Cisplatin administrations are associated with increased formation of free radicals, and with heavy oxidative stress (**Antunes , etal.,2000** and**Antunes et al., 2001**). Treatment with RJ of CDDP-treated mice resulted in beneficial effects against nephrotoxicity induced by CDDP in mice. It w-as shown that RJ has a protective effect on the serum and Histological results. This protection was evidenced by significantly reduced levels of urea and creatinine in RJ group in relation to the group of animals that received only Cisplatin. Moreover, histological findings showed that RJ administration caused less degenerative alterations There were focal few inflammatory cells infiltration in between the tubules and congestion in the blood vessels in th-e kidneys as in previous studies**(Yapar et al., 2009; Karadeniz et al., 20-11 and Hassan et al., 2014).**Several studies in experimental animals have demonstrated that RJ has antioxidant and therapeutic activities. Also, there are a few reports about its antioxidative role connected to the anti-aging effects of RJ. (**Inoue, 2003).Nagai et al., 2001** examined the antioxidative effect ofRJ and other bee products by measuring scavenging abilities of the superoxide radical. In addition, it has been demonstrated that RJ has an anticancerogenic activity. (**Bincolettoa,2005**) . (**Fujii et al.,1990**) reported the anti-inflammatory properties of RJ in streptozotocininduced diabetic rats. Recently, studies in the literature have demonstrated that RJ also has antihypercholesterolemic activity, insulin-like activity, hypoglycemic activity, antifatigue effect, and wound-healing properties. (**Salazar-Olivo and Paz-Gonza´lez,2005)**

conclusion

In conclusion, the result of the present study clearly demonstrated that cDDP-induced nephrotoxicity induces oxidative damage in kidneys. However, supplementation with RJ can protect against cDDP-induced toxicity, by reduction of the effects of free radicals and preventing lipid peroxidative .Therefore, the antioxidant action of RJ may be used as a ‘‘nephrotoxicitylimiting agent’’ for reducing effects of chemical agents.

Reference

Abdelhamid, H.; Farag, A. and Rabea, M. (2014):Hepatoprotective Effect of Royal Jelly Against Cisplatin-Induced Biochemical, Oxidative Stress, Anti-Oxidants And Histopathological Abnormalities. Life Sci. echnol., 27:28-38.

Al-Majed, A. (2007):Carnitinedeficiency provokes Cisplatininduced hepatotoxicity in rats. Basic. Clin. Pharmacol. Toxicol., 100(3):145-50.

Antunes, .LM.; Darin, J.D. and Bianchi ,M.D.(2000): Protective effects of vitamin c against Cisplatin-induced nephrotoxicity and lipid peroxidationin adult rats: a dose-dependent study. Pharmacol Res (41):405-411.

Antunes, L.M.;Darin, J.D. and Bianchi Nde, L.(2001): Effects of the antioxidants curcumin or selenium on Cisplatin-induced nephrotoxicity and lipid peroxidation in rats. Pharmacol. Res. (43):145

Arany, I.andSafirstein, R.(2003):Cisplatin nephrotoxicity. Semin. Nephrol. 23, 460–464.

Ashry, k. and Elkady, A. (2014): Royal Jelly Modulates Hepatotoxic Effect of Rats Treated with Cisplatin. Arab. J. Nucl. Sci. Appl., 47(1): 172-180

Bancroft, G.D. and Stevens, A. (1996): Theory and Practice of Histopathological Technique 14th ed .Churchill Living stone Edinburgh, London ,Melbourne and New York .

Bincolettoa ,C.; Eberlina, S.; Figueiredoa, C.A.V.; Luengoa, M.B. and Queiroza, M.L.S (2005): International effects produced by royal jelly on haematopoiesis: relation with host resistance against Ehrlich ascites tumour challenge. Immunopharmacology (5):679–688.

El-Nekeetya, A.; El-Kholyb, W.; Abbasc, N.; Ebaidb, A.; Amraa, H. and Abdel-Wahhaba, M. (2007): Efficacy of royal jelly against the oxidative stress of fumonisin in rats. Toxicon., 50:256- 269.

El-Sayyad, H.; Ismail, M.; Shalaby, F.; Abou-El-Magd, R. and Gaur, R. (2006): Histopathological effects of Cisplatin, doxorubicin and 5-flurouracil (5-FU) on the liver of male albino rats. Int. J. Biol. Sci., 5: 466-473.

Fujii, A.; Kobayashi, S.; Kuboyama, N.; Furukawa, Y.; Kaneko, Y. and Ishihama, S. (1990): Augmentation of wound healing by royal jelly (RJ) in streptozotocin-diabetic rats. Jpn. J .Pharmacol .(53):331–337.

Galgamuwa, R.; Hardy, K .; Dahlstrom, J.; Blackburn, A.; Wium.; Rooke, M.; Cappello, J.; Tummala, P.; Patel, H.; Chuah, A.; Tian, L.; McMorrow, L.; Board,P. and Theodoratos, A. (2016):Dichloroacetate Prevents Cisplatin-Induced Nephrotoxicity without Compromising Cisplatin Anticancer Properties. J. Am.. Soc. Nephrol. doi: 10.1681/ASN.2015070827

Gheissari, A.; Hemmatzadeh, S.; Merrikhi, A.; Fadaei,S. and (2012):MadihiY.Chronic kidney disease in children: A report from a tertiary care center over 11 years. J. Nephropathol.,1(3):177-182.

Halliwell, B. and Gutteridge ,J.M.C.(1999): Lipid peroxidation: a radical chain reaction. In: Halliwell B, Gutteridge JMC (eds) Free radicals in biology medicine. Clarendon Press: Oxford, (276): 188

Hanigan ,M.H. and Devarajan ,P.(2003):Cisplatin nephrotoxicity: molecular mechanisms. Cancer Ther .(1):47-61.

Hassan, H. ; Edrees, G.; El-Gamel, E. and El-Sayed, E. (2014): Amelioration of Cisplatin-induced nephrotoxicity by grape seed extract and fish oil is mediated by lowering oxidative stress and DNA damage. Cytotechnol., 66(3):419-29.

Inoue, S.I.; Koya-Miyata, S.; Ushio, S.; Iwak, K.; Ikeda, M. and Kurimoto, M.(2003): Royal jelly prolongs the life span of C3H= H3J mice: correlation with reduced DNA damage. ExpGerontol (38):965– 969.

Iraz, M.; Ozerol, E.; Gulec, M.; Tasdemir ,S.; Idiz, N. and Fadillioglu, E. (2006): Protective effect of caffeic acid phenethyl ester (C APE) administration on Cisplatin induced oxidative damage to liver in rat. Cell Biochem. Func. 24 (4)357–361.

Karaali, A.; Meydanoglu, F. and Eke, D. (1988): Studies on composition, freeze-drying and storage of Turkish royal jelly. J. Apic. Res., 27:182-185.

Karadeniz, A.; Simsek, N.; Karakus, E.; Yildirim, S.; Kara, A.; Can, I. and Turkeli, M. (2011): Royal Jelly Modulates Oxidative Stress and Apoptosis in Liver and Kidneys of Rats Treated with Cisplatin .Oxidative Med. Cell. Longevi., 2011:1-10.

Kovac, A., (2006): Prophylaxis of postoperative nausea and vomiting: controversies in the use of serotonin 5-hydroxytryptamine subtype 3 receptor antagonists. J. Clin. Anesth., 18: 304-318

Liu, J.; Liu, Y,; Habeebu, S. and Klaassen, C. (1998):Metallothionein (MT)-null mice are sensitive to Cisplatin induced hepatotoxicity. Toxicol. Appl. Pharmacol.,149(1): 24-31.

Mansour, M.A.; Mostafa, A.M.; Nagi, M.N.; Khattab, M.M. and AlShabanah, O.A. (2002): Protective effect of aminoguanidine against nephrotoxicity induced by Cisplatin in normal rats. Biochem Physiol. (132):123

Miller, R.P.; Tadagavadi, R.K.; Ramesh, G. and Reeves, W.B.(2010): Mechanisms 2518.–of Cisplatin nephrotoxicity. Toxins (2):2490

Moghim, H.; Taghipoor, S.; Shahinfard, N.; Kheiri, S.; Heydari, Z. and Rafieian, S. (2014): Antifungal effects of Allium ascalonicum, Marticariachamomilla and Stachyslavandulifolia extracts on C-andidaalbicans. J. Herb.Med. Pharmacol., 4(1): 9- 14.

Mora, L.O.; Antunes, L.M.G.; Francescato, H.D.C. and Bianchi, M.L.P.(2003): The effects of oral glutamine on Cisplatin-induced nephrotoxicity in rats. Pharmacol. Res. (47):517–522.

Nagai, T.; Sakai, M.; Inoue, R.; Inoue, H. and Suzuki, N. (2001):Antioxidative activities of some commercially honeys, royal jelly and propolis. Food Chem .(75):237–240.

Nomura, M.; Maruo, N.; Zamami, Y.; Takatori, S.; Doi, S. and Kawasaki, H. (2007): Effect of long-term treatment with royal jelly on insulin resistance in Otsuka Long-Evans Tokushima Fatty (OLETF) rats. Pharmaceut. Soc. Japan., 127(11):1877-1882.

Pabla, N. and Dong, Z. (2008):Cisplatin nephrotoxicity: Mechanisms and renoprotective strategies. Kidney Int. (73): 994–1007.

Pandir, D. and Kara, O. (2013):Cisplatin-induced kidney damage and the protective effect of bilberry (Vacciniummyrtillus L.). Turk. J. Med. Sci., 43: 951-956.

Parlakpinar ,H.; Sahna, E.; Ozer, M.K.; Ozugurlu, F.; Vardi ,N. and Acet, A.(2002): Physiological and pharmacological concentrations of melatonin protect against Cisplatin-induced acute renal injury. J Pineal Res .(33):161–166.

Peres, L.A. and da Cunha, A.D.(2013): Acute nephrotoxicity of Cisplatin: molecular mechanisms. J .Bras Nefrol.(35):332-340

Salazar-Olivo ,L.A. and Paz-Gonza´lez, V.(2005): Screening of biological activities present in honeybee (Apismellifera) royal jelly. Toxicology In Vitro (19):645–651.

Schnell, F. (2003): Chemotherapy-induced nausea and vomiting: the importance of acute antiemetic control. Oncol., 8: 187-198.

Silici, S., Ekmekcioglu, O., Eraslan, G. and Demirtas, A. (2009):Antioxidative effect of royal jelly in Cisplatin induced testes damage. Urol., 74(3):545-551.

Taguchi ,T.; Nazneen, A. ; Abid ,M.R. and Razzaque, M.S.(2005)Cisplatinassociated nephrotoxicity and pathological events. Contrib 121.–Nephrol (148):107

Yao, X.; Panichpisal, K.; Kurtzman, N.and Nugent, K. (2007):Cisplatin nephrotoxicity: a review. Am. J. Med. Sci. (33): 115–124

Yapar, K.; Cavusoglu, K.; Oruc, E. and Yalcin, E. (2009): Protective effect of royal jelly and green tea extracts effect against Cisplatin-induced nephrotoxicity in mice: acomparative study. J. Med. Food., 12(5): 1136-1142.

Yousef, M.; Saad, A. and El-Shennawy, L. (2009): Protective effect of grape seed proanthocyanidin extract against oxidative stress induced by Cisplatin in rats. Food & Chem. Toxicol., 47 (6):1176-1183.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

Comparison between Collocation Method and Chebyshev polynomial Method for Solving Abel Integral Equation

Amina. B. Mohammed.

Abstract

In this paper will be compared between Collocation method and Chebyshev polynomial for solving Abel integral equation . Numerical examples are presented to illustrate the efficiency and accuracy of the proposed methods.

Key words: Volterra integral equation; Abel integral equation; Shifted Legendre Polynomial; Collocation Method; Chebyshev polynomial.

1.Introduction

In this paper, we consider the following Volterra integral equations of the first and second kinds, respectively**:**

$$\lambda \int_0^x \frac{y(t)}{(x-t)^{\alpha}} dt = f(x), \quad 0 \le t \le x \le 1, \tag{1}$$

$$y(x) + \lambda \int_0^x \frac{y(t)}{(x-t)^{\alpha}} dt = f(x), \quad 0 \le t \le x \le 1, \tag{2}$$

where *f(x)* is in $L^2(R)$ on the interval $0 \le x \le 1$ and $0< \alpha < 1$. Here λ, α and the function *f(x)* are given, and *y(x)* is the solution to be determined for $0< \alpha < 1$,

the integral equations (1) and (2) called Abel's integral equations of the first and Second kinds, respectively.

Abel's integral equations frequently appearing many physical and engineering problems, e.g., semi–conductors scattering theory seismology, heat conductors, metallurgy, fluid flow, chemical reactions and population dynamics [1, 13]

Also the author of [14] developed a numerical Technique based on Legendre wavelet approximations for solving (1) and (2) .The numerical treatment is more difficult for first kind than for second kind Abel integral equations, which have been widely studied [4,12,15,16].

In this paper, we apply the shifted Legendre collocation method and Chebyshev polynomial for solving Abel's integral equations.

The outline in this paper is: In Section 2 we present some definitions of fractional Integral, derivative and some properties. In section 3 we apply the collocation method. In section 4 we apply Chebyshev polynomial method. In section 5 some examples are solved to illustrate the accuracy of the proposed methods.

2. Fractional integral and derivative

Definition 2.1. A real function *f(x), x > 0,* is said to be in the space $C_{\mu}, \mu \in R$ if there exist a real number (p >μ), *such that* $f(x) = x^p f_1(x)$, where $f_1(x) \in C[0, \infty]$.

Definition 2.2. [5] D^q (q is real) denotes the fractional differential operator of order q in the sense of Riemann-Liouville , defined by :

$$D^q f(x) = \begin{cases} \frac{1}{\Gamma(n-q)} \frac{d^n}{dt^n} \int_0^t \frac{f(x)}{(t-x)^{q-n+1}} dx, 0 \le n-1 < q \le n, \\ \frac{d^n f(t)}{dt^n}, \quad q = n \in N \end{cases} \quad (3)$$

Definition 2.3.[5], I^qdenotes the fractional integral operator of order q in the sense of Riemann –Liouville, denoted by:

$$I^q f(x) = D^{-q} f(x) = \begin{cases} \frac{1}{\Gamma(q)} \int_0^t \frac{f(x)}{(t-x)^{1-q}} dx, & q > 0, \\ f(t), & q = 0. \end{cases} \quad (4)$$

Definition. 2.4. [5] Let $f \in C_{-1}^n$, $n \in N$ Then the Caputo fractional derivative of *f(x)*, defined by:

$$D_*^q f(x) = \begin{cases} \frac{1}{\Gamma(n-q)} \int_0^t \frac{f^{(n)}}{(t-x)^{q-n+1}} dx, 0 \le n-1 < q \le n, \\ \frac{d^n f(t)}{dt^n}, \quad q = n \in N \end{cases} \quad (5)$$

Now we will be introduced some basic properties of fractional :

For $f \in C_\alpha, \alpha \ge -1, \mu \ge 1, \eta \ge 0, \beta > -1, \delta \ge 0$

i. $I^\mu \in C_0$.
ii. $I^\eta I^\delta f(x) = I^{\eta+\delta} f(x) = I^\delta I^\eta f(x)$.
iii. $D^\eta D^\delta f(x) = D^{\eta+\delta} f(x)$.
iv. $D^\delta I^\delta f(x) = f(x)$
v. $I^\delta D_*^\delta f(x) = f(x) - \sum_{k=0}^{n-1} f^{(k)}(0^+) \frac{t^k}{k!}$,$0 \le n-1 < \delta \le n \in N$.

vi. $I^\delta x^\beta = \frac{\Gamma(\beta+1)}{\Gamma(\beta+1+\delta)} x^{\beta+\delta}; x > 0$.

vii. $D^\delta x^\beta = \frac{\Gamma(\beta+1)}{\Gamma(\beta+1-\delta)} x^{\beta-\delta}; x > 0$.

3. The Collocation Method

3.1. The shifted of Legendre polynomials

We know Legendre polynomials are denoted on the interval $z \in [-1,1]$ and can be determined with the help of the following formulae [3]:

$L_0(z) = 1\,, \quad L_1(z) = z\,.$

$L_{i+1}(z) = \frac{2i+1}{i+1} z L_i(z) - \frac{i}{i+1} L_{i-1}(z), \qquad i = 1,2, \ldots.$

In order to use these polynomials on the interval $x \in [0, a]$ called shifted Legendre polynomials by introducing the change of variable: $Z = \frac{2}{a}x - 1$.

Let the shifted Legendre polynomials $L_i\left(\frac{2}{a}x - 1\right)$, be denoted $p_i(x)$ can be obtained as follows:

$$p_0(x) = 1, \quad p_1(x) = \frac{2}{a}x - 1,$$

$$p_{i+1}(x) = \frac{(2i+1)\left(\frac{2}{a}x-1\right)}{(i+1)} p_i(x) - \frac{i}{i+1} p_{i-1}(x), \; i = 1,2, \ldots. \quad (6)$$

The analytical form of the shifted Legendre polynomial $p_i(x)$ of degree i given by:

$$p_i(x) = \sum_{k=0}^{i} (-1)^{i+k} \frac{(i+k)! \left(\frac{x}{a}\right)^k}{(i-k)!\ (k!)^2} \quad (7)$$

3.2 The solution of singular Volterra Integral Equation

In this section we solve the singular Volterra integral (1) and (2) by using the shifted Legendre collocation method. First of all we approximate *y(x)* as

$$y_n(x) = A_0 x^{\alpha} + \sum_{i=0}^{n} c_i \, p_i(x) \quad , \tag{8}$$

where A_0 and the coefficients $c_i (i = 0, \dots, n)$ are unknown , substituting (8) in (1) we have

$$\lambda A_0 \int_0^x \frac{t^{\alpha}}{(x-t)^{\alpha}} dt + \lambda \sum_{i=0}^{n} c_i \int_0^x \frac{p_i(t)}{(x-t)^{\alpha}} dt = f(x). \tag{9}$$

Now, we know that

$$\int_0^x \frac{t^n}{(x-t)^{\alpha}} dt = \frac{\Gamma(n+1)\Gamma(1-\alpha)}{\Gamma(n+2-\alpha)} x^{n+1-\alpha} \quad . \tag{10}$$

and

$$\int_0^x \frac{t^{\alpha}}{(x-t)^{\alpha}} dt = \frac{\pi\alpha}{\sin(\pi\alpha)} x \quad . \tag{11}$$

Employing (7) and (10) we obtain

$$\int_0^x \frac{p_i(t)}{(x-t)^{\alpha}} dt = \sum_{k=0}^{i} b_{ik}^{(\alpha)} \left(\frac{x}{a}\right)^{k+1-\alpha} \quad . \tag{12}$$

$$b_{ik}^{(\alpha)} = (-1)^{i+k} \frac{(i+k)!\,\Gamma(k+1)\Gamma(1-\alpha)}{(k!)^2 (i-k)!\,\Gamma(k+2-\alpha)}$$

(13)

$$= (-1)^{i+k} \frac{(i+k)!\,\Gamma(1-\alpha)}{k!\,(i-k)!\,\Gamma(k+2-\alpha)}$$

By using (11) and (12) hence (9) can be written as

$$\lambda A_0 \frac{\pi\alpha}{\sin(\pi\alpha)} x + \lambda \sum_{i=0}^{n} \sum_{k=0}^{i} c_i b_{ik}^{(\alpha)} \left(\frac{x}{a}\right)^{k+1-\alpha} = f(x). \qquad (14)$$

Similarly by substituting (8) into (2) and by using (11) and (12) we obtain

$$A_0 \left(x^{\alpha} + \lambda \frac{\pi\alpha}{\sin(\pi\alpha)} x\right) + \sum_{i=0}^{n} c_i p_i(x) + \lambda \sum_{i=0}^{n} \sum_{k=0}^{i} c_i b_{ik}^{(\alpha)} \left(\frac{x}{a}\right)^{k+1-\alpha} = f(x). \qquad (15)$$

To find the solution of the first kind Abel integral equation (1) or the second kind Abel integral equation (2) we collocate (14) or (15) at (n+2) points, respectively.

4. Chebyshev polynomial

In this method, we use the Chebyshev polynomial through the fractional calculus to approximate the solution of Abel's integral equations.

Definition 4. 1.

If $x = \cos(\theta)\ (0 < \theta < \pi)$, the function

$$T_n(x) = \cos(n\theta) = \cos(n \arccos x), \qquad (16)$$

is the polynomial of degree n $(n = 0,1,2, \dots,)$. T_n is called Chebyshev polynomial of degree n .When θ increase from 0 to π x decrease from 1 to -1. Then the interval $[-1,1]$ is a domain of $T_n(x)$. Also the roots of Chebyshev polynomial of degree $n+1$ can be obtained by the following formula

$$x_k = \cos\left(\frac{(2k-1)\pi}{2(n+1)}\right), \quad k = 1,2, \dots, n+1\,. \qquad (17)$$

In addition, the successive Chebyshev polynomial can be obtain by the following recursive relation

$$T_0(x) = 1,$$
$$T_1(x) = x,$$
$$T_n(x) = 2xT_{n-1}(x) - T_{n-2}(x) \quad n = 2,3,4, \dots \qquad (18)$$

recursively generates all the polynomials $\{T_n(x)\}$ very efficiently.

4.1. Solving Abel's integral equations by Chebyshev polynomials

- **Solving Abel's integral equation of a first kind**

According to (1) and (4), Abel's integral equation of the first kind can be rewritten as follows:

$$f(x) = \Gamma(1-\alpha) I^{1-\alpha} u(x), \tag{19}$$

we will use Chebyshev polynomials for approximating $u(x)$. We assume $u(x)$ on the interval [-1, 1] can be written as an infinite series of Chebyshev basis

$$u(x) = \sum_{i=0}^{\infty} a_i \, G_i(x), \tag{20}$$

where $G_i(x) = T_i(x)$, is Chebyshev polynomial . We express $u(x)$ as a truncated Chebyshev series as follows:

$$u_n(x) = \sum_{i=0}^{n} a_i \, G_i(x), \tag{21}$$

Such that $u_n(x)$ will be approximated solution of Abel's integral equation. Now, we can write (19) in the form:

$$f(x) = \Gamma(1-\alpha) \sum_{i=0}^{n} a_i \, I^{1-\alpha} G_i(x), \tag{22}$$

Note that, we applied the linear combination property of fractional integral according to equation (4). So it is sufficient to obtain $I^{1-\alpha} G_i(x)$.

Assume that

$$G_i(x) = \sum_{k=0}^{i} b_k \, x^k \, , \tag{23}$$

where b_k are the coefficients of a Chebyshev polynomial of degree i that are defined by (18) . Now, by taking $I^{1-\alpha}$ to both sides of the equation (23) then we have

$$I^{1-\alpha} G_i(x) = \sum_{k=0}^{i} b_k \, I^{1-\alpha} x^k \, . \tag{24}$$

From properties of fractional confirms the validity of (23) and utilizes computation of $I^{1-\alpha} T_i$. So substitution from (24) into (22) gives the following form

$$f(x) = \Gamma(1-\alpha) \sum_{i=0}^{n} a_i \sum_{k=0}^{i} b_k \, I^{1-\alpha} x^k \, . \tag{25}$$

Now, we collocate the roots of a Chebyshev polynomial of degree $n+1$ in (25). It leads to a system of linear equations. By solution this system of equations we have the approximate solution of Abel's integral equation as (21). For more efficiency of this method, we suggest reordering Chebychev series as follows

$$\sum_{i=0}^{n} a_i\, G_i(x) = \sum_{i=0}^{n} c_i\, x^i \ , \tag{26}$$

where c_i is linear combination of a_i. Then (22) is reformed

$$f(x) = \Gamma(1-\alpha) \sum_{i=0}^{n} c_i\, I^{1-\alpha} x^i \ . \tag{27}$$

This reformation leads to reduce computation the term $I^{1-\alpha}x^i$.We remind using directly $\{1, x, \dots, x^i\}$ as basis instead of Chebyshev.

- Solving Abel's integral equation of the second kind

  We can rewrite (2) with consideration (4) in the form

$$u(x) = f(x) + \Gamma(1-\alpha) I^{1-\alpha}\, u(x). \tag{28}$$

Similarly, substituting from (21) into (28). So we have

$$\sum_{i=0}^{n} a_i\, G_i(x) = f(x) + \Gamma(1-\alpha) \sum_{i=0}^{n} a_i\, I^{1-\alpha} G_i(x). \tag{29}$$

or equivalently by using (26) we obtain

$$\sum_{i=0}^{n} a_i\, G_i(x) = f(x) + \Gamma(1-\alpha) \sum_{i=0}^{n} c_i\, I^{1-\alpha} x^i. \tag{30}$$

after computing $I^{1-\alpha}x^i$and substitute the collocation points [6] we have a system of linear equations. Solution of the system leads to the approximated solution of Abel's integral equation.

5. Numerical Examples

This section is devoted to computational results. We apply the presented methods in this paper and solve several examples.

Example 5. 1.

Consider the first Kind Abel integral equation [2, 14]

$$\int_0^x \frac{y(t)}{\sqrt{x-t}} dt = \frac{32}{35} x^{7/2} + \frac{4}{3} x^{3/2} - 2x^{1/2}$$

which has the exact solution $y(x) = x^3 + x - 1$.

- **Solution by using collocation method**

For this problem we use equation (14)

$with\ \alpha = {}^{1}/_{2}\ , \lambda = 1\ and\ n = 3.$ We obtain

$$A_0 = 0, c_0 = \frac{-1}{4}\ , c_1 = \frac{19}{20}\ , c_2 = \frac{1}{4}\ , c_3 = \frac{1}{2o}.$$

Therefore using (8) we have

$$y_3(x) = \frac{-1}{4}p_0(x) + \frac{19}{20}p_1(x) + \frac{1}{4}p_2(x) + \frac{1}{20}p_3(x)$$

$$= \frac{-1}{4}(1) + \frac{19}{20}\left(\frac{2}{a}x - 1\right) + \frac{1}{4}\left(\frac{6}{a^2}x^2 - \frac{6}{a}x + 1\right) + \frac{1}{20}\left(\frac{20}{a^3}x^3 - \frac{30}{a^2}x^2 + 12x - 1\right)$$

at a =1, we have

$$y_3(x) = \frac{-1}{4}(1) + \frac{19}{20}(2x - 1) + \frac{1}{4}(6x^2 - 6x + 1) + \frac{1}{20}(20x^3 - 30x^2 + 12 - 1)$$

$$= x^3 + x - 1$$

which is the Exact solution.

- **Solution by using Chebyshev polynomial**

Chebyshev at $n = 3$			
x	**Exact**	**Approximate**	**Abs. Error**
0.1	**-0.899**	**-0.899000**	**0**
0.2	**-0.792**	**-0.792000**	**0**
0.3	**-0.673**	**-0.673000**	**0**
0.4	**-0.536**	**-0.536000**	**0**

0.5	**-0.375**	**-0.3750000001**	$\mathbf{1.10^{-10}}$
0.6	**-0.184**	**-0.1840000001**	$\mathbf{1.10^{-10}}$
0.7	**0.043**	**0.0429999998**	$\mathbf{2.10^{-10}}$
0.8	**0.312**	**0.3119999998**	$\mathbf{2.10^{-10}}$
0.9	**0.629**	**0.6289999997**	$\mathbf{3.10^{-10}}$
1.0	**1.0**	**0.9999999996**	$\mathbf{4.10^{-10}}$

Table 1: Estimate the exact solution, approximate solution and error of Example 5.1.

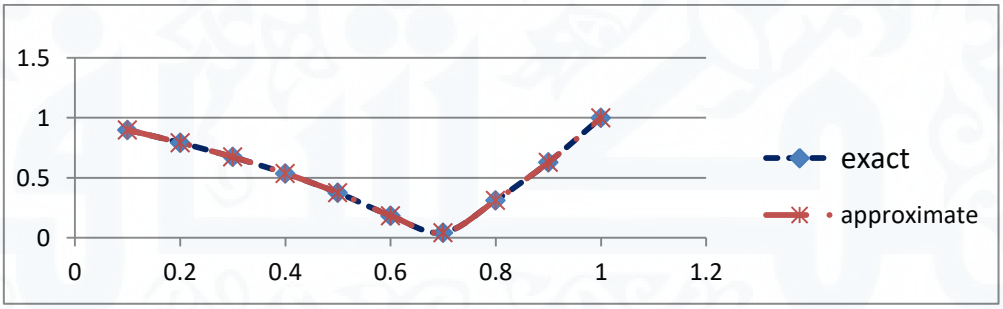

Fig 1: Numerical result for Example 5.1.

Example 5.2.

Consider the first Kind Abel's integral equation:

$$\int_0^x \frac{y(t)}{(x-t)^{1/4}}dt = \frac{\pi}{2\sqrt{2}}x\,,$$

which has the exact solution$y(x) = \sqrt[4]{x}$.

- **Solution by using collocation method**

For this problem we use equation (14) with $\alpha = {}^1/_4\,, \lambda = 1\ and\ n = 3.$ We obtain

$$A_0 = 1, c_0 = 0\,, c_1 = 0\,, c_2 = 0, c_3 = 0\,.$$

Therefore using (11) we have

$$y_3(x) = \sqrt[4]{x}$$

which is the exact solution.

- **Solution by using Chebyshev polynomial**

Chebyshev at $n = 3$			
x	**Exact**	**Approximate**	**Abs. Error**
0.1	**0.5623413252**	**-0.899000**	**0.0865373343**
0.2	**0.668740305**	**-0.792000**	**0.0166710838**
0.3	**0.7400828045**	**-0.673000**	**0.058867315**
0.4	**0.7952707288**	**-0.536000**	**0.068400085**
0.5	**0.8408964153**	**-0.3750000001**	**0.06552292815**
0.6	**0.8801117368**	**-0.1840000001**	**0.0581640915**
0.7	**0.9146912192**	**0.0429999998**	**0.03709964249**
0.8	**0.945741609**	**0.3119999998**	**0.0349020831**
0.9	**0.9740037464**	**0.6289999997**	**0.2162095076**
1.0	**1.0**	**0.9999999996**	**0.559611511**

Table 2: Estimate the exact solution, approximate solution and error of Example 5.2.

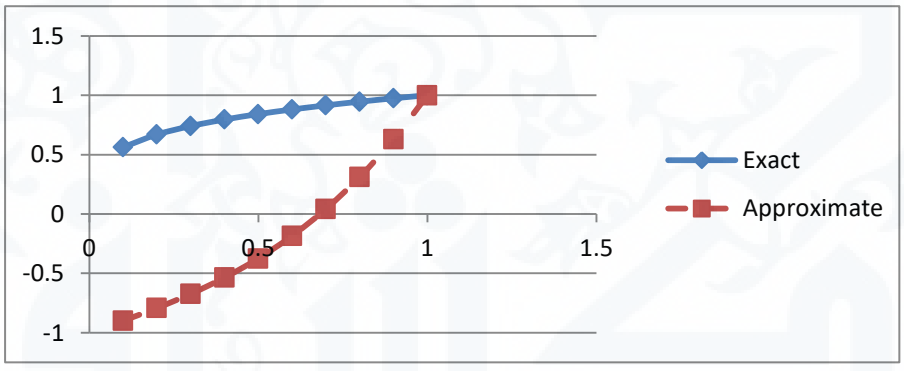

Fig 2: Numerical result for Example 5.2

Example5. 3.

Consider the second Kind Abel integral equation [2,7,15]

$$y(x) = x^3 + \frac{32}{35}x^{7/2} - \int_0^x \frac{y(t)}{\sqrt{x-t}}dt$$

which has the exact solution$y(x) = x^3$.

- **Solution by using collocation method**

For this problem we use equation (15) with $\alpha = {}^{1}/_{2}$, $\lambda = 1$ and $n = 3$. We obtain

$$A_0 = 0, c_0 = \frac{1}{4}, c_1 = \frac{9}{20}, c_2 = \frac{1}{4}, c_3 = \frac{1}{2o}.$$

Therefore using (8) we have

$$y_3(x) = \frac{1}{4}p_0(x) + \frac{9}{20}p_1(x) + \frac{1}{4}p_2(x) + \frac{1}{20}p_3(x)$$

$$y_3(x) = \frac{1}{4}(1) + \frac{9}{20}\left(\frac{2}{a}x - 1\right) + \frac{1}{4}\left(\frac{6}{a^2}x^2 - \frac{6}{a}x + 1\right) + \frac{1}{20}\left(\frac{20}{a^3}x^3 - \frac{30}{a^2}x^2 + 12x - 1\right)$$

at $a = 1$

$$y_3(x) = \frac{1}{4}(1) + \frac{9}{20}(2x - 1) + \frac{1}{4}(6x^2 - 6x + 1) + \frac{1}{20}(20x^3 - 30x^2 + 12x - 1)$$

$$= x^3$$

which is the exact solution.

- **Solution by using Chebyshev polynomial**

With the exact solution x^3 . Since the exact solution is a polynomial of degree 3 this method gives the exact solution for $n \geq 3$.

Example 5.4.

Consider the second Kind Abel integral equation **[**2,8]

$$y(x) = x^{1/3} + \frac{2\pi}{3\sqrt{3}}x - \int_0^x \frac{y(t)}{(x-t)^{1/3}}dt$$

which has the exact solution$y(x) = x^{1/3}$.

- **Solution by using collocation method**

For this problem we use equation (15) , with $\alpha = {}^{1}/_{3}$, $\lambda = 1$ *and* $n = 3$. We obtain

$$A_0 = 1, c_0 = 0, c_1 = 0\,, c_2 = 0\,, c_3 = 0\,.$$

Therefore using (8) we have

$$y_3(x) = x^{1/3}\,,$$

which is the exact solution.

- **Solution by using Chebyshev polynomial**

Chebyshev polynomial at $n = 3$			
x	**Exact**	**Approximate**	**Abs. Error**
0.1	**0.215443469**	**0.2467281434**	**0.0312846744**
0.2	**0.3419951893**	**0.3437134437**	**0.0017182544**
0.3	**0.4481404747**	**0.4410256129**	**0.0071148618**
0.4	**0.5428835233**	**0.5367341973**	**0.006149326**
0.5	**0.6299605249**	**0.6290361225**	**0.0009244024**
0.6	**0.7113786609**	**0.7161597818**	**0.0047811209**
0.7	**0.7883735163**	**0.7963392216**	**0.0079657053**
0.8	**0.861773876**	**0.8678069132**	**0.0060330372**
0.9	**0.9321697518**	**0.9287925457**	**0.0033772061**
1.0	**1.0**	**0.9775241999**	**0.0224758001**

Table 3: Estimate the exact solution, approximate solution and error of Example 5.4

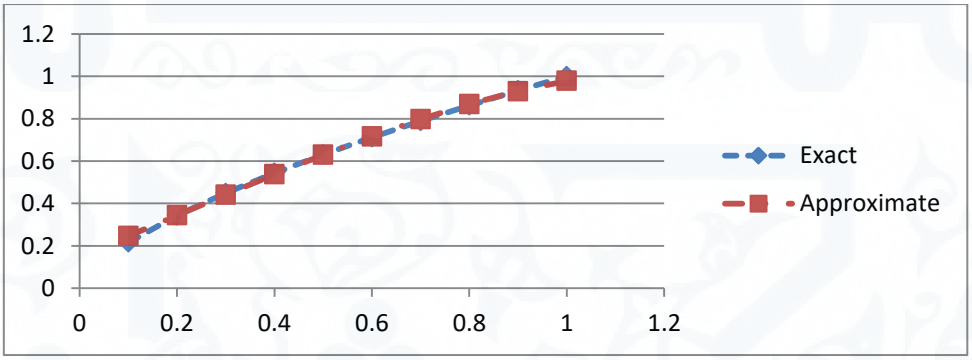

Fig 3 : Numerical results for Example 5.4

Note that: we have computed the numerical results by Maple 16 programming interesting applications of some integral equations are given in [9-11].

Conclusion

This study showed that for most problems, the collocation method is better than Chebyshev polynomials method.

References

[1] Abbas Saadatmandia and Mehdi Dehghanb, (2008), A Collocation Method for Solving Abel's Integral Equations of First and Second Kinds, Z . Naturforsch.63a, 752–756

[2] A. M. Wazwaz, (1997), A First Course in Integral Equations, World Scientific Publishing Company, Singapore.

[3] C. Canuto, M.Y. Hussaini, A. Quarteroni, and T. A. Zhang, (1988), Spectral Methods in Fluid Dynamics, Prentice-Hall, Englewood Cliffs.

[4] H. Brunner, M.R. Crisci, E. Russo, and A. Vecchio,(1991), J. Comput. Appl. Math.34, 211.

[5] I. Podlubny, (1999), Fractional Differential Equations, Academic press, New York.

[6] J. C. Mason. , H. C. Handscomb, (2003), Chebyshev polynomials, CRC Press LLC.

[7] K. Maleknejad and N. Aghazadeh, (2005), Appl. Math. Comput. 161, 915.

[8] L. Tao and H. Yong, (2006), J. Math. Anal. Appl. 324, 225.

[9] M. Dehghan, (2006), Int. J. Comput. Math.83, 123 .

[10] M. Dehghan and A. Saadatmandi, (2008), Int. J. Comput.Math. 85, 123.

[11] M. Shakourifar and M. Dehghan, (2008), Computing 82, 241.

[12] P. Baratella and A. P. Orsi, (2004), J. Comput. Appl.Math. 163, 401.

[13] R. Gorenflo and S. Vessella, (1991), Abel Integral Equations Analysis and Applications. Lecture Notesin Mathematics, Vol. 1461, Springer, Heidelberg.

[14] S.A. Yousefi, (2006), Appl. Math. Comput.175, 57.

[15] S. Abelman and D. Eyre, (1991), J. Comput. Appl. Math. 34,281.

[16] T. Lu and Y. Huang, (2003), J. Math. Anal. Appl. 282, 56.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

التطرف والتعصب الديني ؛ أسبابه والعوامل المؤدية اليه

د. إسماعيل صديق عثمان

تقديم

الإسلام كغيره من الأديان السماوية يحظر الاعتداء على النفس البشرية - بل هو أكثرها حرصا على ذلك - ، دون نظر إلى دينها أو معتقدها أو عرقها، ولا يخفى على أحد أنّ بعض مجتمعاتنا العربية تعاني مِن انتشار موجات التطرّف خصوصاً بعد ما سمي بثورات الربيع العربي .وبالتالي فإن الكشف عن جذوره، ومعرفة أسبابه هو موضوع الساعة.وتتنوع الأسباب المؤدية إلى العنف والإرهاب والتطرف، وقد تتضافر كلها أو أغلبها في الظهور لدى الشخص، وتتعاظم آثارها إلتي تؤدي إلى زعزعة النظام المجتمعي وما تعانيه بعض البلاد العربية اليوم لأوضح دليل على ذلك، والمعلوم أن الأمان النفسي يُعد من أهم الضرورات الإنسانية لدى البشرية جمعاء.وهو من مقاصد الشريعة التي أمرت بحفظ النفس، ولعل من أقوى الأدلة على عالمية الإسلام هو مكافحته للتطرف وللنزاعات الإقليمية والطائفية فالإسلام لا يفرق بين أبيض وأسود ولا بين جنس وآخر، بل ينبذ العنصرية والطائفية ويرفض في كل مقاصده مقاييس التفاضل إلا بالتقوى، قال تعالى) : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله اتقاكم .(

أهمية الدراسة :يرتبط التطرف الديني بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة,أما إذا ارتبط التطرف الديني بالعنف المادي أو التهديد بالعنف فإنه يتحول إلى إرهاب , وبالتالي يقع التطرف الديني دائماً في دائرة الفكر أما عندما يخرج عن مساره الديني يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنفية من السلوك ومن اعتداءات على الحريات والممتلكات والأرواح،أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة، فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب. فالإرهاب هو أداة أو وسيلة لتحقيق أهداف سياسية, سواء كانت مواجهة داخلية، بين السلطة السياسية وجماعات معارضة لها,أو مواجهة خارجية بين الدول .

أهداف الدراسة وأهميتها :تسعى الدراسة إلى معالجة موضوع التطرف الديني الإيديولوجي والإرهاب بشكل أكاديمي وعلمي .وتحاول استقصاء أبعاد هذه الظاهرة وتجلياتها في المجتمع الإسلامي والغربي على السواء. كذلك تهدف الدراسة إلى معرفة أسباب التطرف وهل يمكن الإقرار بأن وجود الظاهرة أمر طبيعي؟ أم أنها ظاهرة مرضية؟ .وهل يمكن القضاء عليها بصورة مطلقة أم أن ذلك صعب المنال؟ والكل يتفق على إن الحد منها، وتقليص أخطارها وآثارها السلبية على المجتمعات يبقى أمراً مطلوباً . وتأخذ هذه الدراسة أهميتها من النتائج التي يمكن أن تتوصل إليها، فهي بإثارتها لهذا الموضوع تكشف النقاب عن واحدة من المشكلات الكبرى التي تؤرق شأن الإنسانية جميعا خصوصا في عصرنا هذا، وتفتح آفاق الاهتمام السياسي والاجتماعي لمعالجتها والتصدي لنتائجها الخطيرة حتى التي تنعكس في مشكلات التطرف والإرهاب المهددة للأمن والسلام العالميين .كما يحب يجب علينا أن نناقش قضية التطرف والغلو بموضوعية علمية لكي لا يستخدم علماء الشريعة سلاحاً ضد هويتهم الإسلامية .

والملاحظ أن التطرف الديني أكثر انتشاراً في المجتمعات البشرية لكونه يدغدغ كافة المجالات العقلية والوجدانية والحسية،وستعالج هذه الورقة قضية التطرف تحت محور التطرف : **أسبابه ، العوامل المؤدية إلى التطرف** تحت المباحث الآتية:

1/المبحث الأول : مفهوم التعصب والتطرف .
2/المبحث الثاني : سيكولوجية التطرف الديني.
3/المبحث الثالث : أنماط التعصب الديني.
4/المبحث الرابع : أهم الأسباب التي تؤدي إلى التطرف.
5/المبحث الخامس : موقف الإسلام من ظاهرة التطرف.
6/المبحث السادس : علاج التعصب والتطرف الديني.

المبحث الأول :مفهوم التطرّف والتطرف.

أولا: التطرف.

التطّرف لغة: من مصدر تفعَّل - بتشديد العين -من طرف يطرف طَرَفاً بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما والتطرّف لغة: مشتق من "الطرف" أي "الناحية",أو منتهى كل شئ ."وتطرّف"أتى الطرف"، أي وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط. ويرى بعض اللغويين أن لفظة "التطرف " تستدعي للخاطر كلمة "الغلوّ" التي تعني تجاوز الحد. وهو من "غلا" أي"زاد وارتفع وجاوز الحد" ، فالتطرف في اللغة هو الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، ويقصد به اليوم العدول عن طريق الوسطية والاعتدال في شؤون التدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية والرؤية السياسية.وهنالك من يرى أن مصطلح التطرف يضاد مصطلح "الوسطية"أي" الواقع بين طرفين"، ويقول الأصفهاني:" إنه يحمل في طياته معنى العدل ."فالتوجيه القرآني كان دوماً يحث على الاعتدال,فالله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، وهو يعلي من شأن اليُسر، وهو ينهى عن البخل والشح لأنهما بمثابة تطرف في التعامل مع المال. وقال رسول الله ﷺ:" إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولن يشاد أحد إلا غلبه ."فألاصل في التطرف تكمن في مسألتين هما: في المسائل الحسية، كالتطرف في ممارسة الشعائر العبادية والتعبدية، من أجل هذا كشف النبي ﷺ كل المظاهر الإسلامية للغلاة الأوائل فقال: (يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم .(وفي المعنوية كالتطرف في الدين والفكر،وفي القيم والسلوك .ولهذا فالتطرف يُوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة قد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي .

التطرّف اصطلاحا: هو مصطلح يُستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال والتوسط، زيادة أو نقصاناً . ونظراً لنسبية حد الاعتدال، وتباينه من مجتمع لآخر وفقاً لقيم وثقافة وعادات كل منها، فقد تعددت مفاهيم التطرف إلى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد أطرها. ومع ذلك حاول البعض التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف أهمها:

*التطرف هو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع المعاش.

*التطرف هو اتخاذ الفرد أو الجماعة، موقفاً متشدداً إزاء فكر أو أيديولوجية في قضية ما، أو محاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الفرد أو الجماعة .

وينقسم التطرف إلى ثلاثة أنواع :

تطرف الأفراد

تطرف الجماعات

تطرف الدولة

وهو موجَّه تجاه بعض الأفراد والتيارات الاجتماعية، ويستغل قوة الدولة وأجهزتها.

وهنالك من قسم التطرف بالنظر إلى عنصر الدين، فجاء التقسيم على النحو التالي:

أ. التطرف العلماني :العلمانية في أصلها هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة ولكنها قد تتحول إلى محاربة الدين، ومحاصرة لجميع أشكال التدين مما يجعل من بعض الدول نماذج للتطرف العلماني، حيث تعدّ التدين من الجرائم السياسية التي يجب محاربتها والقضاء عليها، ومن نماذجه: التيارات الاستئصالية في بعض البلدان العربية والإسلامية، فهذه الدول ترفض رفضاً باتاً كل حضور للإسلام في مختلف مجالات الحياة، وتسعى إلى استخدام الدولة في محاصرة مظاهر التديّن.

ب. التطرف المسيحي :وهو نوع آخر من التطرف لا يعترف بالآخر، ولا يحق لبشر أن يختلف مع قانون الإيمان المسيحي الذي يتزعمه الكنيسة الكاثوليكية، ويعرف عند الأوروبيين باليمين المسيحي المتشدد، الذي يعلو صوته كثيراً في قضايا الهجرة .وتشكل الإدارة الأمريكية اليوم "المحافظين الجدد"

نموذجاً آخر للتطرف المسيحي ويرون بأنهم مكلفين بمهمة سماوية خاصة، يجب أن تفرض على شعوب العالم.ج. التطرف اليهودي:وأبرز أمثلته : الحركة الصهيونية التي أسست دولة عنصرية تمارس الاغتيال السياسي وهدم البيوت والمذابح المنظمة ...ونحو ذلك.

د. التطرف الإسلامي :وهو الذي ينتمي أهله إلى أمة المسلمين الذين يظهرون اليوم وكأنهم رسل يتحدثون عن الإسلام والمسلمين دونما علم أو فقه، وتضم كل التيارات الفكرية المتشددة في العالم الإسلامي .وهو الذي يَركز عليه اليوم كل وسائل الإعلام الغربية وبعض العربية بمختلف مكوناتها من صوت وكلمة وصورة وكاريكاتير تحاول صياغة صورة ذهنية تمثّل الإسلام المتطرف في العقل الغربي. وهذه الصور الذهنية عندما تتكرر وترسخ في أذهان الناس تصبح صوراً نمطية (stereotypes)يَغْلِبُ عليها الجمود على أوصاف ونعوت ثابتة تتسم في معظم الأحيان بالتبسيط المفرط والتعميم الواسع من جهة، والتشويه والتحامل من جهة أخرى. فالمقصود بالصور النمطية تلك التصوراتُ العقلية الشائعة بين أفراد أو جماعة معينة، وهي تصورات تحدِّد اتجاه الجماعة نحو المجتمع أو الشعب أو المعتقد أو غير ذلك. ومن هنا تتجلى خطورة التطرف الإسلامي لأنه يوظف من قبل أعداء الإسلام كسلاح ضد الإسلام والمسلمين.ولأن الأصل في ذلك هو التعصب الظلامي للفكرة والعصبة لا للدين، لأن الدين الإسلامي في حقيقته جاء تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُم فِيشَيْ إنما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمّ يُنَبّئُهُم بما كانوا يَفْعَلُونَ{ ، وقال تعالى:{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فأصلحوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إحداهما على الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{، فالقرآن الكريم يأمر بدفع الظلم لا بالتعصب لفئة معينة، فالتعصب مرض نفسي دعا الإسلام إلى تجاوزه، قال ابن حجر:" وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة والسهم يغلو غلوا بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى". وهو عام له صور كثيرة فإذا بالغ الإنسان وتعدى حدود الشرع في الاعتقاد أو العبادة أو السلوك أو الأخلاق و المشاعر أو غير ذلك فقد وقع في مسلك التطرف الديني المفرط. ومن الأمثلة:

*في الاعتقاد :من يغلو في تعظيم الصالحين ويتبرك بهم ويتخذهم أنداداً وشركاء لله يدعوهم ويستغيث بهم وينذر لهم ويفزع إليهم ويطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله. وكذلك من يغلو في التكفير والتبديع والتفسيق فيتجنى على المسلمين لأدنى شبهة ويستبيح دمائهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق .يقول الإمام ابن القيم رحمه الله" :المتأولون أصناف عديدة بحسب الباعث لهم على التأويل، وبحسب قصور أفهامهم ووفورها، وأعظمهم توغلاً في التأويل الباطل من فسد قصده وفهمه، فكلما ساء قصده وقصر فهمه، كان تأويله أشد انحرافًا، فمنهم من يكون تأويله لنوع هوى من غير شبهة، بل يكون على بصيرة من الحق، ومنهم من يكون تأويله لنوع شبهة عرضت له أخفت عليه الحق، ومنهم من يجتمع له الأمران: الهوى في القصد والشبهة في العلم."

*في العبادة: من يبالغ في العبادة المشروعة فيحدث فيها عملاً لم يشرعه الله فيجعل الاستنجاء من فرائض الوضوء مثلاً، ويزيد في عدد الركعات والطواف والطهارة من باب الاحتياط، وكذلك من يحدث ويبتدع عبادة لم يأذن بها الله كالأذكار والصلوات التي ليس لها أصل في الشرع .

*في السلوك: من يبالغ في النسك والزهد فيحرم ما أباحه الله من الطيبات والنعم فيترك الزواج أو لبس الحسن من الثياب وغير ذلك، وكذلك من يبالغ في التورع عن جميع المكاسب ويشدد على الناس في ذلك حتى يوقعهم في الحرج، وكذلك من يحرم استخدام الوسائل الحديثة التي ثبت نفعها وفائدتها في الدعوة والمصالح العامة. وكذلك من يغلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحمله ذلك على حمل السلاح وقتال المسلمين.

* في الأخلاق والمشاعر: من يغلو في حب بعض الأشخاص فينزله منزلة الرسول وربما بالغ فنزله منزلة الرب وخلع عليه أوصاف الرب كما فعلت النصارى مع عيسى بن مريم والرافضة مع علي بن أبي طالب. ومن يغلو في البغض والكره فيحمله ذلك على ظلم الكافر وانتهاك من كانت له حرمة والغدر به وخيانته، ومن يبالغ في بغض الفاسق المسلم حتى يعامله معاملة الكفار، وكذلك الغلو في إظهار الفرح حتى يحمله ذلك على الإسراف والبذخ وفعل المحرمات. والمبالغة في الحزن عند المصيبة حتى يحمله ذلك على السخط والجزع، والاعتراض على القدر باللطم والعويل وغيرها من مظاهر الجاهلية.

وقد انتشر مفهوم التطرف بين علماء علم الاجتماع في الستّينات والسبعينات من القرن العشرين. ويقول العالم جيروم هيميلستاين:" إن في أحسن الأحوال هذا الوصف لا يدل على شيء محسوس عن الأشخاص الموصوفين به، وفي أسوأ الأحوال يرسم صورة خاطئة ."فيرون إنّ تصنيف شخص أو مجموعة عمل كمتطرّف في أغلب الأحيان هو تقنية لتحقيق هدف سياسي، خاصة لدى الحكومات حيث يستعمل لتمرير قوانين معينة، أو شن الحروب، فبدلاً من اعتبار أنفسهم متطرّفين، فإنهم يميلون للأعمال المتطرّفة. وأعاد جون فيزجيرالد كندي صياغة دانتي بقوله:"الأماكن الأسخن في الجحيم محجوزة لأولئك الذين يظهر حيادهم أثناء الأزمات الأخلاقية"، ويرى باري غولدوير:" أن التطرّف في الدفاع عن الحريّة ليس بالرذيلة، والاعتدال في مسعى العدالة ليس بالفضيلة" ، ومن الأقوال التي تداولت في مؤتمر المجهوري عام 1964م فالمتطرف برأي شخص هو مقاتل للحرية برأي شخص آخر .

ثانيا :التعصب

لغة :يأتي بمعنى الشدة يقال لحم عصب: أي شديد الصلب، وأتعصب أشتد، والعصب: الطي الشديد، وعصب رأسه وعصبه تعصيباً: شده .ويضرب مثلاً بالرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستذل . ومنه قوله تعالى:{ وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِم ذَرْعا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ}، أي شديد. ويأتي بمعنى: التجمع الإحاطة والنصرة، ومنه قوله عصبة الرجل: أي بنوده وقرابته لأبيه، والعرب تسمى قرابات الرجل أطرافه، ولما أحاطت به هذه القرابات وعصبت بنسبه سموا عصبة وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به .ويقال عصب القوم بفلان أي استكفوا حوله والعصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. والتعصب من العصبية والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم.

اصطلاحاً :لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فالتعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه من أن يتبع غيره ولو كان على صواب. وكذلك التعصب هو نصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئه سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين. كما هو مصطلح لوصف التمييز على أساس الدين إما بدافع تعصب المرء لمعتقداته الدينية أو التعصب بالممارسة ضد الآخر. وتتجلى ذلك عند كافة المستويات الثقافية والفكرية والاعتقادية والاجتماعية، فالتعصب الديني يمكن أيضا أن يكون إدعاء بتمايز أصحاب دين من الأديان على أصحاب الديانات الأخرى، ويمكن أن يكون غطاء للدوافع السياسية الكامنة. لذلك فان المعتقدات والممارسات التعبدية قد يتعارض مع أي معتقدات ولكنه لا يشكل في حد ذاته تعصب. وهناك حالات كثيرة عبر عنها التاريخ تحمل اختلاف الممارسات الدينية عند أصحاب الأديان السماوية، خاصة عندما أدرك الإنسان أهمية التكوين المجتمع، أو قيام الجماعات. وعلى هذه الشاكلة فالتعصب هو عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب .إذن التعصب ظاهرة قديمة حديثة ترتبط بالعديد من المفاهيم كالتمييز العنصري والديني والطائفي والجنسي والطبقي، فإذا نظرنا للحروب والصراعات التاريخية نجد أن كثيراً منها كان سببه هو التعصب للدين أو العرق أو اللون، وما زالت هذه الظاهرة تتجدد باستمرار في عصرنا الحالي، وتشكل آفة لتدمر الشعوب.وقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني

عام 1981م إعلان خاص بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقدات، وتعني أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس الدين أو المعتقد ويكون غرضه أو أثره تعطيل أو إنقاص الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على أساس من المساواة.وللتعصب عدة تعريفات قدمها علماء النفس إلا أنه قد تم التركيز في البداية على التعصب السلبي باعتباره حالة مرضية تتعارض فيها حيثيات التوافق النفسي والصحة النفسية مع التكيف الاجتماعي, ويقول كيوكومب 1965م:" يمثل التعصب استعداداً للتفكير والشعور والسلوك بأسلوب مضاد لأشخاص آخرين لكونهم أعضاء في جماعة معينة"، ويرى ستيفان 1991م أن التعصب:"هو اتجاهات سلبية تجاه أفراد ينتمون إلى جماعة معينة قامت على أساس ديني" إذن التعصب هو حالة نفسية يقع فيه الفرد قسرياً أو إرادياً,ففي الحالة الأولى تسببه الضغوط والظروف النفسية التي يتعرض إليها الإنسان حين يصاب بحالة مرضية يفسد معها المزاج الاجتماعي,أو تسببه الظروف الاجتماعية القاهرة حين يتعرض الشخص للضغط الاجتماعي العام الذي يفرض من خارج الذات، وقد يصاحبه انفعال زائد ثم يتبعه سلوك عدواني يغيب معه المنطق,أو تسببه الظروف السياسية حين تكون ممارسة النشاط السياسي ضاغط على الحياة العامة، وهنا يعلو صوت المصلحة الحزبية الضيقة على المصلحة الوطنية.وهنالك من يرى أن مفهوم التعصب يعني؛ عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب ما، وفي اللاتينية Fanatique يعني المبالغة في الحماسة لدين أو رأي أو فكر معين، وقد استعمل في الغرب مفهوم zelotism بمعنى التزمت الديني للتنديد بالتعصب الديني الذي ظهر في العصور الوسطى والذي أدى إلى نشوب حروب دينية غيرت من وجهة الإنسان الأوروبي، وقد أطلق اللفظ في القرن الأول الميلادي على محاربين من اليهود إرهابيين ومتعصبين دينياً يهدفون إلى تحرير اليهود من الحكم الروماني، وفي الواقع ليس كل تحمس لدين أو فكر أو مذهب أو طائفة أو جنس أو فريق يسمى تعصب إنما التعصب مظهر للإفراط والمبالغة في التحمس والادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة. فالتعصب ظاهرة نفسية اجتماعية تبدو بأشكال متنوعة ومتعددة، وفي حال استفحالها، تنتج نتائج خطرة على المستوى الفردي والجماعي، ففي أعماق كل منا يوجد استعداد كامن لهذه الظاهرة تنبهه أو تنميه عوامل متعددة؛ ابستمولوجية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية قد تتداخل معاً، فالابستومولوجيا تلعب دوراً في تشكل هذه الظاهرة عند ما يغيب التفكير العلمي، فيسود المجتمع التفكير الخرافي أو الأسطوري، عندما يعتمد الشخص على مصادر معرفية ضعيفة معتقداً أنها تقوده إلى معرفة مطلقة، وقد رد علماء التحليل النفسي ظاهرة التعصب إلى عوامل لاشعورية تكمن في نفس المتعصبين، وهم أناس نرجسيون عدوانيون لم يحظوا بالأمن أو بالرعاية في طفولتهم، يوجهون عداءهم نحو شخص أو جماعة يصفونها بأنها العدو، ومعظمهم أصحاب نفوس مريضة ذهانية لا يبالون أو يخشون ارتكاب الآثام وانتهاك المحرمات ويتصفون بموت الأنا الأعلى أي موت الضمير، ويتسم المتعصب حسب رأي فرويد بالنرجسية وادعاء القدرة الكلية وممارسة الإسقاط الذي يريحه من شبهات الضعف والعجز والقصور البشري، ولا يحمل الفكرة العلمية، وينكر حدود إمكانياته، ويفرط بعض المتعصبين بالتدين ويعتبرون أنفسهم أقرب إلى الله تعالى، أو أنهم يملكون قوة إلهية تميزهم عن الآخرين حيث يمتزج لديهم الفكر الروحي بالفكر الديني.

ولقد أرسى الإسلام، من خلال مبادئها الإنسانية السامية، أحكاماً وقواعد للتعامل بين الناس والتعارف بينهم، تقوم على العدل والمساواة في الحقوق والواجبات كما منع التعصب، ونهى عنه، لما له من أثار سيئة مدمرة للإنسان، أشهرها: إثارة الفتن وغرس مشاعر الحقد والكراهية، وسفك الدماء بين الناس، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهما المشروعة، كحق التعبير وإبداء الرأي.وأكد أن أصل الإنسان واحد، وأن الناس متساوون في الحقوق العامة، لقول رسول ﷺ:" يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي، ولا الأحمر على أسود ولا أسود على

أحمر إلا بالتقوى ."فالإسلام منع أن يكون معيار التفاضل بين الناس قائماً على أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس، ووضح أن هذا الاختلاف إنما هو دليل على قدرة الله تعالى عز وجل، وليس للتفاضل، لقوله تعالى }:وَمِنْ آيَاتِهِ خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَاف أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَات لِّلْعَالِمِينَ .{ كما أن الإسلام لم يمنع أن يكون الإنسان له روابط وصلات غريزية كرابطة الدم والمصالح الشخصية، إلا أنه يريد أن يجعل ولاء المسلم لعقيدته ودينه أولاً، ولا يجوز تفضيل أي رابطة عليها ، لقوله تعالى }:قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وأبناؤكم وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُم وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِه فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ{ ، فولاء المسلم لعقيدته لا يتعارض مع مشاعره الفطرية في الميل إلى الأهل والعشيرة والوطن وخير دليل على ذلك أن الرسول ﷺ حينما نظر إلى مكة مودعاً قال قائلاً :" والله أنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن أخرجت منك ما خرجت"، وعندما سئل ﷺ:" أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ قال: لا ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم ." فليس من التعصب المذموم أن ينتصر المسلم للحق ويعمل على رفع الظلم عن إخوانه المسلمين ويعمل على تحقيق الخير والمنفعة لهم. ولعل جماعة الألوية الحمراء الإيطالية الماركسية التي قامت في السبعينيات بحوادث إرهابية متعددة تعد نموذجاً للتطرف اليساري ,في حين أن جماعة الكلوكلوكس العنصرية في أمريكا والتي تشكلت أساساً لملاحقة السود تعد مثالاً للتطرف اليميني .فالتطرف الإيديولوجي هو ظاهرة معقدة لأنه ينطوي على العديد من الأبعاد، فهو عبارة عن أنشطة تتمثل في معتقدات واتجاهات ومشاعر وأفعال واستراتيجيات يتبناها شخص أو جماعة بطريقة بعيدة عن الأوضاع السائدة بين الناس.

ويشير(جميل الطهراوي) إلى أن الاتجاهات المتعصبة تحدث عندما يحدث انحراف من عدة معايير منها العقلانيةRationality ، حيث يتم الانحراف عندما يقوم الشخص بإطلاق حكم متعجل، غير مبني على معلومات موثقة أو يأخذ شكل الشائعة والدعاية،أو يأخذ شكل القوالب النمطية الجاهزة، عندما يتعامل الشخص مع الآخرين وفق تلك القوالب، ويتضمن الانحراف عن معيار العقلانية التعميم المفرط، على فئة من الناس، من خلال رفض تعديل الرأي .ومن المعايير أيضاً معيار العدالة Justice ، وهو معيار أخلاقي يقوم على وجوب المساواة في المعاملة بين الأشخاص في مجالات الاهتمامات العامة وفي الحقوق والواجبات، بحيث تخلو المعاملات من التمييز في اللون أو الجنس أو القبيلة، للمحافظة على الكرامة الإنسانية، الذي يجعلنا أكثر إحساساً بحق الآخرين فبالمشاركة في هذه الحياة. فسمة التصلب (الدجماطيقية(Dogmatism ، هو عبارة عن جملة من الأعراض التي تحوي في طياتها الجمود العقلي وثنائية التفكير القطعي، ويشير (روكيتش): فإن الشخص الدوجماطيقي، إما أن يقبل الشيء قبولاً مطلقاً أو يرفضه رفضاً مطلقاً بغض النظر عن محتوى الشيء أو معقوليته .فسمة التعصب لفكرة معينة من قبل مجموعة دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بأي دليل ينقضها قد يصل بالإنسان إلى التطرف . وفي السبعينيات من القرن العشرين أكد(ويلسون welsown)أن الدوجماطيقية تكمن وراء الاتجاهات المحافظة، والتي يعرفها بأنها :" مقاومة التغيير والاستكانة إلى الأمن بتفضيل ما هو موروث وتقليدي في المواقف والسلوك، وتشمل قياس الأصولية الدينية، والتشدد في العقوبات، وعدم التسامح إزاء الأقليات، وتتبنى التفسيرات الخرافية للظاهرة العلمية ."كذلك من الاتجاهات المتعصبة الاتجاه السلطوي Authoritarian، وهي سمة تجعل الشخص يمجد القوة ويستخف بمن هو أضعف منه، ويدافع عن الشخصيات الديكتاتورية المتحكمة، وينظر إليها بنوع من الإعجاب والتمجيد. فالسلطة أو الاستبداد مرض نفسي يجمع بين الرغبة في الهيمنة وتقديس السلطة، ويميل الشخص التسلطي إلى تمجيد أصحاب النفوذ والقوة والطبقية، والاستخفاف بالضعفاء وفرض الرأي بصورة مستبدة وفردية.فهناك شخصيات مهيأة بتركيبتها النفسية لممارسة التعصب والتمييز كسلوك ضد الآخرين ليس لأنها تخدم فكرة

أو جماعة أو تحركها مشاعر الخوف على الهوية، ولكنها مضطربة في ذاتها تحب أن تمارس التمييز والتعصب ضد الآخرين، مثل الشخصية العدوانية Personal aggressiveness فهي عدوانية ضد الآخرين، والشخصية المضادة Personal countermeasures ، وهي شخصية تخريبية لديها نقمة داخلية على كل ما هو صحيح، وتعمل ضد أهداف المجتمع وتتمنى انتشار الفوضى لأسباب نفسية عقلية ومعرفية،وهي عبارة عن الإطار المعرفي والإدراكات التي يكونها الإنسان عن نفسه ومجتمعه وعن الآخرين كأفراد ومجتمعات وتتحكم هذه الصورة في التعامل مع الآخرين، فإذا كانت هذه الصورة من أساليب التفكير خاطئة هنا يحدث التمييز في المعاملة .

المبحث الثاني: سيكولوجية التطرف الديني

التطرّف الديني له أسبابه ودواعيه، من أهمها غياب المرجعية الدينية، وتراجع دورها الإيجابي في إصلاح الراعي والرعية. فالمرجعية الدينية والعلمية تمثلان الأطر البشرية العلمية المؤهلة والمتخصصة في ميادين العلم المختلفة سيما في ميدان علوم الشريعة الإسلامية؛ هذا بالإضافة إلى افتقار بعض الدول العربية والإسلامية إلى التنظيم الإيجابي، وتوحيد المواقف لمواجهة الظواهر السالبة تحت اسم الدين والتدين كثيراً ما يحيق باستقرار مؤسّسات الدولة وأمن مواطنيها وسلامتها لإظهار الممارسة القويمة لعملية الإصلاح والتغيير وفقا لمقتضياته القرآنية وقيوده المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله سلم،وبعيداً عن مناهج الإعتساف ومسالك الانحراف؛ حيث أنها تمثّل منبراً دينياً رسمياً لإرساء رسالة الإسلام الداعية إلى الوسطية والاعتدال،من خلال تأسيس مرجعية دينية يقطع الطريق أمام العابثين بمصائر الأمة، لقوله تعالى:{إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْم وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ } ، فوجود المرجعية الدينية يُساعد على توحيد مواقف العلماء أو تقريب وجهات نظرهم، وتقليل الاختلاف بينهم إزاء مظاهر التطرّف الديني الذي ترزأ الأمّة تحت رحمته ويحيد بها عن جادّة الصواب. فاجتماع العلماء ضمن هيئة رسمية يرسم الطريق الصحيح نحو حلّ إشكالية توحيد الفتوى، خاصة فيما يتعلّق بالنوازل الجسيمة التي تحلّ بالأمة. عليه فإن وجود المرجعيات الدينية في شقها العلمي تُسهم في وأد التطرف الديني في مهده، أو التقليل من تأثيراته السلبية، كذلك يُساعد على تصحيح المفاهيم والأفكار والإيديولوجيات التي تقف من وراء التطرّف وتُسوّق له، وإزالة ما يُثيره من شبهات على مستوى الفكر والعقيدة والمنهج والسلوك.لذلك أنه من الخطأ الربط بين مظاهر التطرّف والأصولية المتشدّدة بالدين الإسلامي أو بأيّ دين سماوي آخر؛ لأن استباحة الدماء واستحلال الأعراض والأموال باسم الدين كشريعة أو باسم التديّن كممارسة للشريعة ليس من الدين في شيء،فالمشكلة في أساسه تكمن في سوء فهم تعاليم الدين والتطرف في تطبيقها والتشدّد في ممارستها، فالأديان السماوية جميعها تبرأ من ذلك وتنبذه ولا تدعوا إليه،ولو رجعنا إلى تعاليم الإسلام نجد إن رسول الله عليه وسلم الذي جاء برسالة الإسلام كبشارة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.لذلك فإن تأسيس المرجعية الدينية بصورة مستقلة وبعيدا عن أملاءات السياسيين تقف سداً منيعاً في وجه دعاة التطرف الديني والفاعلين له. كما تقود الأمم إلى بر الأمان وتُنير دروبها ومسالكها من التطرف الوضعي كما يرد في بقية الأديان والذي يصور النظرة إلى الآخرين كما يصوّرها التلمود.

ففي التعاليم اليهودية نجد الزعم القائل بأنهم "شعب الله المختار". بل جاء في التلمود بأنَّ أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أنَّ الإبن جزءٌ من والده، أما الأرواح غير اليهودية فهي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات. وجاء في التلمود أيضاً" أنَّ الإسرائيلي معتبرٌ عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌّ إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ."ويعتقد اليهود بما سطّره لهم حاخاماتهم من أنّ اليهودي جزء من الله، كما أنّ الابن جزء من أبيه. ولذلك ذُكر في التلمود "أنه إذا

ضرب أميٌّ إسرائيلياً فالأميّ يستحق الموت. وأنه لو لم يُخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خُلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش. والفرق بين درجة الإنسان والحيوان، هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب .وقال الحاخام (أباربانيل):" الشعب المختار (أي اليهود) فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير."

1. ويروي التلمود أنه لما قدم بختنصر ابنته إلى زعيم اليهود ليتزوجها، قال لـه هذا الزعيم: إني يهودي ولستُ من الحيوانات. ويعتبر اليهود من سواهم أعداءً لهم، ولا يجيز التلمود أنْ يشفق اليهود على أعدائهم، ويُلزم التلمود بني إسرائيل أن يغشُّوا من سواهم. فقد جاء فيه:" يَلزم أنْ تكون طاهراً مع الطاهرين ودنساً مع الدنسين ."ويمنع التلمود اليهود أنْ يُحَيُّوا غير اليهود ما لم يخشوا ضررهم، ويجيز التلمود استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجيز أن يقدم اليهود صدقة لغير اليهود .فليس هناك في نظرنا أخطر من هذا التطرف المدعوم من كتاب يقدسه اليهود وينظر اليهود الأرثوذكس على أنه كتاب مقدَّس منـزَّلٌ مثله مثل التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة، بينما أعطاه التلمود مشافهة .فعلى هذه التعاليم الفاسدة يشبّ الصغير، ويشيب الكبير، وتتأصَّل العادات، وتنتقل الصِّفات والأخلاق الدينية جيلاً بعد جيل، وتتشابه بها قلوب اليهود في كلّ مكان وزمان، لأنها تستقي من مصدر واحد.

المبحث الثالث : أنماط التعصب الديني

*التعصب الإرادي :وهو تعصب تأتي عن طريق التحصن من قبول فكر الآخر ويتم رفضه حتى أن كان هنالك منطق أو حجة عقلية، كالتعصب لفكرة أو لمجموعة أو التشبث برأي أو بوجهة نظر يصاحبها انحياز عاطفي, وهو أيضاً، إما تعصب سياسي أو ديني أو غير ذلك,ولقد أفرد الباحثون لقضية التعصب مباحث عديدة , ولكن هذه المباحث تقع غالباً في الدراسات النفسية والسيكولوجية .وما يجدره ذكره هنا أن الجهات السياسية والاجتماعية تنحو نحو وضع هذه الملفات المثقلة بالتعصب وخاصة التعصب الديني في دائرة الملفات الصعبة التي لا يمكن تناولها لحساسية الموضوع أو لخطورتها وذلك ابتغاء صبغ مجتمعاتها بمظاهر حضارية تليق بالعولمة, وأيضا ابتغاء تجنب النعرات التعصبية ومع ذلك فقد فرض التعصب الديني نفسه بقوة أوصلته إلى الذروة وصار اليوم علانية في كل الدوائر الدولية.

* التعصب الفكري: فالتعصب الديني يتجه في أغلب الأحيان نحو معتقدات نمطية يغلب فيها الفكر المتصلب إلى حد التحجر الذي يصاحبه الانغلاق الذهني الذي يقاوم التغيير بطريقة غير منطقية تأنف منها كل الديانات السماوية, وهذا ما نجده عند البعض ممن يدعّون المعرفة بالدين، وقد يسيطر عليهم أشخاص أو جماعات يملكون القدرة على التلاعب بالنفوس الضعيفة،على الرغم ما لديهم من تراكمات روحية لا يستهان بها إلا أن الجهل يعمهم عن إدراك الحقيقة. ومما سبق أن التعصب الديني يلازم في معناه التطرف الديني... فبعض المسلمين ممن تجاوزوا الحد في الاعتدال والوسطية قد اتجهوا إلى الغلو والتطرف ينظرون إلى الأمور بنظرة سلبية وظلامية"، ومما يميز المتطرف الجاهل بالدين هو إعطاء مفهوم خاطئ للنصوص الشريعية، وتحجير كتاب الله عز وجل، ومحاولة إخضاع الظروف الحالية لأسباب نزول في زمن مضي أو قد تم تجاوزه كلياً، ومحاولة أخذ المجتمع الإسلامي من زمنه الحالي وإخضاعه لزمن فجر الإسلام بحجة الأصالة والرجوع إلى السلف الصالح فتتحول المقولة: القرآن صالح لكل زمان ومكان إلى ما معناه أن القرآن لا يصلح إلا بقياسه على زمنه الأول, وهذا إن دل إنما يدل على أن كثيرا ممن يحملون لواء الدين يرغبون في إحياء الدين بطريقة مشوهة, خصوصاً وبعض الجماعات منها تتناول كتاب الله بالتفسير والشرح حسب ما يمليه عليها هدفهم الدنيوي, ونتيجة لتلك

العوامل برزت إلى الوجود جمعيات وروابط ذات أنشطة تدور حصراً حول الغيبيات وترفض أن تتناول الموضوعات الدينية التي تتعلق بالتنشئة الاجتماعية لأنها لم تكن من ضمن مطلوباتها وبرامجها. وإلى جانب ذلك توجد جماعات دينية تؤرقها قضايا يدافع عنها المنتمون إليها ويضحون من أجلها, وهؤلاء يواجهون معارضة قوية من الحكومات. وما يميز هذه الفئة أنها لا تؤيد إسلام المذاهب الفقهية الأربعة وتدعوا إلى الإحيائية الدينية، وتصحيح المفاهيم الدينية بالاعتماد على التشريعات الدينية الأخرى, مع تغييب المبادرة العلمية التي تعتمد على النقد والتحليل في الأسلوب العلمي للتمييز بين الحق والباطل. فاتجهوا إلى تكفير وتفسيق المخالف لهم ولو اجتهاداً أو تأويلاً، ولم يقف الأمر عند أهل الغلوّ من الخوارج وأتباعهم في كل عصر بالضيق من الاجتهادات والتأويلات المخالفة لهم، بل أضافوا إلى ذلك الضيق الاعتقادات الباطلة في المخالف لهم؛ كاعتقاد فسقه وكفره وخلوده في النار! والأدهى من ذلك استحلال دمه وماله وغير ذلك .وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ":أول البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذمّاً في السُّنة والآثار :بدعة الحرورية المارقة... ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

إحداهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة.

الثانية: في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات. ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم.

*التعصب الانعزالي: أوضحت بعض الدراسات السيكولوجية أنَّ العديد من النظريات أثبتت أنَّ معظم المتعصبون الانعزاليون يكتسبون الاتجاهات الايجابية والسلبية من خلال الممارسات الاجتماعية، وذلك حين يكتسبون اتجاهات أو آراء مُعينة عن جماعات أو أفراد آخرين، أو من توجيهات من أناس آخرين مؤثرين في حياتهم العامة .لذلك فأنَّ تباعد الناس عن بعضهم وجهل كل طرف بالطرف الآخر يهيئ الفرصة لعدم فهم سلوك الآخرين بصورة ايجابية، مُضيفةً أنَّ عدم التواصل الايجابي يُساهم بشكلٍ كبير في تكوين اتجاهات سلبية نحو الآخرين، لأنَّ من أسباب تعصُّبهم هو غياب أسلوب الحوار الإيجابي داخل المجتمع الواحد، فتنشأ الشعور بالكراهية المُجرَّدة دون التفكير في ما قد ترسمه المجتمع من اتجاهات نحو الآخر، من خلال ما تصبه في القوالب العقلية لهم من إرشادات وإيماءات وتحذيرات حول مواقف معينة أو جماعات أو اتجاهات أو قيم بعينها، إلى جانب الأنانية العقلية والنفسية، هذا بالإضافة للعوامل الثقافية التي تغذي التعصب في كثير من الأحيان. ويرى بعض المفكرين أن غياب التربية الأسرية في الدول العربية تُغذِّي قيم "التعصُّب" في نفوس الأبناء، حيث تعمل على غرس جذورها في أجواء الأسرة والمجتمع، وبالتالي فإنَّ الطفل يتنفسها في حياته اليومية، مُضيفةً أنَّ "المُتعصّب" ليس لديه القُدرة على رؤية الواقع بصورته الحقيقية؛ لكونه لا يرى إلاَّ ما يميل إليه ويكون ظاهراً أمام ناظريه، وبالتالي فلن تكون لديه رؤية صادقة عند إصدار الأحكام على الآخرين، مُوضحين أنَّ المتعصبين الدينيين يعملون على زرع الخلاف بين أفراد المجتمع للقضاء على تناغم النسيج الاجتماعي، وتقليل فرص الاتصال والتواصل ، وتغيير الحقائق بوضعها في صورة تُنافي صورتها الحقيقية، إضافةً إلى تزييف المواقف من خلال عدم القدرة على إصدار القرارات السليمة في حق الآخرين، وحرمان المجتمع وأفراده من التقدُّم والرُّقي؛ نتيجة انحياز الشخص لآرائه وأفكاره، دون أن يأخذ بآراء وأفكار الآخرين.

المبحث الرابع :أهم الأسباب التي تؤدي إلى التطرف.

يرى بعض الدارسين أن ظاهرة التطرف تنشأ في العادة نتيجة لأربعة عوامل رئيسية: وهي الفقر والجهل والأمية ومناهج التعليم ووجود أنظمة حكم متطرفة تمارس العنف.لكن يظل سلاح القهر والاستبداد من أكبر الأسباب التي تولد العنف فقد سارعت بعض الأنظمة الحاكمة إلى ممارسة أشد أنواع

القهر والتعذيب في حق الآخرين من دون هوادة عندما رضيت الحكومات العربية المذلة والاستسلام الكامل لرغبات أمريكا وإسرائيل.ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى التعصب:

*ادعاء الحق المطلق:أي أن كل فئة أو متبعي مذهب أو دين يدّعون أنهم يملكون الحق المطلق في مصايرة الناس, ولا يدركون أن الحق واحد لكن له أوجه متعددة, الأمر الذي يؤدي إلى رفض سنة الخلاف والاختلاف، والنزوع إلى الإقصاء بالعنف.

*الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية:إن أغلب معتنقي الأديان السماوية يؤمنون بوجود الله عز وجل بشكل مغاير لمفهوم العقل, فالمسيحي واليهودي يؤمن أن هناك تعددية في الآلهة على الرغم من منافاة ذلك لقواعد العقل السليم, أما إذا نظرنا للفرق الإسلامية نجد أن الغالبية العظمى منها لا يؤمنون بقواعد الخلاف والاختلاف كل يظهر أنه على الحق في دينه أو مذهبه فيبقى المتعصب مصراً على رأيه ولا يزن الآراء بميزان العدالة والعقلانية.

*غلبة مفهوم التعصب على مفهوم المواطنة: إن المفهومين قد يظهرا في المجتمعات المتخلفة حيث يصبح كل فئة في المجتمع تدافع عن حقوق طائفتها أو دينها بغض النظر عن اشتراكهم في الكرامة الإنسانية, فترى ظهور الحكومات ذات التقسيمات الطائفية, فتقسم عدد المقاعد في البرلمان تقسيما طائفياً، وكذلك الحقائب الوزارية غير أنه من الأجدر أن يتم التقسيم على أساس الكفاءة العلمية والمعرفية, وكذا الحال في كثير من البلدان العربية والإسلامية.

*الجهل بالدين وأصوله وقواعده ومقاصده: إن النظرة السطحية للدين من أكبر أسباب التعصب والتطرف, فترى المتمسك بالدين بشكل سطحي يبتعد عن روح الدين ومقاصده التي جعلها الله هدفاً لوجود الإنسانية. فترى الجاهل يتمسك بأمور لم يأمر بها الدين ظاناً أنها من الدين .فعلماء المسلمين منذ عصر التّدوين إلى اليوم يختارون ما يريدون إبلاغ العامة به فقط ويتركون أجزاء كثيرة من التُراثِ في بطون أمهات الكتب بعيدة عن وجدان عامة المسلمين. وقد تسببت الاختيارية المنحازة في تكوين صور الغُلْو والمبالغة في احترام الرموز المؤسِسَة للفكر الإسلامي على حساب الموضُوعيّة الوسطية.فعدم الالتزام الصحيح والكامل بالعقيدة الصحيحة على مستوى المشاعر والأفكار والسلوكيات؛ قد يؤدي إلى الإخلال بالعدالة والمساواة ، والتوازن والاعتدال ، وبالتالي يحل التطرف والغلو والتعصب محل التسامح والتعايش.

*مقاومة التغيير والاستكانة: إن مقاومة التغيير والاستكانة إلى ما هو موروث وتقليدي في المواقف والسلوك يولد نوعاً من التشدد والغلظة، وعدم التسامح إزاء الأقليات الدينية، لذلك تتبنى التفسيرات الخرافية للظاهرة العلمية.

*عدم الاعتراف الآخر: إن عدم الاعتراف بالآخر من البلايا التي ابتلي بها أصحاب الأديان السماوية في القرون الأخيرة, لأن التصورات التآمرية جعلت الأشخاص يميلون نحو العداوة، بدون النظر على أنهم بشر يمكن أن تختلف أفكارهم ونظرتهم من حيث العقائد والعادات والتقاليد.فهنالك أشخاص متعصبين لآرائهم أينما وضعتهم بنيتهم الفكرية، فلو كان مسلماً كان مسلماً متعصباً ولو كان مسيحيا كان مسيحياً متعصباً، ولو كان سنياً كان سنياً متعصباً ولو كان شيعياً كان شيعياً متعصباً، وهكذا.

* البساطة المخلة: إن عدم مراعاة التعقيد والتشابك والتداخل الذي توجد عليه القضايا المعروضة يؤدي بالضرورة إلى إلغاء الاختلاف والاجتهاد، بل كثيراً ما تعطل فعالية العقل، لأن الأمر في منطق الغلاة بسيط له أجوبته الحاسمة والجاهزة .هذا بالإضافة إلى عدم التفرقة بين النص الإلهي وأقوال العلماء, فيعتبر أقوال العلماء ديناً غير قابل للخطأ أو المناقشة, فتراه يدافع عن أقوال العلماء مثلما يدافع عن النص الإلهي, وهذا يؤدي إلى التعصب والتطرف.

*العوامل النفسية والاجتماعية: تلعب العوامل النفسية والاجتماعية دوراً كبيراً، فإذا حاولنا استقراء أسباب هذه الظاهرة لدى شعوب عالمنا العربي اليوم نجد أن جميع هذه العوامل تكمن وراء ما تحمله نفوس الكثيرين من تعصب مصحوب بغضب وعدوانية.

* العوامل السياسية والاقتصادية: حيث تزايد التعصب الديني في عالمنا العربي، كرد فعل على الأصولية المتمثلة بالنزعة الاستعمارية، وعلى التنمر الصهيوني والانحياز الغربي له، وعلى الفساد الاقتصادي الذي رافقه ابتزاز صندوق النقد الدولي، الأمر الذي أدى إلى أشكال جديدة من التعصب ظهر بعد الثورات العربية وما أعقبها من تمزق وفوضى وتدمير لبنى الدول، حيث توفرت البيئة الخصبة لبروزها واستفحالها، فانعكست نتائجها على سلوك عدد غير قليل من أبناء عالمنا العربي والإسلامي، تبدى في رفضهم قبول الآخر والتواصل والتقارب والحوار معه، واعتبارهم المختلف عنهم في الدين أو الفكر أو الطائفة أو المذهب عدوا ينبغي إلغاؤه. وبالمقابل خلق المتعصبون لأنفسهم عالماً منفصلاً عن الواقع، ومن طبيعتهم حب السيطرة والاستيلاء على السلطة، لذلك نجح البعض في الانفلات وتأسيس جماعات لا تكتف بإعلان غضبها ومعارضتها للأنظمة الحاكمة بل تعادي كل من لا يتبنى إيديولوجيتها، وتعادي شعوب العالم برمتها، وتمعن في طغيانها فلا تلتزم بأي قيمة إنسانية، وتمضي في مسيرتها تقتل الأبرياء وتدمر المدن وتهلك الحرث والنسل غايتها السيطرة المغلفة بستار الدين.

*غياب النظرة العلاجية لظاهرة التعصب الديني: لقد تم استغلال هذا السبب محلياً ودوليا أبشع استغلال، مما خلق ظهور منظمات إرهابية كالقاعدة وطالبان في أفغانستان، والدولة الإسلامية في بلاد الشام، وحركة بوكوحرامفي نيجيريا، أنصار بيت المقدس داعش وجماعة النصرة في سوريا والعراق ومصر وشمال أفريقيا ... وغيرها)، حيث تسعى كل حركة لتوظيف جهودها في نشر أيديولوجيتها الدينية في الإطار السياسي، كما تم توظيف بعض الأفكار اليهودية والمسيحية في مشروع دولة إسرائيل الكبرى, لضرب الحركات الإسلامية في ظل غياب الحكومات العربية والإسلامية، مما ساعد في بروز مصطلحات كالتطرف والإرهاب... وغيرها. فأطلقها الغربيون للنيل من سمعة العرب والمسلمين، فهي حالة مرضية تنمو بارتفاع معدلات الجريمة بل أحياناً يكتفون بوصفهم بالخارجين عن القانون.

وخلاصة القول، أن الأسباب الاجتماعية كثيراً ما تتعلق بالصراع حول القضايا الاقتصادية أو الدينية، وينتج ذلك عن انعكاسات سلبية تظهر في المجتمع، أهمها الانعكاسات على الوطنية وتهديد التماسك الاجتماعي، وتهميش المنتجين وذوي الكفاءات العلمية والعملية والتركيز على الانتماءات مما ينعكس على ضعف التنمية المجتمعية في شتى مجالاتها، وتصاعد المصالح الفئوية وتقديم مصلحة الجماعة الصغيرة أو الفئة على مصلحة الوطن، وغياب سمة التسامح والتعاون في المجتمع وارتفاع حدة الصراعات وغياب آليات التفكير الناقد والتفكير الموضوعي القائم على الأدلة والشواهد، وارتفاع مستوى المعلومات والشائعات المزيفة، فضلاً عن غياب التفكير العلمي المنهجي. كما نرى بأننا يمكن أن نعالج التعصب الديني من خلال الفهم السليم للتعاليم الدينية، وعدم ربط الأفعال العدوانية للمتعصبين بالدين، ونشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، وتقبل الحوار بين الثقافات والأديان، والاعتراف بالخطأ وتقبل النقد من الآخرين، ومقاومة تدفق المعلومات المضللة عبر الوسائط الإعلامية المختلفة، والتعاون مع الآخرين والاستفادة مما عندهم من معارف وخبرات، هذا إضافة إلى ضرورة تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة، ونشر ثقافة التفكير الناقد المبني على الموضوعية والأدلة والشواهد المنطقية.فالسؤال الذي يطرح نفسه، هل يمكن منع أو علاج التعصب أو منع هذه الظاهرة؟ هذا الأمر يتطلب أولا بذل جهود سياسية على المستوى الدولي والعربي والمحلي لإخماد نار الفتن التي مزقت الشعوب العربية والإسلامية، وأثارت نزعة التعصب الذي أعمى أبصار الكثير منهم عن رؤية عدوهم الحقيقي ومعرفة غاياته، أما على المستوى المحلي فالأمر يتطلب تضافر جهود الكثيرين ابتداء من الأسرة ثم المؤسسات التربوية والثقافية والدينية والإعلامية وغيرها من المؤسسات التي تساهم في

صناعة شخصية المواطن، ونظرا لانتشار هذه الظاهرة في وطننا وخشية عليه من نتائجها الوخيمة، نرى أنه يتعين وضع خطة عمل تقوم على ركائز سياسية واجتماعية واقتصادية تتضمن تحديد إجراءات قابلة للتنفيذ على أرض الواقع بغية تحقيق الهدف الأساسي وهو الحد من هذه الظاهرة ومعالجة المشكلات المؤدية لها، ويتعين أن يشارك في وضع الخطة؛ سياسيون ومتخصصون بعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي وفي الفلسفة وفي علوم التربية والاقتصاد والقانون وكل من يمكنه المساهمة في تحقيق هذا الهدف.

وكذلك من أسباب التطرف الذي يحدث من تطرف بعض المسيحيين أو المسلمين على حد سواء إنما بسبب خطأ في فهم العقيدة الصحيحة، وهذا الخطأ يرجع إلى عدة أسباب تتمثل في:

*محدودية الثقافة الدينية، وعدم القراءة المتعمقة في أصول وجوهر العقيدة.

*تفسير العقيدة وفق المصالح الفردية أو الجماعية.

*غياب دور رجال الدين في التوعية بالعقيدة الصحيحة، والاكتفاء بتلقين النصوص الدينية دون التعمق أو الذهاب إلى شرح ما وراء النصوص من مفاهيم إنسانية.

* النظرة الضيقة للتنشئة الاجتماعية، وغياب الطموحات المستقبلية، وهو ما يدفع بالأشخاص إلى التمسك بالعقائد المتطرفة كملاذ لإنقاذهم لما يعانونه من فقدان الطموحات أو الرؤى الإيجابية للمستقبل.

* الاستغلال السيئ لمفهوم الشورى والديمقراطية والحرية لتنفيذ مآرب التطرف والعصبية أو الإرهاب عبر استغلال الشباب الذي يعاني ضعفاً في الثقافة الدينية.

فهذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى التطرف الديني، فهنالك في الأوساط المسيحية من يحاول استمالة الشباب المسيحي إلى محاربة العقائد الأخرى أو محاولة اختراقها، أو يهون من قدرها، وما نراه اليوم من كثرة الحوادث التي تقع داخل المجتمعات المسيحية غير دليل على تناغم الظاهرة حتى في داخل الكنائس، فعلى القائمين على أمر هذه الكنائس ان يسعوا لاحتواء المواقف، وحلها بالطرق الودية وبالتفاهم حرصاً على سمعة الديانة المسيحية، وبموجب تلك الافتراضات نجد أن المتطرفين في الديانة اليهودية أكثر بكثير من أصحاب الملل فهم يتناوبون في السنوات الأخيرة بقوة ضاربة مقارنة مع أعداد المتطرفين في الديانات السماوية الأخرى.فكثيراً مايستغل الدين والمصطلحات الدينية لتبرير الأعمال الظالمة باسم الدين وإضفاء الشرعية عليها، مثل:" المسيحيون والمسلمون الذين يعيشون في المجتمع". الغرض الظاهر منها إضفاء روح المحبة والأخوة والرغبة الصادقة في العمل من أجل رفع مستوى الانسجام والتفاهم في المجتمعات الإنسانية بين أتباع الديانات، أما الهدف المبطن هو الاستغلال والهيمنة والاستلاب .

المبحث الخامس :موقف الإسلام من ظاهرة التطرف

بدأ النبي محمد ﷺ دعوته في المدينة المنورة فآخى بين الأنصار والمهاجرين وسعى إلى بناء علاقات دولية بين دولته وبقية الدول المجاورة بفضل الدبلوماسية الإسلامية التي أكدت على الملأ أن رسالة الدعوة إلى الإسلام هي دعوة عالمية، ففي غزوة أُحُد عندما انسحب عنه ثلث جيش المدينة أدرك صلى الله عليه وسلم أن الذين انسحبوا هم من المنافقين.. وعلى الرغم من كثرة المنافقين وتعدد جرائمهم ومخازيهم، لم يؤثر عنه ﷺ أنه أراق دم أحد منهم ومازال يستأنس بهم و يتعاهدهم بالحلم والتعليم والتأديب حتى سلمت له المدينة، فجاء قوله تعالى }:فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ الله لِنت لَهُم وَلَو كُنت فَظّا غَلِيظَ الْقَلْب لاَنفَضُّوا مِن حَوْلِك .{وبعد أن استقر به المقام أراد ﷺ أن يبني جذور التفاهم والتعاون والانفتاح مع ملوك وأمراء العالم فكانت النجاشي في الحبشة،فرغم أنه لم يُصلّ ولم يصم ولم يهاجر إلى رسول الله، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد قال فيه}:إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ

اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .{ويوم موته صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب وداً وتراحماً مع نصارى نجران ومع مقوقس مصر على قبطيته .لذلك فإن عقدة احتواء الناس بالقوة وقضم أفكارهم وآرائهم بالجبر لم تكن سمة من سمات الإسلام في شئ، ولم يستخدمه النبي ﷺ في مناهجه التربوية والتعليمية، وقد عاش ومات وهو مكلل بشرف قوله تعالى }:وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .{فإذا نظرنا جميعاً رعاة ورعية إلى تربية القرآن والسنّة ومنهاجهما السماوي لإعداد أجيال الدعاة، فيكشف لنا عما فيهما من محبة وخير وتسامح ونور، وإخاءٍ ورحمةٍ. إن العالم اليوم أكثر حاجة في تقبل رسالة الحق، وعلى الرغم من سقوط الأيديولوجيات الإلحادية في العالم الإسلامي إلا أن الإنسان اليوم لم يشعر بالحرية والأمن والطمأنينة، فأخذ يبحث عن ذاته في ركام العقائد الفاسدة التي تدعو إلى التطرف والنزوع إلى الفوضى الخلاقة، كما أيقن أن رموز الإلحاد السالفة لازالت متمترسة عند بعض المجموعات، وأن كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول يطلقه من ومن لا يعرف ويستخدم في إرهاب الإنسان الذي كرمه الله وفضله عن سائر المخلوقات، فالله تعالى كفيل بزهق الباطل مادام هنالك أمة يذكرون الله قياماً وقعوداً، قال تعالى:{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .{وعلى الرغم من ربط التطرف بالإسلام لدى الغربيين إلا أن الإسلام قد حذر أكثر من غيره من الأديان السماوية من أخطار هذه الظاهرة وانعكاساتها السلبية على المجتمع، فالقراءة الواعية للنصوص الشرعية الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية, توضح مدى إدراك الإسلام لخطورة ظاهرة التطرف والتعصب الديني بل إن الإسلام أنكر على أتباع بعض الديانات مظاهر التطرف والتشدد في السلوك والعبادة, لقوله رسول الله ﷺ:"إياكم والتعمق في الدين"، فالقول بالنهي دليل على خطورة الظاهرة فالمراد بالتعمق أي في فهم الدين أو التشدد في تطبيقه قال ابن منظور في لسانه:"المتعمق المبالغ في الأمر أو الذي يطلب أقصى غايته" وقد ذكره ابن الأثير في النهاية:" إن المتتبع لموارد استعمال كلمة "التعمق" في الأحاديث والنصوص الإسلامية لا يخالجه أدنى شك أن المراد به ليس التعمق في فهم الدين وبذل الجهد لأجل اكتشاف أبعاده ومقاصده فإن هذا المعنى لا يمكن أن يكون مذموماً في الشريعة الإسلامية كيف وقد حث القرآن عليه ورغب فيه من خلال مدحه للراسخين في العلم, ودعوته للتفقه في الدين والتدبر في آيات القرآن الكريم وإنما المقصود بالتعمق المنهي عنه كالمبالغة والتشدد في الأخذ بتعاليم الإسلام وحدوده وأحكامه وسننه، وبما يخرج المرء عن جادة الاعتدال ويوقعه في الإفراط والتفريط"، وهذا المعنى هو ما يشهد به سياق الحديث السابق فإن الرسول ﷺ علّل نهيه عن التعمق في الدين فقال:" فإن الله تعالى جعله سهلاً، فخذوا منه ما تطيقون فإن الله يحب مادام من عمل صالح وإن كان يسيراً ."فالتعمق والتشدد في أحكام الإسلام يقود إلى التطرف الديني الذي يعتبر من أخطر الظواهر السالبة اليوم, لأنه يرتبط عادة بالانغلاق والتعصب للرأي ورفض الآخر وكراهيته وازدرائه، وتسفيه آرائه وأفكاره. والمتطرف فرداً كان أم جماعة ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية فلا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار ووجهات النظر بل يرفض الحوار التعايش مع الآخرين ولا يبدي استعداداً لتغيير قناعاته وقد يصل به الأمر إلى خيانة الآخرين وتكفيرهم دينياً أو سياسياً وربما إباحة دمهم. ويزداد خطره حين ينتقل العملية من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري إلى طور الممارسة العميلة سواء في القيم والسلوك، والذي من خلاله يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجيرات وتصفيات جسدية وغيرها، أو استخدام وسائل تدعو إلى العنف الروحي والمادي. وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاسات سابقة سواء في الفكر والقناعات والاعتقاد .وقد استعمل بعض علماء المسلمين مصطلح التطرف كدلالة على الوقوف في طرف الشيء والخروج من الوسط والاعتدال فيه وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد وإلى طرف التسهيل فالغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف. وقال

الجصاص:"طرف الشيء إما ابتداءه أو نهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفا ". لكن المشهور استعماله في التشدد والتعمق وهو المقصود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفاً للغلو ومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد الشرعي في كل شيء كما قال الإمام أحمد لأبنه :" لا تغلو في كل شيء حتى الحب والبغض ."وقال ابن تيمية:" إياكم والغلو في الدين "للدلالة على جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو هو مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق، فالنصارى أكثر غلواً في الاعتقادات والأعمال، وقال ابن حجر:" وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلواً وغلا السعر يغلو غلاء إذ جاوز العادة والسهم يغلو غلواً بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى ."فالتشدد في تطبيق الدين والمبالغة في العبادة صفة عرف بها بعض الفرق الإسلامية المتشددة، وكل الجماعات المتطرفة الظاهرية. وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك في قوله:"يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليست قراءتكم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ."وقد أطلق الإسلام على المتطرفين أوصافاً فمنهم من وصفهم ب"المتنطعين" و"المغالين" لقول رسول الله ﷺ:"هلك المتنطعون"، أي المتطرفون المتشددون. فإذا نظرنا لحال الأمة الإسلامية اليوم نجد أن التطرف الديني قد يسجل رقماً قياسياً في كل الأصعدة، وإن تطرفاً يسارياً قد ساد المنطقة العربية والإسلامية وغالباً ما كان أصحاب التوجهات الدينية ويقعون ضحية ذلك التطرف اليساري والقومي خاصة حين وصل اليساريون والقوميون إلى السلطة فتعرضت الجماعات الدينية للقمع ومصادرة الحريات والاعتقال مما دفعهم في بعض الأحيان إلى التصفية والإعدام بحجة باسم الجهاد. فالمسألة إذن ليست حكراً على تطرف ديني فكلما كان هنالك تكفيراً دينياً كلما استغل الدين سياسياً وعلمانياً. وبالتالي تتهم الجماعات ذات التوجه الإسلامي بأنها متطرفة ترفض الاعتراف بالآخرين،والمحاورة لمن يخالفها في الرأي, فتتجه الحكومات إلى تصنيفهم على أنهم خارجون عن الصف الوطني,وتمارس بحقهم سياسة القمع والاستئصال. وفي هذا يؤكد الجابري:" أن في جميع الأيديولوجيات هناك دوماً موقع ما للتطرف والغلوّ " ومضيفاً:" سبق لي أن قلت: إنه لو كان الزمان زمان الماركسية لكان كثير من الشباب الذين يستقطبهم اليوم التطرف الديني أو الإثني يعملون في صفوف التطرف الماركسي ."لكن اليوم وللأسف بات التطرف الإسلامي تهدد المجتمعات الإنسانية في كل مكان، وتمارس الإرهاب بشكل سافر.

فإذا نظرنا إلى خارطة التطرف الديني نجد أن منذ أوائل السبعينات ظهرت بعض من المنظمات الدينية المتطرفة التي أخذت في الانتشار والازدياد مما جعل منها خطراً يهدد الأنظمة الحاكمة والاستقرار الدولي. وقد اتبعت هذه التنظيمات منهج السرية المطلقة فى حركتها وأصبح العنف هو العنصر الأساسي لتحقيق فكرها وتأمين وجودها الأمر الذي أدى إلى زيادة خطورة هذه التنظيمات، ومن الصعوبة تتبع حركتها ومواجهتها والحد من مخططاتها الإرهابية. وعلى الرغم من حداثة مصطلح العنف والتطرف إلا أن التاريخ الإسلامي قد عرف التيارات الدينية المتطرفة فقد اغتيل ثلاثة من الخلفاء الراشدين(عمر وعلى وعثمان) في صدر الدولة الإسلامية، وباتساع الدولة الإسلامية وإقبال المسلمين على حياة التصوف ظهر نوع آخر من التطرف، كما نشأت طوائف أخرى أخذت ثقافة العنف والقتال وسيلة لتطهير الدولة الإسلامية مما تعمق من فكرة التطرف. فالمتتبع للفرق الإسلامية يلاحظ أنها مشتركة في الفكر والهدف إلا أن اختلاف أسلوب التطبيق قد تعمقت من ظاهرة الإرهاب خاصة في منطقة الشرق الأوسط ومن هنا بدأت موجة الإرهاب الديني والطائفي في الانتشار في بعض الدول العربية والإسلامية أملا في الصعود إلى مقاليد الحكم.

روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه في سننهما، والحاكم في مستدركه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:" إيّاكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين"، وقال ابن تيمية قوله:" المراد بمن قبلنا: أهل الأديان السابقة، وخاصة أهل الكتاب، وعلى الأخص النصارى "

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول ":لا تشددوا على أنفسكم، فيشدّد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشُدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات"، ومن أجل ذلك قاوم النبي صلى الله عليه وسلم كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن به بين الروحية والمادية، ووفق بفضله بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة التي خلق لها الإنسان.فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكي نفس الفرد، ويرقى به روحياً ومادياً، وما ينهض بالجماعة كلها، ويقيمها على أساس من الأخوة والتكافل، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، عبادات فردية واجتماعية في نفس الوقت، فهي لا تعزل المسلم عن الحياة ولا عن المجتمع، بل تزيده ارتباطاً به، ومن هنا لم يشرع الإسلام "الرهبانية" التي تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطيباتها، والعمل لتنميتها وترقيتها، بل يعتبر الأرض كلها محراباً للمؤمن، والعمل فيها عبادة وجهاداً، إذا صحت فيه النية، والتزمت حدود الله تعالى.ولا يقر ما دعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة المادية لأجل الحياة الروحية، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفو الروح وترقى، قال تعالى:{وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ{ ، وقال صلى الله عليه وسلم:"اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ."فواجب المسلمين اليوم أن يمتثلوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأن يحبوا من الطيبات ما أحبه المولى عز وجل، بل شدد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على عدم تحريم الطيبات والزينة التي أخرج الله لعباده وقال تعالى:{يأيها الَّذِينَ آمَنُواْ لا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلّ الله لَكُم وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنّ اللهَ لا يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ{ ، فالآيتان الكريمتان تبينان للجماعة المؤمنة حقيقة منهج الإسلام في التمتع بالطيبات، ومقاومة الغلو الذي وجد في بعض الأديان السماوية، جاء عن ابن عبّاس رضي الله عنه: أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّي إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء، وإني حرمت على نفسي اللحم"فنزلت قوله تعالى:{يا أيُّها الذين آمنوا لا تُحرّموا }. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فكأنهم تقالُّوها(أي عدّوها قليلة(، فقال بعضهم: لا آكل اللحم.. وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنتي فليس مِني ."وسنته عليه الصلاة والسلام تعني منهجه في فهم أصول الدين وتطبيقه، في نفسه وأهله والناس أجمعين، ومن سنته أنه كان معطياً كل ذي حقٍ حقَّه، فهذا هو التوازن والاعتدال. لذلك إن مكافحة الإرهاب لن تتم بالشجب والاستنكار وعقد المؤتمرات، بل بمكافحة الفكر الذي تم زرعه وغرسه في المجتمع، لأن اختراق الأفكار للعقول لا يتم بالتشديد الأمني والتغطية الإعلامية.

أما في مجال الدعوة، فلا مكان للعنف والخشونة، لقول ﷺ:" ما دخل الرفق في شيء إلاّ زانه، ولا دخل العنف في شيءٍ إلاّ شانه ". فعلى الداعي أن يبتعد عن العنف والتعصب في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، حتى يستطيع أن يدخل إلى أعماق الناس، لتجعل منهم أشخاصا ربانيين في مفاهيمهم ومشاعرهم وسلوكهم، ويبدل كيانهم وتنشئ منهم خلقاً آخر، فكراً وشعوراً وإرادة، فالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تهز كيان المدعو هزاً، وتغير عقائده المتوارثة، وتقاليده الراسخة وأخلاقه المتعارفة، وأنظمتها السائدة. وهذا كله لا يمكن أن يتم إلاّ بحسن التأتي للأمور، والمعرفة بطبيعة وبيئة المدعو،فاللين والرفق يدخلان إلى عقله، ويتسلل إلى قلبهم دون شدة. وهذا ما قصه القرآن الكريم في مسالك الأنبياء والدعاة إلى الله كما نرى في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، ودعوة شعيب لقومه، ودعوة موسى لفرعون..الخ.فانظر كيف خاطب مؤمن آل فرعون ومن معه، ليشعرهم بأنهم قومه، وأنه واحد منهم، ويهمه أمرهم، ويعنيه أن يبقى لهم ملكهم، ويدوم لهم مجدهم.ثم يخوفهم مما

أصاب الأمم من قبلهم حين أعرضوا عن دعوة الله تعالى وطاعة رسله، لقوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِي أَخَفُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ .} هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لأصحاب الدعوة إلى الله تعالى أن يتبعوه في دعوتهم للمعاندين ومخاطبتهم للمخالفين.

المبحث السادس : علاج التعصب والتطرف الديني.

ان أفضل الطرق لمواجهة مشكلة التطرف هي:

*إنهاء حالة التفرد السياسي الذي تمارسه كثير من الحكومات والأنظمة والتوقف عن سياسة القمع وتكميم الأفواه ,والتوجه لفتح أبواب الحريات المسئولة في كافة الجوانب. وإذا كانت بعض الأطراف الخارجية تتحدث عن الإصلاح السياسي كضرورة تخدم مصالحها, فإن مصلحة الأمة وشعوبها,بل وحتى حكوماتها, أن تباشر عملية إصلاح ذاتية حقيقية , وأن تقنع الجميع بأن إمكانية التغيير والإصلاح بالوسائل السلمية متاحة.وان يتم ذلك دون تأخير أو إبطاء.

*معالجة الاختلال الاقتصادية والاجتماعية,وتقليص الفجوة الآخذة بالاتساع بين أغلبية مقهورة ومسحوقة في المجتمعات العربية, وبين أقلية مستنفذة تسيطر على الثروات والمقدرات والدخول. لاسيما أن قناعة تسود لدى أوساط شعبية واسعة بأن الفساد واستغلال المناصب والمواقع للإثراء غير المشروع هي التي تقف وراء ما تتمتع به نخبة مهيمنة محدودة من مكتسبات.

*إعطاء استقلالية حقيقية لمؤسسات التوجيه الديني, والتوقف عن توظيفها كأداة لحشد التأييد لتوجهات السلطة السياسية,كي تكون قادرة على ممارسة دورها بفاعلية في التوعية والتثقيف الديني والتصدي لبعض مظاهر الفهم الخاطئ للإسلام.

*التوقف عن وضع جميع الحركات الإسلامية في كفة واحدة ومناصبتها جميعها العداء بشكل أعمى، ودون وعي أو تمييز، وإدراك أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الحركات الواعية في مواجهة الفهم الخاطئ.

*الحذر من دعم مظاهر التطرف العلماني في مواجهة التطرف الديني فكلا المتطرفين نتائجه خطيرة على المجتمعات العربية والإسلامية، وتنامي الواحد يستفز الآخر ويعمل على تفعيله.

*وقف التصريحات المعادية للإسلام والمسلمين في الغرب سواء من قبل بعض وسائل الإعلام، أو بعض النخب السياسية الفكرية والدينية لأن من شأن هذه التصريحات العدائية أن تستفز غضب العرب والمسلمين وتولد مشاعر غضب شديدة.

*قيام مؤتمرات دينية عالمية: تعتبر منظمة "الأديان من أجل السلام" الائتلاف الأكبر في العالم ما بين الأديان السماوية حيث يتمتع بحضور في أكثر من 90 بلدا. فإذا أردنا أن نكافح التعصب والتطرف والإرهاب الديني علينا الأخذ بالاعتبارات التالية:

1.عدم تمويل المجموعات الدينية المتطرفة لان مساندة هذه المجموعات يتيح لها أن تنمو وأن ترتكب المزيد من الأعمال الإرهابية في المستقبل .

2.إضعاف حوافز التطرف الديني العنيف من خلال تعزيز ثقافة التسامح والاحترام المتبادل والعمل على إزالة كافة أشكال القهر والعنف الهيكلي .

3.العمل على تطوير مؤسسات مستقرة قادرة على تقديم خدمات أساسية بغية إضعاف الحوافز الاجتماعية والاقتصادية للتطرف الديني .

4.تعزيز سياسات تطوير المجتمعات المدنية وتقويتها لإضعاف سطوة الحوافز النفسية التي تدفع الناس إلى العمل مع المجموعات المتطرفة .

5.دعم نشاط المجموعات الدينية والهيئات المتعددة الأديان بما في ذلك المجموعات النسوية والشبابية في المجتمع المدني لمقاومة التطرف الديني .

هذا إلى جانب:

الاهتمام بالمرجعيات الدينية وإزالة القناع عن إساءة استعمال الدين مبرراً كاذباً وخاطئاً للتطرف الديني، وذلك من خلال تقديم التعاليم الأصيلة والحقيقية للأديان الإلهية التي تؤكد على الكرامة الإنسانية .وتعزيز احترام الكرامة الإنسانية من خلال برامج عملية وملموسة يتم بلورتها من أجل التغلب على انتهاكات حقوق الإنسان والفقر وانعدام الخدمات الأساسية .وتسوية النزاعات والصراعات عن طريق الحوار، وتعميق روح التفاهم بين المجتمعات بغية تعزيز التعايش المشترك ثم صياغة برامج تعليمية وتدريبية على كافة المستويات تنبه عن خطورة التطرف والغلو في الدين .ودعم البرامج الدينية: إن التعاليم الدينية الأساسية حول السلام وحول عالمية الكرامة الإنسانية واحترام الاختلافات الدينية والالتزام الديني بالعمل معا هي مضادات قوية للتطرف الديني. فمن خلال تعاون المجتمعات الدينية والحكومات الوطنية والهيئات الرسمية ومهتمين آخرين من مكونات المجتمع المدني سيكون من الممكن مقاومة التطرف الدين و نشر الثقافة الدينية الوسطية فالناس يحتاجون إلى الدين وإلى ثقافته وعطائه وقد جرت العادة على مواجهة ظاهرة التطرف بأحد أسلوبين :الأسلوب الأمني البوليسي، وهو المفضل لدى غالبية الأجهزة الرسمية والمؤسسات الأمنية العربية والإسلامية. والأسلوب السياسي والفكري عن طريق الاستيعاب أوفتح قنوات الحوار لإقناع من يحمل فكراً متطرفاً بأن أبواب التأثير والإصلاح بالطرق السلمية بعيداً عن العنف وإراقة الدماء متيسرة أمامه وليست مغلقة. ومن الملاحظ أن غالبية الدول التي اقتصرت على التعامل بالأسلوب الأول لم تنجح بعد سنوات طويلة من المواجهة في الوصول إلى هدفها بإضعاف التوجهات المتطرفة، وكانت النتيجة مؤلمة للطرفين للسلطة وللمجموعات المتطرفة، وغالباً ما دفع المجتمع الثمن غالياً من دماء أبنائه ومن اقتصاده واستقراره نتيجة هذه المواجهة العقيمة.

الخاتمة:

بالطبع لم تعد مشكلة التطرف مشكلة محلية، مقتصرة على بلد واحدٍ، بل أصبحت مشكلة عالمية تشمل جميع أرجاء الوطن الإسلامي ، وعلى الرغم من أن ويلات هذه المشكلة مطروحة على الساحة في كثير من البلاد العالم، إلا أنها تتفاوت في حدتها من دولة لأخرى، فهي في بعض البلدان أكبر وأظهر من البعض الآخر؛ وهذا يعود لقوة العوامل المنتجة لهذه المشكلة؛ فيجب الحكومات والمؤسسات الدينية الرسمية الاهتمام بالتعاليم الدينية، وزيادة العناية بحاجات الأبناء والعمل على تلبيتها، ومعالجة ما يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية وغيرها بشكل منهجي مدروس؛ وكذلك القيام بدراسات علمية للأسباب الاجتماعية الدافعة للعنف والعدوان. لمعرفة الأسباب والدوافع التي هؤلاء إلى الاعتراف بهذه الثقافة المتجردة من الكرامة الإنسانية .فالتطرف رد فعل على تطرف آخر، والعنف لا يولد إلا عنفاً مضاداً وسرعان ما يتحول الأمر إلى حلقة لا تحمد عقباها . وهنا يجب أن تتم معالجة الأسباب التي تشكل أرضاً خصبة لانتشار الأفكار المتشددة في العالم العربي والغربي بصورة موضوعية، لأن أي معالجات أمنية ستكون قاصرة عن مواجهة الظاهرة بل قد تكون سبباً إضافياً لتناميها. ومن هنا فقد باتت الحكومات ملزمة بإدراك أهمية إعطاء الفرصة لحركات مجتمعية مدنية تحاصر الفكر المتطرف بشكل مقبول وبتحرك واسع، وكذلك لابد أن يتزامن مع هذا التحرك الواسع إطلاق حملات إعلامية شاملة وحزمة متكاملة ومترابطة من البرامج والأنشطة والفعاليات الثقافية التي تتفاعل مع قضايا المجتمع،

وتحويل متطلباته من متفرج إلى شريك أساسي يتحمل شطراً من المسؤولية في الدفاع عن كلياته الخمسة)الدين والنفس والعقل والنسل والمال). وأخيرا فإن التطرف الديني لا يمكن علاجه علاجا حاسما إلاّ بأمرين، وهما:

*الحوار الجاد والمجادلة بالتي هي أحسن من خلال النصوص الشرعية والقواعد المعتبرة من قبل الراسخين والمتخصصين الذين يحترمهم المحاور ويعترف بجدارتهم .

*الجد والحزم في معالجة أسباب الغلو، بعد إقامة الحجة وكشف مواطن الانحراف بجلاء .

قائمة المراجع

إبراهيم،منتصر أحمد(1997م). السلفية الجهادية ومهددات الأمن القومي السوداني؛ مطبعة الحوراني؛ القاهرة؛ط1.

ابن الأثير1986)م.(الكامل في التاريخ.دار الكتب العلمية، بيروت، ط2ج2.

ابن تيمية1414)هـ).الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.تحقيق علي حسن وآخرون.دار العاصمة، الرياض،ط2.

ابن تيمية،أحمد بن عبدالحليم(1391هـ). درء تعارض العقل والنقل.تحقيق محمد رشاد سالم.دار الكنوز الأدبية،الرياض،ط2ج2.

ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي (1314هـ).تهذيب التهذيب. دار العلم،القاهرة،ط2.

ابن حجر،الحافظ أحمد بن علي العسقلاني(1407هـ).فتح الباري في شرح صحيح البخاري.دار البيان للتراث،القاهرة،ط1 .

ابن حزم،محمد علي(1985م).الفصل بين الملل والأهواء والنحل.دار الجيل،بيروت،ط1.

ابن كثير، عمادالدين إسماعيل بن عمر(1982م).تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،ط2.

ابن كثير،عمادالدين إسماعيل بن عمر(1314هـ).البداية والنهاية.دار الكتاب العربي، بيروت،ج5ط2.

ابن منظور1994)م). لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،ط2.

أبو زهرة،محمد(1989م).محاضرات في النصرانية.دار الأمل، القاهرة،ط1.

أبي داؤد،سليمان بن الأشعث(1314هـ).سنن أبي داؤد.كتاب الذكر والدعاء والتوبة.المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،ج4ط2.

إسماعيل، إسماعيل شاهر(بدون تاريخ). الموسوعة الجغرافية -أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر.

الأصفهاني، راغب(1961م).المفردات في غريب القرآن.مطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة،ط2.

البخاري،أبوعبدالله محمد بن إسماعيل(1336هـ).صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، دار القلم،بيروت،ط2.

بوش، جورج(بون تاريخ).محمد صلى الله عيه وسلم، مؤسس الدين الإسلامي، ومؤسس إمبراطورية المسلمين. دار المريخ،ط1.

الجرجاني، علي بن محمد(1998م). التعريفات.تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي،بيروت،ط2.

الحاج، أحمد محمد(1992م).النصرانية بين التوحيد والتثليث. دار دمشق للنشر، دمشق،ط1.

حجازي، مصطفى(2006م). الإنسان المهدور،دارالفكر،بيروت،ط2.

حجازي،أكرم(2008م). مدخل إلى السلفية الجهادية ومشروعها الجهادي

الخشن،حسين(بدون تاريخ). الاسلام والعنف قراءة في ظاهرة التكفير. دار وهبة،دمشق،ط1.

الجابري،محمد عابد(بون تاريخ).التطرف يميناً والتطرف يساراً.دار الأمل،دمشق،ط1 .

http://www.aljabriabed.net/gauche3.htm
ياسين، السيد(بدون تاريخ).تشريح لظاهرة الفكر المتطرف. موقع العربية الالكتروني alarabiya.net
دراز،عبدالله(1993م).الموافقات. دار الكتب العلمية،بيروت،ط1.
الرازي، أبوبكر محمد(1950م). المصباح المنير. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،ط3.
الزحيلي، وهبة(2005م). إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور ، مجلة الوعي الاسلامي، العدد رقم: 481،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت،ط1.
الزيات،منتصر(2011م). ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج. من موقع الكاتب نفسه http://www.alzayat.com
السقّاف،علي بن عبدالقادر(2010م).الموسوعة العقدية.مكتبة الدرر السنية.باب حماية النبي،ط2.
السيابي، أحمد بن سعود(2005مم).المولد النبوي، نظرة تصحيحية في الأحداث والوقائع. مكتبة الغبيراء، ط1.
شريعتي، علي(1984م).النباهة والاستحمار. الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط1.
السيد، رضوان(بدون تاريخ).الصراع على الإسلام.
السيوطي)بدون تاريخ). الأشباه والنظائر .دار الفكر،بيروت،ط2.
الشريف، جمال(2012م). السلفية في السودان: انقسام بين التسليم والصدام،ط1.
الطويل،توفيق(1945م).تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى.دار العلم، بيروت،ط2.
العالم، محمد نجيب(1998م). تاريخ السلفية في السودان؛ دار النزهة؛ الجماهيرية العربية الليبية، ط1.
عبداللطيف، خالد(2002). الارهاب الدولي –الكاتب خالد عبداللطيف http://. alerhab com/page1.html
التل،أحمد يوسف(بدون تاريخ). الإرهاب في العالمين العربي والغربي.دار العلم، بغداد،ط1 .
عثمان، صالح الزين(2009م). تنامي التيار السلفي الجهادي؛ دار الحوصي للطباعة والنشر؛ أم درمان؛ السودان؛ ط1 .
علال،خالد كبير(بدون تاريخ). التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي.دار الأمل،دمشق،ط1.
الإدريسي، أبو زيد المقرئ(بدون تاريخ). الغلو في الدين. الدار العالمية للطباعة والكتب دمشق،ط1.
فهمي،سمية أحمد(1975م).الأسس النفسية للأتجاه الديني.الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ط1.
القرضاوي، يوسف(2001م). التطرف العلماني في مواجهة الإسلام. دار نشر المركز المغاربي للبحوث والترجمة، ط1، دار البدائل، بيروت،ط1.
النوبختي)بدون تاريخ). الشيعة. دار الأندلس،دمشق،ط1.
مسلم،بن الحجاج(1330هـ).صحيح مسلم.دار الخلافة العلمية،دار السلام، القاهرة، ج2ط2.
المناوي، لمحمد عبد الرءوف(1972م).الفيض، دار الفكر،بيروت، ط2 .
المناوي،محمد عبدالرؤوف(1972م).فيض القدير.دار الفكر العربي،بيروت،ط1.
النسائي،أحمد بن شعيب(1313هـ).سنن النسائي.موسوعة الدرر السنية،القاهرة،ج1ط3.
النووي،محي الدين أبي زكريا(1996م).صحيح مسلم. دار السلام،القاهرة،ج5ط2.
وطفة،علي أسعد(بدون تاريخ). التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي. (نموذج العراق)، المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية،الكويت،ط
* Jonathan Riley-smith,(2005). The Crusades, A History, Yale University Press, New Haven and London.
* Karen Armstrong,(2001). Holy War, Anchor Books, New York.
* Tyerman, Christopher,(2006). God´s War, A new history of the crusades Penguin Books.
* Riley-smith,2005. The Crusades, A History, Yale University Press, New Haven and London .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

دور مؤسسات المجتمع المدنى فى التنمية النسوية " منظمة المروج النسائية نموذجا "

د. زينب ابوزيد ابوبكر.

عضو هيئة تدريس بقسم علم الاجتماع – كلية الاداب والعلوم المرج

دور مؤسسات المجتمع المدنى فى التنمية النسوية " منظمة المروج النسائية نموذجا "

ملخص البحث

إن التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تتمحور علي الانسان لذلك لابد من دراسة شاملة من أجل الرفع من مستوى المرأة في جميع المجالات ووضع استراتيجيات للتنمية ، والخروج من التخلف إلى التقدم فلايمكن ان تتم التنمية بدون الدعم للعنصر البشري فلاتوجد عمليات تنموية بدون الربط بين الراس المال المالى والرأس المال البشري.

عليه تكمن مشكلة المرأة في فى فهم الدور التى تقوم به فى العمليات التنموية وذلك من خلال مكانتها فى منظمات المجتمع المحلى ومنظمة المروج النسائية مثالا على ذلك .

Abstract

The social, political and economic development is centered on the human being. Therefore, a comprehensive study is needed in order to raise the level of women in all fields and develop strategies for development and exit from underdevelopment to progress. Development can not take place without the support of the human element. There are no developmental processes without linking capital and capital. Human.

The problem of women in understanding the role played by in development processes is through their position in local community organizations and the Women's Al-Murooj Association as an example.

المقدمـــــــة

ان عمليات التنمية عامة تحتاج الى منضمات ومؤسسات لإقامة مشاريع تنموية ووضع خطط منظمة ومدروسة بدلك فان جمعيات ومنظمات المجتمع المدنى باعتبارها احد مؤسسات المجتمع المعترف بها فى خدمة المجتمع وتنميته تلعب دورا مهما فى احداث تغييرات على مستوى المجتمع وثقافته ونقلته من التقليد الى الحداثة.

وان قضية التنمية قضية من قضايا العصر فرضتها ظروف التقدم العلمي والتكنولوجية لذلك أصبحت قضية التنمية من قضية علم الى قضية اجتماعية محل البحث وخاصة في المجتمعات النامية فكان هدفنا تنظيم الادوار و المراكز وخلق نوع من التكافؤ بينهم على شكل تطلع واقعي مستند الى التنمية الايجابية الواضحة وإبراز فكره التحديث لمحاولة سد ثغرات التخلف واللحاق بمسيرة التقدم المجتمعى والتنمية. وإخراج المجتمع من التقليد الى الحداثة من خلال ابراز دور المرأه التنموي عليه تناولت هده القضية في المباحث الاتية .

مفهوم التنمية .اهم البرامج التنموية فى المجتمع .التعريف بمنظمة المروج النسائية.اهم البرامج والنشاطات التى ساعدت فى احداث التنمية فى المجتمع.دور المراة فى المجتمع اللبيى ومساهمتها التنموية من خلال الجمعيات الاهلية .

كما نذكر دور المرأة في العملية التنموية ومفهوم الدور الاجتماعي ثم التطرق الى الاسهامات التنموية في المجتمع .

هذا وقد تطرقت الى الاتجاهات الفكرية فى تحليل القضية امثال نظرية التنمية وتشمل النظرية البعدية ، النظرية المجتمع مابعد الصناعية ،ثم نظرية التحديث ، ثم نظرية دراسة المرأة ونظرية الدور كمنطلق للدراسة.

هذا وقد تناولت الدراسة الميدانية من خلال الإجراءات المنهجية والعرض الوصفي للبيانات واختبار الفروض وأخيرا وضع بعض التوصيات التى يمكن الاستفادة منها ومرجع لدراسات جديدة .

مشكلة الدراســـــة .

إن التنمية بمفهومها العام تقوم على الدور الفاعل للفرد فى المجتمع ، لذلك لابد من دراسة شاملة من أجل الرفع من مستوى المرأة باعتبارها المكمل لدور الرجل ودورها الفعال فى المجتمع في جميع المجالات ووضع استراتيجيات للتنمية ، والخروج من التخلف إلى التقدم فلايمكن ان تتم التنمية بدون الدعم للعنصر البشري فلاتوجد عمليات تنموية بدون الربط بين الراس المال المالى والراس المال البشري.

عليه تكمن مشكلة المرأة في فى فهم الدور التى تقوم به المراه فى العمليات التنموية وذلك من خلال مكانتها فى منظمات المجتمع المحلى وجمعية المروج مثالا على ذلك .

أهمية الدراســـــــة .

تكمن اهمية الدراسة الحالية بانها جزء لايتجزء من الدراسات التى تساهم فى دعم المراة والتاكيد على دورها داخل المجتمع ولاسيما دورها التنموي من خلال منظمات المجتمع المحلية التى اصبحت جزءا من مؤسسات المجتمع الاخرى .وتنمية المجتمع وتمكين المرأة من المشاركة الكاملة في عملية التنمية المجتمعية ،وتحقيق العدالة الاجتماعية والاندماج في الاقتصاد المحلي وتمويل التجارة ، وتفعيل دور المرأة التنموي من أجل النهوض بالمجتمع باعتباره جزءٍ لا يتجزأ من وحدته .

أهداف الدراســـــة .

تنطلق الدراسة الحالية من هدف عام وهو التأكيد على دور المراة فى العملية التنموية للمجتمع من خلال منظمات المجتمع المحلية وابراز الجوانب السلبية والايجابية لدور المراة التنموى من خلال تواجدها داخل المنظمات المحلية للمجتمع وماهى اهم الدوافع التى ساعدتها فى اتقان دورها التنموى واهم المعوقات التى حالت دون ذلك ..من خلال التعرف على اراء عينة من النساء الملتحقات لجمعية المروج النسائية.

التعريـــــف بمفاهيـــــم الدراســـــة .

1-التنــمية كمفـهـوم تكوينى : -

هي عبـارة عن تـلك العمـليات المتـشابكة الـتي تتـم عـن طريقـها توفـير المنـاخ المنـاسب للمـواطن من حـرية وطمـأنينة وتكـامل ومشـاركة ورعـاية ورفـاهية واستقرار لكي ينمو إلى أقصى ما تسمح به إمكانياته وقدراته ، ولكي يتكيف تكيفاً ديناميكا مع المجـتمع الـذي يعيـش فيه ، ويحـدث به من المتـغيرات ما يراه لازماً بالأساليب الديمقراطية في حـدود النـظام.[1]

اما التعريف الإجرائي فنقصد بها تلك الجهود المبذولة من قبل المرأة داخل منظمات المجتمع المدنى من خلال اهم النشاطات التى قامت بها للمساهمة فى تنمية المجتمع.

2- مفهوم الدور

الدور هو مجموعة من الصفات والتوقعات المحددة اجتماعياً والمرتبطة بمكانة معينة. والدور له أهمية اجتماعية لأنه يوضح أن أنشطة الأفراد محكومة اجتماعياً، وتتبع نماذج سلوكية محددة، فالمرأة في أسرتها تشغل مكانة اجتماعية معينة، ويتوقع منها القيام بمجموعة من الأنماط السلوكية تمثل الدور المطلوب منها..

وبالنسبة للمرأة فالدور المعياري لها كإمرأة وزوجة وأم، أي الدور الذي يتوقعه من وينتظر منها القيام به، يتفق اتفاقاً كبيراً مع دورها الفعلي إن لم يتطابق معه.

ويُعرف الدور بأنه :- المطالب المعينة بحكم تركيب الجماعة والمرتبطة بوضع اجتماعي معين ، والدور بمعنى آخر هو شيء خارج الفرد المعين لان الذي يحدد هذه المطالب هم الجماعة وليس الفرد ذاته

بينما نعرف الدور في بحثتنا الحالي //انه الدور التي قامت ولازالت تقوم به المرأة في المجال التنموي من اجل النهوض بمستوى المجتمع وتطوره من خلال مكانتها داخل منظمات المجتمع المدنى وخاصة دورها داخل منظمة المروج النسائية.

3- مفهوم المرأة//ونقصد بها المرأة الليبية المساهمة فى المشاريع التنموية داخل المجتمع من دواتي مستويات تعليمية مختلفة داخل المجتمع الليبي بمدينة المرج ونخص بالذكر المراة فى منظمة المروج النسائية بمدينة المرج.

الدراسات السابقـــــــــــة :-

1- دراسة أحلام مصطفى يوسف هلال" دراسة لبعض إبعاد الأنشطة النسائية الريفية النسائية في مصر بقريتي المنوات والجلاثمه بالجيزة سنه 1989م

[1] عبدا لرحيم ابو كريش "دراسات علم اجتماع التنمية " المكتب الجامعي الحديث ط (2003 ص42) .

تهدف الدراسة للتعريف على مدى مشاركه الريفيات في مراحل تخطيط وتنفيذ وتقييم أنشطه مشروع تنميه المرأة الريفية ودوافع مجالات الاشتراك والتعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة على المشاركة والمؤثرة على درجه استفادتهم من خلال استطلاع رأي فريق العمل به[1] [2]

شملت مفردات العينة كل الريفيات المشتركات في مشروع تنميه المرأة الريفية داخل المحافظتين وقد بلغ عدد هن وقت جمع البيانات 18 مبحوث 24 من فريق العمل مثل منهم في العينة 114 مجموعة 23 عضوا في فريق العمل.

أشارت نتائج التحليل الإحصائي إلى معنوية العلاقة بين درجة المشاركة وكل من المتغيرات الاجتماعية ، مستوى التعليم للمبحوثة والمهنة والحيازة المرعية ونوع السكن.

النتائج أوضحت عدم معنوية العلاقة بين المتغيرات المستقلة مجتمعة ومتغير درجة المشاركة التابع وتشير التحليل الإحصائية لمتغير درجة الاستفادة من أنشطة المشروع الى ضعف درجه الاستفادة .

2- دراسة فوزية العطية . دراسة بعنوان " المرأة والعمل في المجتمع العراقي ، بغداد سنه 1989م

تهدف الدراسة إلى :

1- التعرف على حجم مساهمه المرأة في العمل الإنتاجي ومجالات دوافع عملها .[2]

2- التعرف على نظرة المجتمع للمرأة العاملة ونطرتها لذاتها.[3]

3- الاثار المترتبة على عمل المرأة المتزوجة في العلاقات الزوجية والأسرية وقد استخدم منهج المسح الاجتماعي بطريق العينة واستعملت المقابلة والاستبيان لجمع البيانات .

تكونت عينه الدارس من 160 عاملة في مهن عمالية وفلاحيه وتعليمية وموظفات في الدوائر الرسمية ومهن حرة اما عينه الرجال فقد تكونت من 46 رجلاً عاملاً في نفس المجالات الانتاجية.[3] .

جاءت لنتائج على النحو التالي :

1- تميل المرأة إلي العمل في الوظائف الرسمية لأنها توفراها الاستقرار.

2- يوجد تجانس بين عينة النساء العاملات وعينة الازواج في الجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

3- تساهم غالبية المبحوثات بمخولاتهن الشهرية للإنفاق على الأسرة .[4]

4- يمثل الدافع الاقتصادي أهم الدوافع لعمل المرأة.

5- 72 % من المبحوثات لايجدن تعارض بين الدورين المنزلي والإنتاج 28% يعتقدون بوجود تعارض، و52% من العينة يعتقدون أن نظرة الرجل إيجابية لعمل المرأة ،33% اعتيادية 15% سلبية .

6-80% من عينة الرجال يعتقدون إن التعليم هو الأفضل بالنسبة لعمل المرأة 10 % يعتقدون أن المرأة يكفي أن تعمل في المجالات الاقتصادية 10 % يفضلون الأعمال الحرة والوظائف الرسمية .

---

[2] 1- محمد علاء الدين عبد القادر ،علم الاجتماع الريفي المعاصر الاتجاهات الحديث في دراسات التنمية، الاسكندرية ،2003

[3] فوزية العطية : المرآه والعمل في المجتمع ندوه حول المرآه في المجتمع العربي . كلية الآداب جامعه قاريونس بنغازي في الفترة ما بين 28-31 اكتوبر ص5 .

[4] نفس المصدر السابق صـ 12

7- 47.5%من العينة يعتقدون إن نظرة المرأة إيجابية بالنسبة لعمل المرأة 47.5% يعتقدون أنها اعتيادية، 5% يعتقدون أنها سلبية.

8-5% من الرجال يعتقدون بوجود تعارض بين العمل المنزلي والإنتاج للمرأة 38 % يعتقدون بوجود تعارض أحياناً، 12% لايرين وجود تعارض .[5]

كشفت النتائج عن قصور دور المرأة في تنمية نفسها وأسرتها وقريتها ومن أبرز نواحي قصورها ما يلي:

1- القصور في عمليات التنشئة الاجتماعية لأبنائها لانخفاض ثقافتها.

2- المشاركة القليلة في اتخاذ القرارات الأسرية وتخلفها في أعمالها المنزلية نتيجة لتخلف الأساليب المستخدمة .

3- قصورها في معرفة الأساليب الزراعية والتكنولوجيا الحديثة.

4- قصور وعيها بذاتها وضعف ثقتها في أنوثتها .[6]

4- دراسة فاطمة محمد عثمان -القيادة النسائية في عالم متغير الإسكندرية محافظتي سوهاج والبحيرة 1999.

تهدف الدراسة :

تكشف عن بعض الأوضاع القيمة التي تلعب دوراً في توجيه وترشيد القيادات النسائية في جماعات المصنع ،وقد شملت العينة 18 من ميري الإدارات التي تخضع لها القيادات النسائية 50 مفردة من القيادات النسائية 350 مفردة من في نطاق الإشراف للقيادة النسائية .

المنهج المستخدم :

منهج المسح الاجتماعي بالعينة ، توصلت الدراسة إلى وجود اختلاف كلي للنسق القيمي عند القيادات النسائية بمحافظة سوهاج عنه لدى القيادات النسائية بمحافظة ألبحيرة، وذلك لاختلاف طبيعة البيئة الاجتماعية والثقافية في مجتمعي البحث .[7]

5- دراسة سعيد عبد المقصود .رفعت محمد سلطان .أماني سليمان قاموا بدراسة بعنوان "أداء ربات الأسر البدوية لأدوارهن في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية "بمحافظة سيناء عام 2001.

استهدفت الدراسة التعريف على مستوى ربات الأسر لأدوارهن المتصلة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ،وتحديد الفروق بين درجة أداء ربات الأسر لأدوارهن فيما بين قُرى الدراسة , والتعرف على المشكلات التي تواجه ربات الأسر البدوية عند القيام وبأدوارهن بلغ حجم العينة 204 مبحوثة ، وتم جمع البيانات عن طريق المقابلة الشخصية باستخدام استمارة استبيان[8].

كانت أهم النتائج أن مستوى أداء ربات الأسر لدورهن الاقتصادي والاجتماعي والبيئي متوسطة وإن أدائهن للدور الاجتماعي كان في المقدمة .

---

5)نفس المصدر السابق صـ 12

6) فوزية الخطيب . النمو والعمل في المجتمع العراقي " ندوة حول المرآه في المجتمع العربي , كلية الآداب جامعة قاريونس بنغازي ص 257 .

7) نفس المصدر السابق صـ 219

8) محمد علاء الدين عبدالقادر مرجع سبق ذكرة ص 257 .

بينما الدور البيئي يأتي في المرتبة الثانية ،أما الدور الاقتصادي يأتي في المرتبة الثالثة ، كما أتضح وجود فروض معنوية بين مناطق الدراسة وفقاً لدرجة أداء ربات الأسر لكل من الدور الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

تقويم الدراسات السابقة :

استهدفت بعض الدراسات التي تم الإشارة إليها حول مشاركة المرأة في المجال التنموى وترشيد القيادات النسائية في الانضمام لجماعات المساهمة للرقى بمستوى المجتمع المحلى ولاسيما منظمات المجتمع المدنى فقد لوحظ انه يقل دور المراة التنموى فى المجتمع نظرا للاسباب الاتية:

1-كثرة الأولاد وعدم التنسيق للأدوار المنزلية .

2- انتشارا الأمية .
3- الظروف الاجتماعية المحيطة بالأسرة .
4- الأفكار التقليدية القديمة التي تؤثر على صحة ونفسية المرأة .

أما الايجابية في خروج المرأة للعمل ومشاركتها في التنمية :-

1) مشاركة المرأة ومساهمتها في العمل الانتاجي يساعد في تنمية المجتمع
2) التعليم أساس التنمية لدى المرأة معظم النتائج أكدت على انه كلما ازدادت نسبة التعليم لدى المرأة زاد التحسن الاجتماعي والاقتصادي .

أحياناً الظروف الاجتماعية تؤثر على أداء المرأة وبذلك ينعكس على وضع المرأة من حيث دور المرأة في تنمية المجتمع، وهذا ما نحاول التطرق إليه في مجال البحث الحالي ، حيث أن لزيادة تعليم المرأة دوراً في دفع المرأة إلى المشاركة الفعلية في التنمية .

التعليم هو أداة هامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتعليم المرأة هو المنطلق الأساسي لدفع عجلة التنمية نحو الجانب السياسي .

التنمية الاجتماعية كهدف تعني الوصول بالكائن البشري إلى الاستمتاع بالرفاهية واستغلال ما تملكه من موارد وإمكانيات للرقي الحرص على تصحيح الأفكار الخاطئة التقليدية الخاصة بوضع المرأة بأنها أداة للإنجاب فقط .

هذا **وقد تطرقنا** بالدراسة الى العديد من الدراسات على المستوى المحلى فى المجتمع الليبي والتى لاتقل اهمية عن سابقتها، ودفعتنا الى الاستفادة منها فى مجال البحث تلك الدراسات التى تناولت التنمية فى المجتمع الليبي منها دراسة الدكتور مصطفى التير- ودراسة الدكتور عبدالله الهمالي- ودراسة الدكتور الحوات وغيرها الكثير من قليل دكرنا ولكن لم ننطرق الى كتابتها بالبحث نظرا لانها تخص التنمية بالمجتمع الليبي عامة وليس كدورا لمنظمات المجتمع المحلى ..ونخص بالذكر بأنه قد ساعدتنا بالاستفادة منها في صياغة فروض الدراسة الحالية .

عليه حاولنا الاستفادة من الدراسات السابقة فى صياغة الفروض رغم وجود هناك نقاط تشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة فجميعها تنصب فى دراسة المراة كعنصر فعال فى المجتمع ومساهمتها فى العملية التنموية /وان كان الاختلاف يكمن فى مجتمع الدراسة وعينة الدراسة والمنهج المتبع.

من خلال ماسبق نتوصل الى صياغة فروض الدراسة كالتالي:

صياغة الفروض :

تنطلق الدراسة من فرضا عام وهو ان:

للمرأة دورا فعال فى المجال التنموي خاصة من خلال مكانتها فى منظمات المجتمع المحلية رغم وجود معوقات حالت دون تواجدها واثبات دورها التنموى فى منظمات المجتمع المدنى.

عليه تتفرع مجموعة من الفروض الاخرى وهى:

1-للجمعيات الاهلية دورا فى تحقيق التنمية على كافة الاصعدة المجتمعية.

هل يستطيع المجتمع المحلى استيعاب كافة المشاريع التنموية على كافة المستويات.

2-هل تمكنت جمعية المروج النسائية بتحقيق اهدافها التنموية من خلال الخطط المرسومة على ارض الواقع والنهوض بدور المراة التنموي.

3- ان مكان الاقامة داخل المدينة يؤثر فى مساهمة المرأة فى المجال التنموى ومشاركتها الفعلية فى برامج المنظمات التنموية.

4- العمر له دورا مهما فى دفع المرأة فى العملية التنموية وخاصة صغار السن من النساء سواء على المستوى الاجتماعى او السياسي او الاقتصادي.

5- كلما زاد التعليم زاد مستوى مشاركة المرأة فى العملية التنموية للمجتمع ووعيها بالدور الفعال للتنمية من خلال برامج التنمية القائمة بها المنظمة.

الاطار النظرى للدراسة

التنـمية كمفـهوم عـام : -

هي عبارة عن تلك العمليات المتشابكة التي تتم عن طريقها توفير المناخ المناسب للمواطن من حرية وطمأنينة وتكامل ومشاركة ورعاية ورفاهية واستقرار لكي ينمو إلى أقصى ما تسمح به إمكانياته وقدراته ، ولكي يتكيف تكيفاً ديناميكا مع المجتمع الذي يعيش فيه ، ويحدث به من المتغيرات ما يراه لازماً بالأساليب الديمقراطية في حدود النظام.[9]

تعرف التنمية أيضاً هي الكل المعقد من الاجزاء والعمليات المثالية والمستمرة التي قام بها الانسان للتحكم بقدر ما في منظمات واتجاهات التغير الثقافي أو الحضاري في مجتمع من المجتمعات ، وكذلك سرعته بهدف اشباع الحاجات.[10]

فالتنمية هي العملية المخططة لتقدم المجتمع بكل ابعاده اقتصادية كانت ام اجتماعية ام ثقافية ام سياسية التي تعتمد اكبر اعتماده على مشاركة المجتمع .[11]

عليه نلاحظ ان التنمية هي العملية التي يمكن بمقتضاها توجيه كافة الجهود لجميع أفراد المجتمع بهدف خلق ظروف اجتماعية واقتصادية ملائمة في المجتمعات المحلية .ومساعدتهم في الاندماج في حياة المجتمع، والاسهام في تقدمها بأقصى ما يمكن.[12]

---

[9] عبدا لرحيم ابو كريش "دراسات علم اجتماع التنمية " المكتب الجامعي الحديث ط (2003 ص42) .

[10] عبدا لهادي الجوهري وآخرون "دراسات في التنمية الاجتماعية " مكتب نهضة الشرق القاهرة(ط 1990 ص44).

[11] عبد المنعم محمد بدر "مقدمة عن التغير والتنمية في المجتمع العربي "(ط 1985 ص 471).

[12] نفس المرجع السابق(ص 475) .

فمن خلال ماتم طرحه حول مفهوم التنمية يمكننا التوصل الى القول بأن التنمية :

هي عبارة عن جهد مستمر ومتصاعد ليواكب احتياجات المجتمع المتجددة والمتصاعدة، ولا يجب ان تكون مؤقتة او عارضة، ويجب ان تساهم فيها كل شرائح المجتمع وقطاعاته.[13]

كما و يُعرفها الدكتور يوسف صايغ "بأنها عملية تتخطى مجرد تحقيق نمو مقبول في الناتج القومي الفردي ، تتضمن تحقيق عدد من البدلات الجوهرية في المعطيات والمؤسسات الاقتصادية والديموغرافية والتكنولوجية الاجتماعية والسياسية وأنها تتطلب جميع العوامل السابقة ضمن آلية معقدة . [14]

يعرفه جاكوب فينر : بأنه عبارة عن هدف الاسلوب التخطيط الاقتصادي ويتحقق باستغلال الامكانيات المتاحة للمجتمع ، وذلك لغرض الوصول إلى أعلى نصيب لدخل الفرد واستغلالها لصالح المجتمع .[15]

من التعريفات السابقة لمفهوم التنمية نستخلص العناصر المشتركة الآتية :

1- هي عبارة عن جهد من اجل اظهار المجتمع من الوضع السيئ الى الوضع الجيد في جميع مجالات الحياة.

2- ان التنمية لا يمكن ان تتحقق الا بتوفير جميع الامكانيات ،ولا يمكن الاستغناء عن المرأة لا نها نصف المجتمع .

3- التنمية استغلال جميع الموارد المتاحة فى الحياة في اقصر مدة ممكنة .

4-الانسان سواء كان رجل أو امرأة جزءٌ لا يتجزأ من التنمية .

من خلال ذلك نتوصل للتنمية اهداف ترمى لتحقيقها يمكن سردها كالتالي: :

1- خلق الرغبة في التغيير من خلال إيضاح عدم الرضا عن الوضع القائم ، وإيجاد ادوار اجتماعية جديدة لأفراد المجتمع ،ويتم تغيير من مجتمع تقليدي إلى مجتمع متقدم من الناحية الاجتماعية والمادية .

2- تحسين التعليم والوضع الاجتماعي لأفراد لمساعدتهم في حل المشكلات .

3- حل المشكلات الناتجة عن التنمية الاقتصادية كالانتقال من مجتمع الريفي الى الحضري ، والتي قد تزيد من نسبة البطالة .

4-غرس القيم والاتجاهات الاجتماعية الايجابية كالتعاون في اداء الواجب .

5- تنشيط الحياة داخل الأسرة الواحدة لتزيد من تماسكها ونشر روح التعاون فيما بينهم .

كما وتشير كثير من الدراسات وتقارير المنظمة الدولية ان الهدف النهائي للتنمية هو تحسين مستوى الإنسان بما يوسع قاعدة الانتفاع من الخدمات وذلك من خلال مايلي:

1- محاربة المزايا التي لا مبررلها والثروة السكانية التي يتمتع بها البعض، أي أن التنمية الاجتماعية تهتم برفاهية الإنسان والعدل الاجتماعي .

---

[13] عبد الباسط عبد النبي . الادارة والتنمية في ليبيا جامعه قاريونس سنه 1995 ص99 .
[14] نادر فرحات التنمية العربية الواقع الراهن والمستقبل ط (1) سنه 1984 بيروت ص38 .
[15] حسين ابراهيم عيد , دراسة علم اجتماع التنمية والتخطيط دار المعرض الجامعية سنه 1990 ص44 .

2- أن التنمية الاجتماعية تعمل علي دفع الأفراد والجماعات والمجتمعات باستمرار لتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي .

3- أن التنمية الاجتماعية تعمل علي استغلال الموارد المتاحة والتي يمكن إنتاجها.

4- إن التنمية الاجتماعية هي عملية تغيير مقصود وموجه نحو إشباع الحاجات الإنسانية وتعتمد هذه العملية على مبدأ أساسي ،يتلخص أنه من الممكن توجيه . هذا التغيير والتحكم في متضمناته واتجاهاته وسرعة ذلك في كل عناصر المجتمع هذا وفي عام 1968 حدد مؤتمر وزارة الشئون الاجتماعية في أفريقيا والذي انعقد في القاهرة في الفترة من 10 – 13 أبريل أهداف التنمية الاجتماعية وفقاً لمجالاتها على النحو التالي :-

أولاً - التعليم .

1- محو الأُمية .

2- تطوير وتحسين التعليم .

3- رفع مستوى التعليم المهني والعام على جميع المستويات .

4 - توفير الامكانيات والتسهيلات التعليمية والثقافية لكافة قطاعات التعليم .

ثانياً - العمـالة .

1) ضمان حق كل مواطن في إيجاد عمل .
2) القضاء على البطالة .
3) رفع مستويات العمالة في كل من الريف والحضر .
4) توفير الظروف والإمكانيات الملائمة للعمل .

رابعاً - الصـــحة :

1) النهوض بالمستوى الصحي .
2) توفير الإمكانيات الصحية اللازمة لسد احتياجات السكان .

خامساً - السكن :

النهوض بالظروف السكنية والعمل علي أنشاء المساكن للفئات محدودة الدخل

سادساً - الخدمات الاجتماعية :

1) القضاء على العوامل التي تؤدي الى الجريمة والانحراف .
2) القضاء على الجوع والفقر ورفع مستوى التغذية .

دور المرأة في العملية التنموية للمجتمع من خلال منظمات المجتمع المحلى:

التعريف بمنظمات المجتمع المدنى:

تعرف الجمعية بأنها اتفاق بين مجموعة من الاشخاص لاستخدام معلوماتهم فى انشطة لتحقيق التعاون فى مجال معين لغرض غير توزيع الارباح فيما بينهم ،عليه تتنوع الجمعيات بتنوع الانشطة التى تزاولها فهناك جمعيات سياسية واخرى ثقافية واجتماعية ورياضية...الخ

وتلعب الجمعيات دورا مهما فى تجسييد مظاهر المواطنة من خلال الانشطة التى تمارسها حيث تقوم بالتطوير والتعبئة والتثقيف بالإضافة الى تربية المنخرطين على القيم التعاون والتضامن المجتمعى ، وتتم تأسيس المنظمات من خلال تشكيل لجنة تحضيرية للإعداد الاجتماع العام التاسيسي.وتحديد موعد ومكان الاجتماع مع ضرورة عقد الاجتماع العام وتدبير اشغاله بانتخاب اعضاء المكتب،ومصادقة الاجتماع العام على القانون الاساسي،مع التأكيد على دفع وثائق تكوين الجمعية للسلطات المحلية والتعريف بمناشطها التى تتماشى مع احتياجات المجتمع وأهدافه.

التعريف بجمعية المروج النسائية:

تم إشهار المنظمة رسميا كإحدى منظمات المجتمع المدني بتاريخ 29- 5 – 2013 وباشرت اول نشاط لها بتاريخ 25-11- 2013 من خلال حملة نور الامان المرج وذلك بالشراكة مع منظمة صوت المرأة الليبية حيث استهدفت عدد من مدارس مدينة المرج وهي : مدرسة الحرية ، البشائر ، عائشة ام المؤمنين ، اسماء بنت ابي بكر الصديق ، خالد بن الوليد ، المجد ، جيل الثورة طارق بن زياد ، الهدى ، عقبة بن نافع بالمرج القديم ،مدرسة الضياء بالعويلية الشرقية،وقد كان النشاط الثاني للمنظمة كان من خلال حملة اصنع دستورك بالشراكة مع منظمة فور ليبيا بتاريخ 11- 1 - 2013

النشاط الثالث : احياء اليوم العالمى للمراة 8 مارس 2014

مناضرة مرشحى ومرشحات المجلس البلدي المرج بتاريخ 22- 4- 2014

مشروع حقوق المراة في ليبيا الجديدة : (مواجهة التحديات وسبل تخطيها) انطلاقة المشروع كانت من خلال ندوة علمية تحت شعار " المراة الليبية من واقع التهميش الي افق المشاركة" بتاريخ 11-5-2014

وقفة للشكر ولدعم جرحي عملية " كرامة ليبيا "في مستشفي المرج الاربعاء 21 \ 5 \ 2014

وغيرها من النشاطات التنموية التى كانت لها دورا فاعل وناجح فى تقدم المجتمع وتنميته وهذا ماتوصلنا له من خلال اجابات بعض العضوات بالمنظمة.

دور المرأة فى التنمية الاجتماعية:

مفهوم الدور الاجتماعي :وهو كل ماهو متوقع من وضع اجتماعي معين، أو الوسيلة المستخدمة في تحديد هذا الوضع .

فالوضع هو الاسم الذي يطلق على الدور الاجتماعي ، او الوسيلة المستخدمة في تحديد هذا الدور ، ولذلك يستخدم المصطلحات احدهما محل الآخر في الكتابات التي تتناول هذا الموضوع .

فوضع الطبيب على سبيل المثال يحدد فئة معينة من السلوك والدور المتوقع له . والدور مصطلح لان المرء يؤدي دورا في مواجهة دور شخص آخر مرتبطة بوضع مضاد.

فالطبيب يلعب دوره كالطبيب بالنسبة لدور المريض هذا المفهوم يركز على فكرة اصطلاح الدور[16] .

[16] . محمد عبدالكريم . علم الاجتماع , النظرية والمفهوم . المكتب الجامعي الحديث ط 1988 ص 137 .

من خلال ماسبق ننطلق من نظرية علمية مفسرة للبحث وهى نظرية الدور الاجتماعي :

نظرية الدور الاجتماعي :

يتضح التكامل بين المتغيرات الشخصية والجماعية والمجتمعية أكثر ما يتضح في مفهوم الدور، فأعمال الجماعة أي جماعة من الجماعات التي تقوم على أساس التفاعل وجها لوجه إلى الجماعات المنظمة والمجتمعات ، تحدث عن طريق مجموعة من الادوار المترابطة ،وذلك رغم أن الدور هو دائماً فردي يقوم به الفرد في موقف جماعي .

وربما ان السبب في تجاهل البعض لمفهوم الدور في البحوث الاجتماعية هو أن بعض الادوار الفردية مثل "العدواني – المسيطر " تعطل العمل الجماعي إلا أن هناك أدوار أخرى مثل "صاحب الفكرة " تسير العمل الجماعي ولكن الاصح ان يقال ان الدور يكون معوقاً لعمل الجماعة حين يتمركز حول الفرد لا حين يؤديه الفرد [17].

وتستمد نظرية الدور متغيراتها من الدراسات الحضارية والاجتماعية والشخصية ولقد اكتسبت مفهوم الدور انتشارا واسعا في علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا .

أن نظرية الدور تحاول تفهم السلوك الانساني بالصورة المعقدة التي يكون عليها يوصف أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية ولهذا فأن العناصر الرئيسية للنظرية هي :-

1) **الـــدور - ويمثل وحدة الثقافة .**
2) **الوضع - ويمثل وحدة المجتمع .**
3) **الـــذات - ويمثل وحدة الشخصية .**

يصعب نسب نظرية الدور إلى شخص واحد، اذ ان نظرية الدور نتاج جهود اشخاص عديدين ، ومن الرواد الاوائل الذين كان لهم الفضل في وضع الذات موضع الاختيار الأمبيريقي .[18]

جيمس بالمورين - وستانلي هال - ووليم جيمس - ديري " وذلك في مطلع القرن العشرين .[19]

تقوم النظرية علي محور رئيسي :

ان الذات والدور في التفاعل ، فتوجد علي الاقل ثلاثة معاني مختلفة لكلمة الدور استخدمها مختلف الكُتاب صراحةً أو ضمناً وتتمثل في الأتي .

1) يُعرف الدور بأنه :- المطالب المعينة بحكم تركيب الجماعة والمرتبطة بوضع اجتماعي معين ، والدور بمعنى آخر هو شيء خارج الفرد المعين لان الذي يحدد هذه المطالب هم الجماعة وليس الفرد ذاته .
2) يُعرف بأنه :- توجيه او تفهيم عضو الجماعة بالجزء الذي ينبغي ان يلعبه في التنظيم .
3) ويُعرف بأنه :- أفعال الأعضاء الأفراد بما يتفق أو ينتهك مجموعة من المعايير التنظيمية وبذلك يعرف وكأنه خاصية الفرد الفاعل أكثر من يكون خاصية البيئة المعيارية.

ويمكننا توضيح دور المراة التنموى من خلال مكانتها بمنظمات المجتمع المدنى يكمن فى///:

1) اسهاماتها من الناحية السياسية .
2) اسهاماتها من الناحية الاجتماعية .

---

[17] ابراهيم المليجي . منال طلعت - تنظيم المجتمع مدخل نظريه دار الومض الجامعية الاسكندرية س 2005 ص125 .
[18] نفس المصدر السابق ص 126
[19] كمال دسوقي . دينامية الجماعة في الاجتماع ولم النفس الاجتماعي , الجزء الاول . مكتبة الانجلو المصرية القاهرة س1969 ص275

3) اسهاماتها من الناحية الاقتصادية .

ونحن فى بحثتنا الحالى بصدد التعريف باسهامات المراة التنموية فى المجتمع ولاسيما الاسهامات التنموية التى كانت لمنظمات المجتمع المدنى دفعى فعلية فى اثباتها على ارض الواقع .

الاسهامات للتنموية للمرأة من داخل منظمات المجتمع المدنى :-

إن مشاركة المرأة في العمل الاجتماعي لا يستطيع أحد انكارها ،حيث تشارك فيه طوعاً سواء بفكرهن أو على مستوى التنفيذ والمتابعة أو التقويم دون تدخل خارجي عن طريق تشكيل جمعيات يسجلون فيها أهدافهم بوزارة الشئون الاجتماعية ، وتختلف الجهود الشعبية عن الجهود الحكومية والأهلية في كونها تحدث باستمرار وبتوجيه وأشراف محدود من وزارة الشئون الاجتماعية .

الجهود الحكومية هي الجهود التي تقدمها الحكومة بأموالها ورجالها لمقابلة احتياجات ، أما الجهود الأهلية فهي تلك العمليات التي يقوم بها المواطنون طوعاً[20]

الجهود التنموية للمرأة داخل منظمات المجتمع المدنى ندكر منها مايلي:

1- مراكز الاسرة المنتجة :

هي مراكز تنشئها الوزارة التي تحتاج إلى تنمية داخلها لمواجهة احتياجات الافراد ، وتقوم هذه المراكز بتدريب الراغبين من الجنسين في أي مهنة تعود عليهم بالعائد المادي مثل صناعة السجاد صناعة الاثاث وكذلك تمد المراكز الاعضاء بعد انتهاء تدريبهم بالمعدات والآلات والخامات والقروض وتحويل كل فرد تم تدريبه إلى عضو مشترك في مشروع الاسرة المنتجة ،وله أن يستفيد من الخدمات بهذا المشروع كالحصول على الترويج وتسويق المنتجات عن طريق إقامة المعارض الدائمة والدورية وغير ذلك عن طريق التسويق . فقد كان لمنظمات المجتمع المدنى دورا مهما فى تبني هذه الافكار والدفع بالمراة للقيام بمثل هذه الاعمال الحرفية المختلفة والتى لها دورا مهما فى تنمية المجتمع .

2- دور الحضانة :

هي مؤسسات تربوية تراعي الاطفال من الجنسين قبل سن التعليم الابتدائي وتتبع الاجهزة الحكومية مثل وزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة والجمعيات الاهلية التطوعية .

والمرأة هنا لها مشاركة في تأسيس الحضانة أو كمشاركات باستفادتهن كأمهات للأطفال وهذه المؤسسات ساهمت فى دفع المراة الى التطوع للالتحاق بهذه المراكز ودورها فى تقديم الخدمات التعليمية والتربوية للاطفال .

اهم الخدمات التي تقدمها دور الحضانة :-

1) رعاية الاطفال أثناء غياب أمهاتهم .
2) التعاون مع الأسرة في تربية أطفالها التربية السليمة .[21]
3) توفير فرص النمو السليم للأطفال من خلال برامج رياضية وترويحية وتعليمية .

3- الأندية النسائية :

هي مراكز مستحدثة انشأتها العديد من منظمات المجتمع المدنى واعتبرتها كعمليات وبرامج لترشيد النساء والدفع بهن فى عجلة التنمية وخاصة فى الوحدات الاجتماعية والتحقتالمراة بمثل هذه النوادي

---

[20] عصام نور دور المرآه في تنمية المجتمع , كلية الآداب جامعه الزقازيق ط 202 ص53 ص 54.
[21] نفس المصدر السابق ص 54 ص 55 .

التي تستهدف تنمية قدرات ومهارات المرأة في أنواع متعددة من الانشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتقوم الاندية بتدريب النساء على الاشغال النسائية والتدريب المنزلي وتصنيع المنتجات الزراعية كالفواكه والمخللات ونشر الوعي الاجتماعي صور المرأة التنموية في العمل الاجتماعي .

فعندما نتحدث عن الاسهامات الاجتماعية التنموية للمراة لابد من تسبقها عملية التمكين التى اساس نجاح دور المراة التنموي:

فالمراة فى المجتمع الليبى ليست بحاجة إلى الخدمات فقط، ولكنها فى حاجة أيضاً إلى إعدادها الإعداد الجيد وتمكينها من القيام بكل هذه الإسهامات، فإذا كان**المجتمع** يريد الاستفادة من مساهمة النساء كاملة في التنمية، فعليه أن يساعدهن على أداء دورهن بالإعداد والإجراءات التي تساعدهن على تحمل مسؤوليتهن، ويتضمن هذا الإعداد إلمامهن بالمعلومات الكافية في النواحي الصحية والثقافية والبيئية، كما يتضمن هذا الإعداد تنمية مهاراتهن على استخدام هذه المعلومات في كل نواحي الحياة، وتدعيم اتجاهاتهن، وإيمانهن بأهمية دورهن في تنمية مجتمعهن وتنمية الوعي الثقافي لديهن لتتعرفن على ما يدور حولهن في العالم المحلي والخارجي، ولتعرفن حقوقهن وواجباتهن، وهذا لا يأتى إلا عن طريق المزيد من الخدمات التعليمية والبرامج الثقافية المقدمة للمرأة.

فالتمكين المجتمعى بمثل العملية التي تساعد النساء من الحصول على الاستقلال الذاتي والتحكم والثقة بالنفس ،لا يغفل هذا الاتجاه التمكين الجمعي على المستوى المبكر الذي يضم الرجال والنساء ،للتحكم في الظروف الاجتماعية والاقتصادية ،وإحداث التغير المجتمعي من خلال دعمهم بالإمكانيات والمهارات للقيام بدور فعال في الحياة العامة والخاصة .

في مرحلة التسعينات ارتبط مفهوم التمكين بمفاهيم جديدة مثل حقوق الانسان والمصلحة والمساواة وتأكيد الذات .

والتمكين يتضمن قدراً يسيراً من الخيارات التي يجب أن تمارسها المرأة سواء فيما يتعلق بالفرص الاقتصادية التي تتمثل في الحصول على تمويل أو أن تعمل سواء في سوق العمل الرسمي او غير الرسمي ، وتحسين قدراتها من ناحية التعليم والصحة .

أما تمكين المرأة فيُعرف بأنه عملية بناء قدرة المرأة على أن تكون معتمدة على ذاتها وأن تنمي شعورها بالقوة الداخلية والاستقلال الذاتي اقتصادياً والقدرة على اتخاذ القرار والإدارة والقيادة ،

ومن خلال ماسبق عرضه للتمكين دورا مهما فى حياة المراة والتى بدورها ستلعب دورا اهم على المستوى المجتمعى وتنميته والذى سيكون انعكاساته بنقله مجتمعها من التقليد الى الحداثة والاسهام فى نجاح البرامج التنموية سيكون له الدور الفعال والناجح فى خلق التنمية والنهوض بمستوى المجتمع وذلك من خلال تحقيق الاتى:

1) تطوير الدولة الوطنية التي تتولى مسئولية وضع برامج للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
2) انتشار التحضر ونمو المدن وتنوع الاعمال فيها .
3) انتشار التعليم .
4) انتشار الاسرة النووية كوحدة سكنية حضرية واستمرار أهمية الاسرة كنسق قرابي ممتد.[22]
5) ارتفاع مستوى الطموح والتطلعات فيما يتعلق بالمكانة الاجتماعية والمقتنيات

[22] مصطفي عمر التير , التنمية والتحديث , نتائج دراسة في المجتمع الليبي . ط 1 بيروت منشورات معهد الانماء العربي 1980 ص 17 ص 57 .

6) انتشار الاتجاهات التي تؤكد على أهمية المشاركة بأنواعها وللجميع . بما في ذلك المرأة، وخضوع أنواع المشاركة لتوجيه عناصر الثقافة والدور المميز للدولة .
7) الاستعداد لدخول تجارب جديدة بدرجة عالية من التطلع إلى المستقبل على حساب التفكير في الماضي.

منهج البحث وخطواتـــــــه الاجرائيـــــة:

منهج الدراسة:

يقصد بالمنهج تلك الطرق والأساليب التى تستعين بها فروع العلم المختلفة فى عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة من الميدان (الجوهرى:1982.ص182)، ولكل ظاهرة أو مشكلة بعض الخصائص التى تفرض على الباحث منهجاً معيناً لدراستها، ويمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج وطرق متكاملة تعينه – الباحث –فى تحقيق هدفه العلمى .(حسن:1979,ص255) وفى هذه الدراسة سوف يستعين الباحث بمنهج الدراسة الوصفية التحليلية ،ويتميز هذا المنهج بالعمق أكثر ما يتميز بالاتساع فى دراسته للأفراد أو المجتمعات، كما يتميز بالتركيز على الجوانب الفريدة من حياة الوحدة المدروسة .(شفيق:1998.ص99).

وهو يعد من اكثر مناهج البحث انتشارا وأكثرها استخداما للوصول الى معرفة دور المراة التنموى من خلال منظمات المجتمع المدنى (جمعية المروج النسائية نموذجا)

1- نوع الدراسة ومنهجها

فالدراسة المتبعة هي الدراسة الوصفية كأحد أنواع الدراسات الاجتماعية الملائمة للموضوع الدراسة والبحث واعتمد علي المنهج الوصفي الذي يعرف علي أنه (الذي يهتم بوصف الخصائص العامة للمجتمع المحلي وجمع المعلومات والبيانات حول موقف معين)(1)[23]

2- مجتمع الدراســـــة : مجموعة من وحدات البحث التي نريد الحصول علي بيانات منها أو عنها (2)[24] وبناء علي ذلك فقد أجريت الدراسة علي مجموعة من النساء في منظمة المروج النسائية بمدنية المرج سنة 2017/2016م

3- وحدة التحليل : تمثلت في المرأة فى المجتمع (طالبة كانت او موظفة) باعتبارها محور الدراسة التي توضح مدي المشاركة في العملية التنموية داخل المجتمع من خلال مكانتها فى منظمات المجتمع المدنى.

4- عينة الدارسة : العينة هي جزء من المجتمع المدروس الذي قامت عليها الدراسة ولقد أخترنا لهذه الدراسة عينة عشوائية بسيطة يبلغ عددها 100 وحده وهي عدد من الأفراد بقصد اختيار العينة من أجل جمع البيانات.

5- **أدوات جمع البيانات**: تعتبر أداة جمع البيانات هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليه البحث الميداني وقد اعتمدنا في هذه الدراسة علي استمارة الاستبيان التي تحتوي علي البيانات الأوليه .

المتغيرات المستقلة : التعليم -الاقامة -الدخل العمر للمراة .

---

[23] 1) عبدالله عامر الهمالي،أسلوب البحث الاجتماعي والصناعي ط3 جامعة قاريونس بنغازي ،2003، ص 100
[24] 2) المصدر نفسه ، ص 158

المتغيرات التابعة : مساهمة المرأة في العملية التنموية.من خلال توضيح البرامج التنموية واهم المعوقات التى حالت دون تنفيدها ،وجاءت في أسئلة الاستمارة مكملة لبيان العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة وقد قمنا بعرض الأستمارة علي مجموعة من المختصين لمعرفة ما أذا كانت الأداة صالحة لخدمة أغرض البحث والدراسة.

العرض الوصفي للبيانات

اولا:البيانات الاولية"

_الفئة العمرية لعينة البحث :-

الفئة العمرية	35-25	45-36	55-46	65-56	المجموع
التكرار	40	30	22	8	100
النسبة	%40	%30	%22	%8	%100

تبين من الجدول رقم 1 أن الفئة العمرية 25-35 هي أعلي نسبة حيث بلغت 40% وكانت الفئة العمرية من 56-65 هي أقل نسبة حيث بلغت 8% بينما بلغت نسبة ذوي الفئة العمرية من 46-55 (22%) ومن برز ومن (36-45) 30% وهذا يعني أن النسبة الأعلي بين متوسطات الاعمار 25-35 وهي ماتطلق عليها فئه الشابات وهن الاكثر اقبالا على البرامج التنموية ومشاركتهن الفعالة فى نشاطات المنظمة .

- **الحالة الاجتماعية لعينة البحث :-**

الحالة الاجتماعية	متزوجة	عزباء	مطلقة	أرملة	المجموع
التكرار	42	28	10	\	80
النسبة	%53	%35	%13	\	%100

تبينن من الجدول رقم 2 الحالة الاجتماعية من فئة المتزوجات جاءت بنسبة 53% وهي أعلي نسبة أما فئة المطلقات بنسبة أقل 13% ولم يتم التوافق للوصول الي فئه الاول لقياس بعض الاراء علي الاسئلة وبينما بلغت نسبة العزباء "الانسات" 35% وهي فئة جيد لقياس التوافق علي الاسئلة.بمشاركة فئة المتزوجات لقياس مدى مشاركة المرأة في العملية التنموية.وهدفنا لمثل هذا السؤال فى مجال البحث هل الزواج كان احد المعوقات التى حالت المراة دون مشاركتها الفعالة فى مجال التنمية وانظمامها الى منظمات المجتمع المحلى والمساهمة فى برامجها التنموية او عكس ذلك,

- **جدول يبين المستوى التعليمي لعينة البحث :-**

المستوي التعليمي	معهد	جامعي	مافوق الجامعة	المجموع
التكرار	38	50	12	100
النسبة	%38	%50	%12	%100

تبين من الجدول رقم 3 المستوي التعليمي لبحث اكبر نسبة كانت المستوي الجامعي بنسبة اكبر 50% اما اقل نسبة الفئة المعهد المتوسط بنسبة 38% وهذا يرجع الى ارتفاع نسبة المتعلمات ممن هن عضوات داخل الجمعية وكانت النسبة الاعلى من حاملات الشهادة الجامعية .

- **جدول يبين الدخل الاسرة لعينة البحث :-**

مستوي الدخل / الاسرة	ضعيف	متوسط	عالي	المجموع
التكرار	4	84	12	100
النسبة	%4	%84	%12	%100

تبين من الجدول رقم 4 مستوي الدخل الأسرة المتوسط أكبر نسبة 84% بذلك جاءت نسبة الدخل متوسط لعينة البحث بنسبة أكبر وأقل نسبة 4% بنسبة دخل ضعيف جداً هذا يرجع الي عينة البحث من الموظفين والعاملات حيث يبلغ دخلهن متوسط .

- **جدول يبين مكان الاقامة لعينة البحث :-**

مكان الاقامة	داخل المدينة	خارج المدينة	المجموع
التكرار	74	26	100
النسبة	%74	%26	%100

من الجدول رقم 5 مكان الاقامة لعينة البحث فكان اكبر كان داخل المدينة بنسبة 74% هذا بدوره لعب دورا مهما فى التحاق المراة بمنظمات المجتمع المدنى ومواكبتها لحركة التنمية .

--- بعض الاسئلة المتعلقة بمدى مساهمة منظمة المروج النسائية فى تنمية المجتمع من خلال اراء عينة الدراسة كالتالي :

- هل هناك رغبة للمراة بالانتظمام الى منظمات المجتمع المحلى ومساهمتها الفعالة فى المشاريع التنموية

الالتحاق بمنظمات المجتمع المدنى		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	91	%91
لا	9	%9
المجموع	100	%100

كانت الاجابة علي السؤال بنعم بنسبة 91% تؤيد دور المرأة التنموي ودلك من خلال رغبتها الفعلية فى تنمية دورها التنموى للمجتمع من خلال انظمامها الى منظمات المجتمع المدنى ورغبتها الفعلية فى تحقيق اهداف التنمية من خلال مناشط المنظمة.

- هل الجمعيات الاهلية لها القدرة فى تقديم المساعدات لخدمة المجتمع وتنميته.

هل الجمعيات الاهلية لها القدرة فى تقديم المساعدات لخدمة المجتمع وتنميته؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	80	%80
لا	20	%20
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم بنسبة 80% ،وهذا يدل على الدور الفاعل التى تقوم به جمعيات المجتمع المحلى لخدمة المجتمع والنهوض به فى تنمويا من خلال ماتقدمه الجمعيات وتنفده من برامج تنموية لخدمة المجتمع.

- هناك تأثير بين تطور المجتمع ونجاح العملية الانتاجية لمشاركة المرأة التنموية

برأيك ساهمت المرأة في اتخاذ القرارات ونجاح العملية الانتاجية من خلال البرامج التنموية المقترحة داخل المنظمة؟؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	62	%62
لا	38	%38
المجموع	100	%100

اكدت الاجابة بنعم 62% ان هناك علاقة بين قرارات المرأة ونجاح العملية الانتاجية التنموية بمشاركة المرأة من خلال البرامج والمشروعات التنموية التى تقوم بها المنظمة كدعم المراة فى اتخاذ القرارات والتوعية بمساهمتها الفعلية فى المشاركة السياسية والدخول فى دائرة الانتخابات من خلال المحاضرات التوعوية التى تقوم بها المنظمة.

هناك علاقة بين دور المرأة فى الجمعيات والمنظمات الأهلية وتنمية المجتمع المحلي.

- هل أنتِ عضوة في الجمعيات والمنظمات الأهلية اخرى خارج دائرة منظمة المروج النسائية؟

الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	10	%10
لا	90	%90
المجموع	100	%100

برغم من تأييد لدور المرأة ولكن كانت الاجابة بلا بنسبة 90% يقلل مشاركتها في الجمعيات الأهلية بسبب قلة الوعي ونظره المجتمع والتحفظ الشديد علي خروج المرأةوالاجابة بنعم 10% شاركن في البرامج التوعوية .

- هناك تأثير لدورالمرأة التنموى ومشاركتها من خلال تواجدها بالمنظمات التنموية؟

- هل ساهمتي في توعية النساء من داخل المنظمة على التعريف بالعنف الممارس ضدها وكيفية التخلص منه ؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	92	%92
لا	8	%8
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم بنسبة أكبر 92% توجد مشاركة ومساهمة الفعلية للمراة وجاءت علي شكل محاضرات توعوية وملتقيات ثقافية ساهمت بها المنظمة ونشرها على مواقع التواصل الالكترونى للتعريف بهذه القضية والحد منها وهى كاساس للتاكيد على دور المراة ومكانتها التنموية فى المجتمع والتخلص من عواقبه السلبية.

- هناك علاقة بين العمل التطوعي بمشاركة المرأة والجمعيات الاهلية

- هل دور المرأة في العمل التطوعي أعطي ثماره من خلال الجمعيات الأهلية ؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	78	%78
لا	22	%22
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم بنسبة 78% لان بمشاركتها اعطت ثمارها من خلال البرامج التوعويه والندوات والاجابة بلا لان المجتمع في نظرهن مجتمع متحفظ والعادات والتقاليد لا تسمح بخروج المرأة في الأعمال الخيرية والأهلية الا بنسبة بسيطة جداً.

- هل ساهمت الجمعية فى توعية المراة فى مشاركتها الفعلية فى القرارات الاسرية والتاكيد على مكانتها الاجتماعية.		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	85	%85
لا	15	%15
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم المرأة اكثر تأثير بنسبة 85% داخل الأسرة ذلك من خلال وجهات النظر والخبرة الأسرية ومدى تفهمها الامور.وقد ساهمت المنظمة على توعية النساء وارشادهم الاجتماعى من خلال الدورات التثقيفية بدور المراة ومساهمتها الفعلية داخل الاسرة وخارجها من منظور التمكين الاجتماعي للمراة.

- هل ساهمت المنظمة على توعية النساء بالانتخابات وتوسيع دائرة المشاركة السياسية لها؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	76	%76
لا	24	%24
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم بنسبة 76% تؤكد ان مشاركة المرأة في العملية السياسية يساعد في تحقيق متطلباتها الاجتماعية داخل المجتمع فقد ساهمت المنظمة بدورها من خلال المحاضرات والملتقيات الثقافية بترشيد المراة وانفتاحها على دورها السياسي ومشاركتها الفعلية فى اتخاذ القرار السياسي والمساهمة الفعلية فى الانتخابات والتصويت لمن تراه مناسبا لخدمة المجتمع.

هناك تأثير بين المشاركة الاعلامية للمرأة ودورها فى منظمات المجتمع المدنى

- هل المرأة لها دور فاعل في المجال الاعلامي من خلال تواجدها بالمنظمة؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	66	%66
لا	34	%34
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم بنسبة 66% تؤيد دور المرأة الاعلامي في ايصال المعلومة وذلك من خلال البرامج الاذاعة المرئية كمذيعات وناشطات والاذاعة المسموعة ونشر التوعيه واقامة برامج توعوية للمارة من خلال اللقاءات الثقافية لعضوات المنظمة ومساهمتهن فى مجال التنمية.

هناك تأثير بين مكانه المراة بمنظمات المجتمع المدنى واكتسابها الدور التنموى بالمجتمع

- . هل القيم المجتمعة تنظر للمرأة التي تعمل في المجال السياسي الاقتصادي اخذت دور الرجل ؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	48	%48
لا	52	%52
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بلا بنسبة 52% انه لم تأخذ دور الرجل بل تكمل بشكل تكافؤي لانه لا يجوز اخذ دور احدهما الاخر لا في حدود معينة ذلك نتيجة العادات والتقاليد السائدة لكن احياناً يمكن لنا

- هل المجتمع الذكوري (سلطة الرجل) تقف حاجزاً أمام المرأة فى اللالتحاق بمنظمات المجتمع المدنى ومساهمتها التنموية.		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	54	%54
لا	46	%46
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم بنسبة 54% ان الرجل يقف حاجزاً امامها جاءت بنسبة 46% ان ذلك يكون بنسبة النظرة المجتمعة للمرأة وليس السبب هو الرجل.بل هناك عوامل اخرى قد تكون عائقا امام مساهمة المراة فى المجال التنموى والالتحاق بمنظمات المجتمع المحلى قد يكون بعد المكان الجغرافى للمنظمة او نتيجة عدم فهم المراة لدورها التنموى الدى تخدم به مصلحة المجتمع والرقي به ..

- هل توجد علاقة بين تطور المجتمع ودور المرأة التنموي؟		
الاجابة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	60	%60
لا	40	%40
المجموع	100	%100

كانت الاجابة بنعم بنسبة 60% وذلك من خلال العمليات الاهلية والاعلام والبرامج الثقافية والاعمال الخيرية وغيرها..اما 40% من ترى ان ليس من الضرورة ان يرتبط تطور المجتمع بدورها التنموى فقد اخدت المراة مكانتها داخل منظمات غير حكومية فى مجتمعات ليست متطوره وساهمت فى نجاح برامجها التنموية وهذا يرجع الى الوعى الثقافي وتمكين المراة وفهمها للدور التنموى داخل المجتمع.

تحليل الفروض

الفرض الاول: هل للتعليم دورا وتاثيرا فى دفع المراة للمشاركة فى العملية التنموية من خلال مكانتها بالمنظمات المحلية

مستوى التعليم مساهمتها فى العملية التنموية	معهد	جامعى	مافوق الجامعى	المجموع
نعم	6	60	8	24
لا	2	20	4	26
المجموع	8	80	14	100
مستوى الدلالة= 396	x^2=0.613		درجة الحرية= 1	

من خال الجدول ان التعليم يلعب دورا مهما فى العملية التنموية وهذا يثبت صحة الفرض انه كلما زاد مستوى التعليم زاد مساهمة المراة فى المشاركة الفعليه فى تحقيق التنمية لمجتمعية على كافة الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عند مستوى دلالة 05.بلغت396. حيث بلغت نسبة الجامعيات 60

وحدة ممن اجابن بنعم فى مدى مساهمة المراة فى العملية التنموية ويقل دلك امام مافوق الجامعى نظرا للعدد المحدود لمفردات العينة التى تم توزيع الاستمارات عليهن مافوق الجامعة

الفرض الثانى: مدى تاثير مستوى العمر على مساهمة المراة فى العملية التنموية من خلال مكانتها بالمنظمات المحلية

مستوى العمر مساهمتها فى العملية التنموية	30-20	40-31	50-41	المجموع
نعم	30	10	17	67
لا	10	20	13	43
المجموع	40	30	30	100
مستوى الدلالة= 0.05	3.48=2x		درجة الحرية= 1	

من خلال الجدول نلاحظ ان النسبة الاعلى ممن تمن بالاجابة بنعم على فى مساهمتهن بالبرامج التنموية تحت الفئة العمرية 20-30وهدا يرجع الى ان هذه الفئة تضم طالبات الجامعة تليها الفئة العمرية 41-50 ويرجع السبب بدلك الى ان هذه الفئة العمرية من مفردات العينة التى تحصلنا عليها من بعض المعلمات والاتى كانت لهن ادوارا رائدة فى تنمية المجتمع ولاسيما فى البرامج التنموية الخاصة على مستوى المجتمع المدنى ودورهن فى النشاطات التنموية من خلال عقد الدورات وورش العمل الخاصة بتشيجع المراة ودفعها الى الدخول فى مجال التنمية بالمجتمع من خلال المشاريع المختلفة .

الفرض الثالث: مدى تاثير الاقامة على مشاركة المراة فى المجال التنمويى

الاقامة مساهمتها فى العملية التنموية	داخل المدينة	خارج المدينة	المجموع
نعم	10	12	23
لا	40	13	52
المجموع	50	25	14
مستوى الدلالة= -0.589	X^2=0.063		درجة الحرية= 1

مما سبق نلاحظ ان دلك لايوافق فرضنا القائل بانه كلما وجدت المراة فى المدينة كانت اكثر مساهمة فى التجربة التنموية على العكس فقد كانت الاجابة بلا 40 مفردة من بين 100 فى الوقت التى اجابة بنعم 10 بينما من تقيم خارج المدينة فقد كانت مساهمتها بنعم 12 فى مقابل 13 بلا وهذا يعنى ان وجودها داخل او خارج المدينة لايؤثر على مدة مشاركتها الفعلية فى البرامج التنموية .نلاحظ مماسبق ان يمكن ان تكون هناك اسباب اخرى تدفع للمراة بالمشاركة من عدمها يمكن ان تكون تكمله لهذا البحث من خلال بحوثا اخرى.

نتائج الدراســــــــة

من خلال ماتم عرضه فى مجال التنمية وماقمنا بتحليله من اراء لعينة الدراسة حول دور منظمات المجتمع المدنى ودورها الفعال فى تنمية المجتمع والتاكيد على دور المراة الفاعل فيها فقد توصلنا الى النتائج التالية:

- توصلنا ان لمنظمة المروج النسائية دورا فى التأكيد على دور المراة فى المجتمع ومساهمتها فى تنمية المجتمع
- للمنظمة دورا هادفا لتنمية المجتمع على كافة الاصعدة ويتم ذلك من خلال مجموعة النشاطات التنموية المختلفة التى قامت ولازالت تقوم بها هذه المنظمة
- لنجاح العملية التنموية لابد من وجود بيتا يحتوى هذه العملية وهذا ماقامت بها منظمة المروج النسائية فى احتواء النساء وابراز ادوارهن من خلال الملتقيات والندوات العلمية الهادفة لتحقيق التنمية
- ساهمت المنظمة فى ترشيد المراة ونشر الوعى الثقافى بين النساء للتاكيد على دوارهن الناجحة فى المجتمع والتاكيد على ضرورة مشاركتها للرجل سواء على الصعيد الاجتماعى او السياسي او الاقتصادي من خلال عملية التمكين لنجاح التنمية فى المجتمع.

- توجد علاقة بين مكان الاقامة ومساهمة المرأة في العملية التنموية سواء كان خارج المدينة او داخلها
- توجد علاقة بين العمر ومدي مساهمة المرأة في العملية التنموية خاصة من الناحية الاجتماعية

التوصيات

اقتراح بعض التوصيات

- الرفع من مستوى الاعلام المجتمعى والتعريف بدور المنظمات الاهلية فى تنمية المجتمع
- التعريف بمثل هذه المنظمات التى ساهمت فى تنمية المجتمع وترشيد النساء فى تحقيقها
- تسهيل المعوقات وتدليل الصعاب وتقديم ماتحتاجه مثل هذه المنظمات من دعم لنجاح المشاريع التنموية التى تقوم من اجلها
- تشجيع المرأة علي تقلد المناصب القيادية من خلال توفير الدعم المادي والمعنوي
- تحسين إمكانات المرأة وقدرتها بتوفير فرص التعليم والتدريب المهني
- الاعتراف بدروها الاجتماعي و السياسي للمرأة في رفاهيتها الأسرة وتحسين الوضع و إدماجها في الوضع وإبراز شخصيتها
- التأكيد علي عملية التمكين للمراة
- العمل علي توسيع قاعدة التمثيل عن طريق الجميعات النسائية والروابط والاتحادات والنقابات دمعها ماديا
- توعية المجتمع باهمية دور المرأة التعليمي و تشيجعها علي الالتحاق بمنظمات المجتمع المدنى ومساهمتها فى نجاح مشاريعها.

المراجع

أولاً : المراجع العربية

1. إبراهيم " تاريخ الحضارة المصرية في العصر الروماني " المؤسسة المصرية للترجمة والطباعة.
2. أحمد بدوي وآخرون "تاريخ التربية والتعليم في مصر " الطبعة سنة 1984 .
3- أحمد مصطفى خاطر "التغير الاجتماعي والتحديث مدخل تكاملي لفهم واستيعاب ظاهرة التفسير "الاسكندرية .المكتب الجامعي الحديث ط 1988 .
4- أندرو ويبتر "مدخل سوسيولوجية التنمية " ترجمة حمدي يوسف ـ بغداد ـ دار الشئون الثقافية ط 1986.
5- حسن ابراهيم عيد " دراسات علم الاجتماع التنمية والتخطيط " دار المعرفة الجامعية سنة 1990 .
6-.حسن عبد الباسط محمد " التنمية الاجتماعية " القاهرة . مكتبة وهبي ـ ط 1977 .
7- زينب محمد زهدي "المرأة العاملة في المجتمع العربي الليبي المعاصر" كلية الآداب والتربية قاريونس ـ بنغازي ط 1988 .
8- سامية محمد فهمي "المرأة في التنمية " دار المعرفة الجامعية .الاسكندرية 1999.
9-سعد الدين ابراهيم آخرون "التنمية والتحول الاجتماعي للمرأة " معهد الانماء عام 1981 بيروت .
10 - عائشة محمد بن سعود " المرأة والتنمية في المجتمع العربي الليبي " ليبيا عام 2004 منشورات جهاد الليبيين الدراسات التاريخية .سلسلة الدراسات المترجمة .
11عبد الرحيم بوكريش " دراسات علم الاجتماع والتنمية " المكتب الجامعي الحديث طبعة 2003.
12- د. عبد المنعم محمد بدر " مقدمة عن التغير والتنمية " في دراسات في المجتمع العربي الطبعة الاولى . اتحاد الجامعات العربية عمان 1984 .
13- عبد القادر عرابي و عبدالله الصالح "المرأة العربية والمشاركة السياسية " منشورات جامعة قار يونس عام 1983.
14- د. عبد الهادي الجوهري وآخرون " دراسات في التنمية الاجتماعية " مكتب نهضة الشرق . القاهرة ط سنة 1990 .
15- عصام نور "دور المرأة في تنمية المجتمع " كلية الآداب , جامعة الزقازيق طبعة 2002 الاسكندرية .
16-عمر عبد الكريم عبد النبي " الادارة والتنمية في ليبيا " الطبعة الأولى سنة 1995 جامعة قار يونس .
17- فاطمة محمد على " القيادة النسائية في عالم متغير " سلسلة البحوث والدراسات الاجتماعية .دار النشر الملتقى المصري . الطبعة الأولى .

18- كامل عمران " نظرية التحديث صراع تنموي وتظليل ايدولوجي " مجلة الوحدة العدد (85) أكتوبر 1991 .

19-.محمد الغريب عبدا لكريم .رئيس قسم علم الاجتماع "علم الاجتماع النظرية والمفهوم " ط 1988 المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية .جامعة أسيوط .

20- محمد عبد الكريم " علم الاجتماع النظرية والمفهوم " المكتب الجامعي الحديث طبعة سنة 1988.

21- مصطفى عمر التير "التنمية والتحديث نتائج ميدانية في المجتمع الليبي " بيروت منشورات معهد الإنماء .جامعة قاريونس ط 1980

23-.مصطفى خلفية عبد الجواد ـ مراجعة وتقديم محمد الجوهري قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ط 2002 ـ الاسكندرية ـ دار المعرفة الجامعية

24- نادر فرجاني" التنمية العربية الواقع الراهن والمستقبل " الطبعة الأولى مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت 1984 .

1. Ann . oekley . the socloloy of Hoase work (N.y -1976)
2. www . soram .ok –ey .com